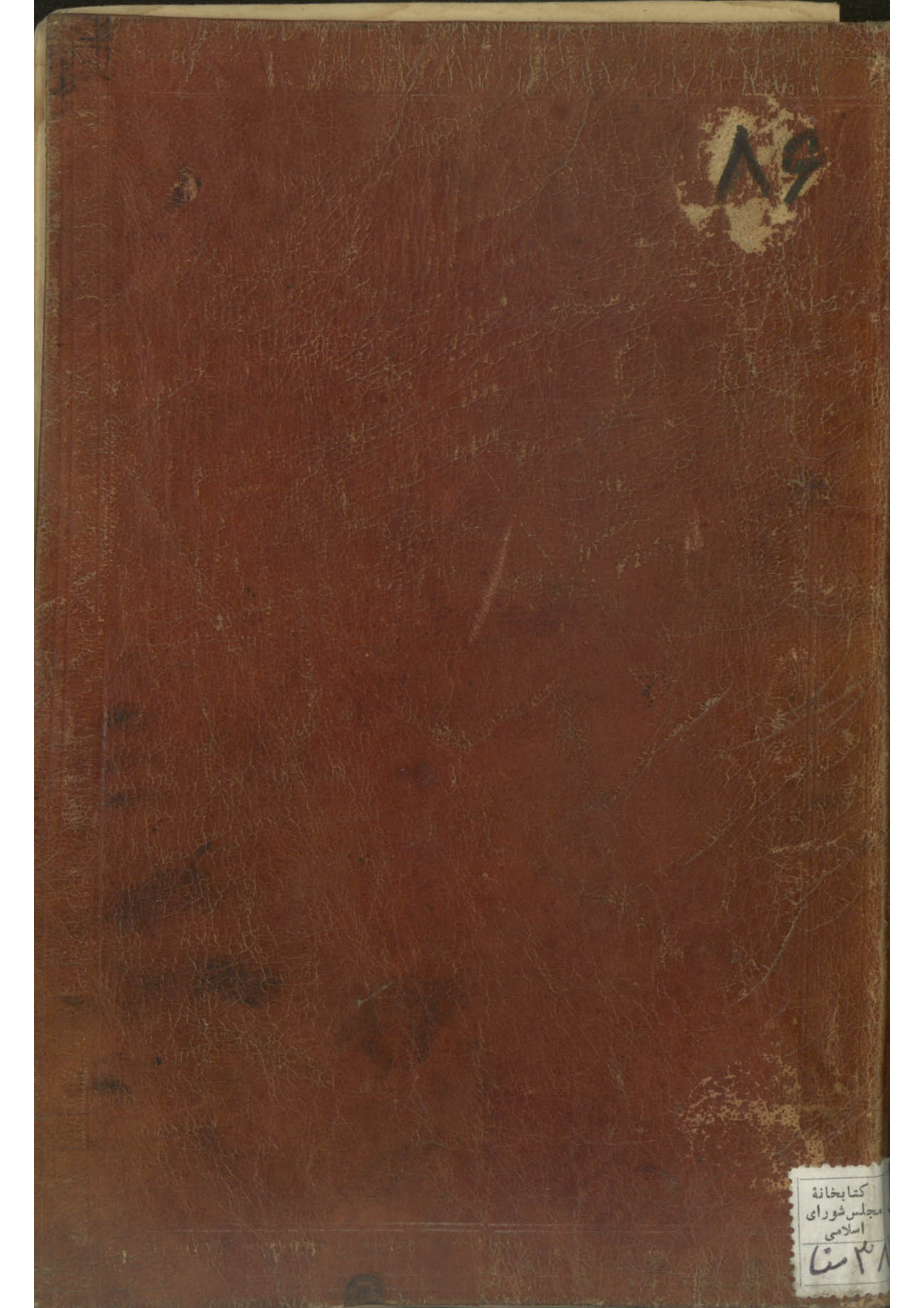
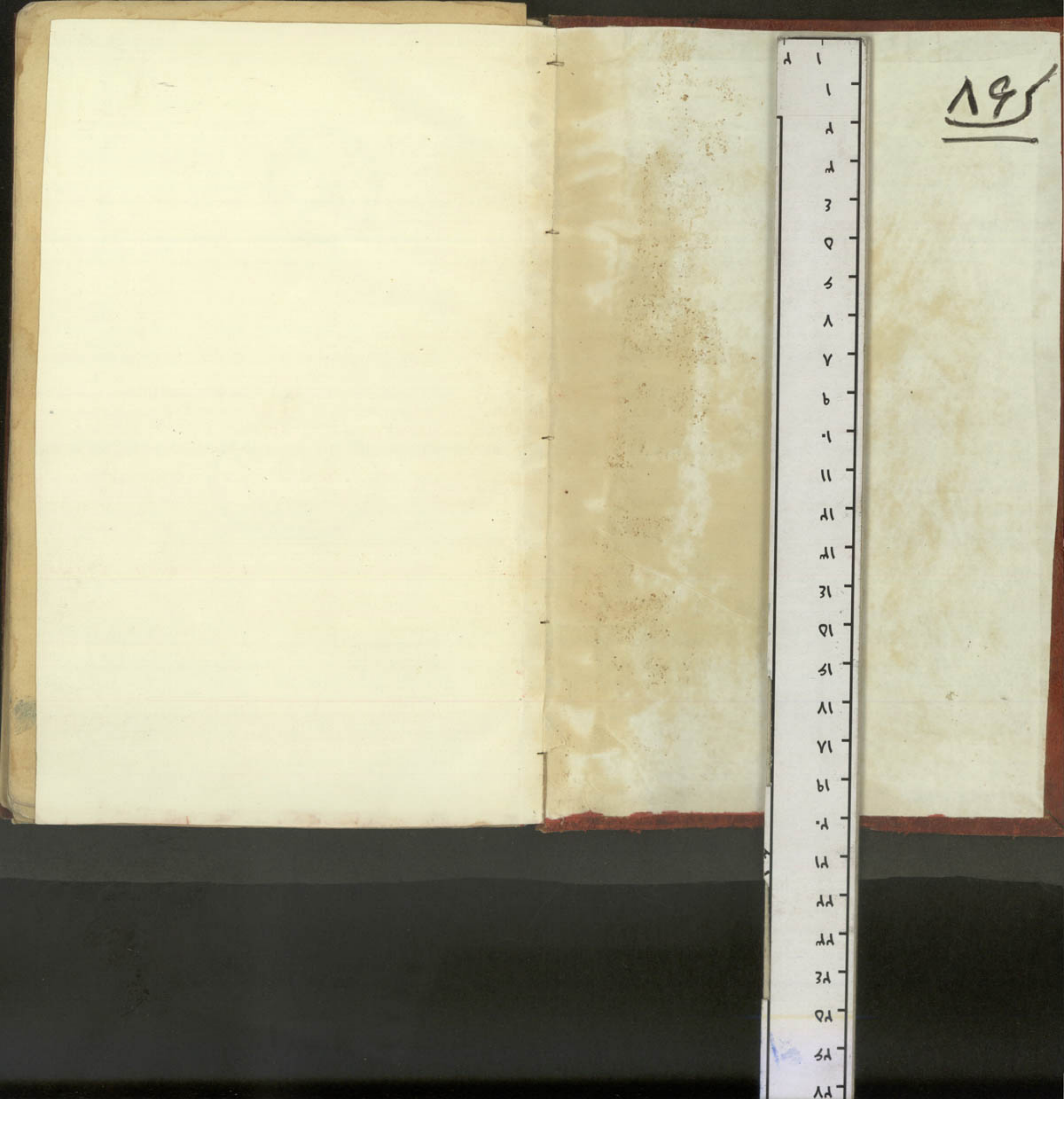
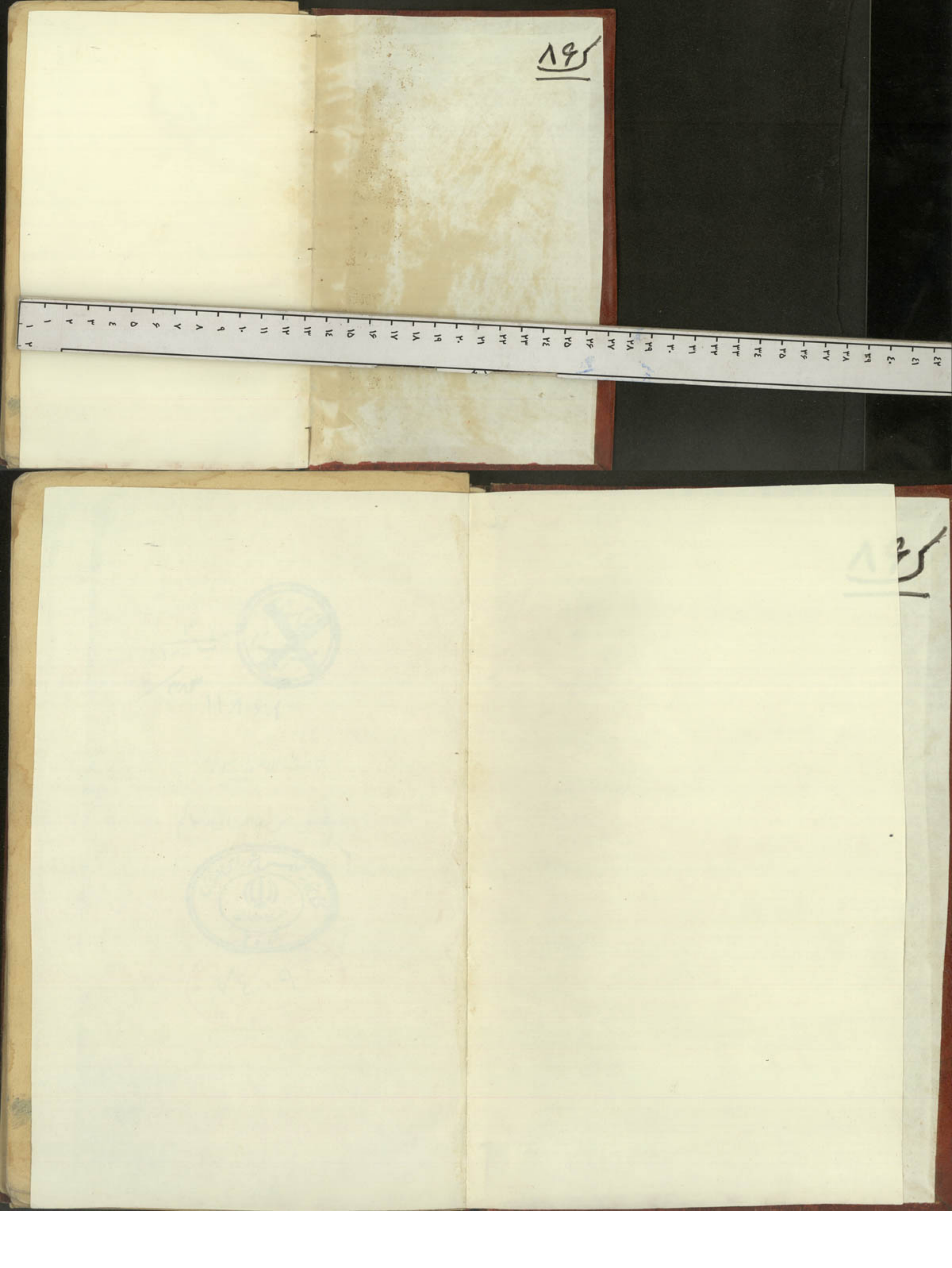
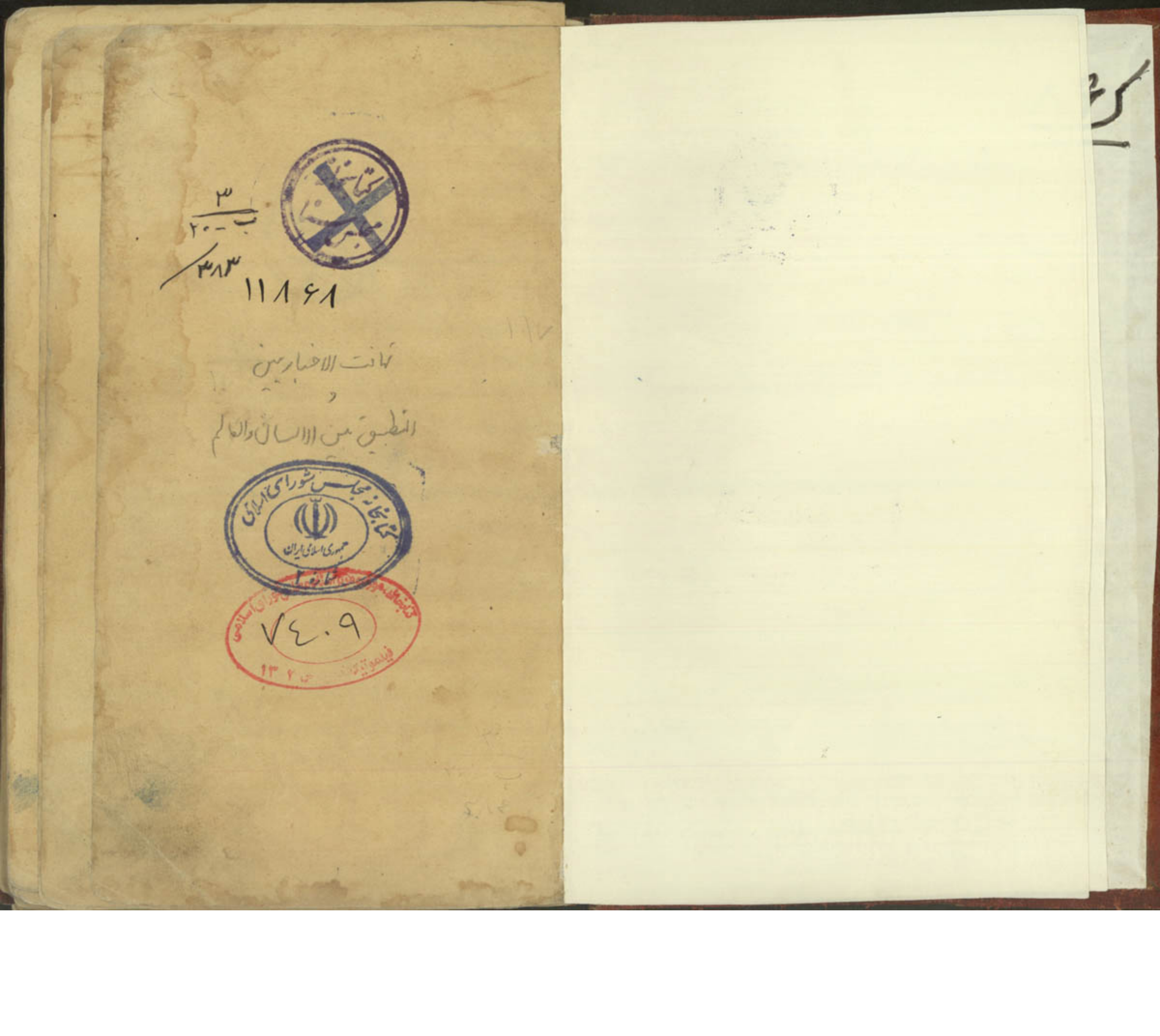


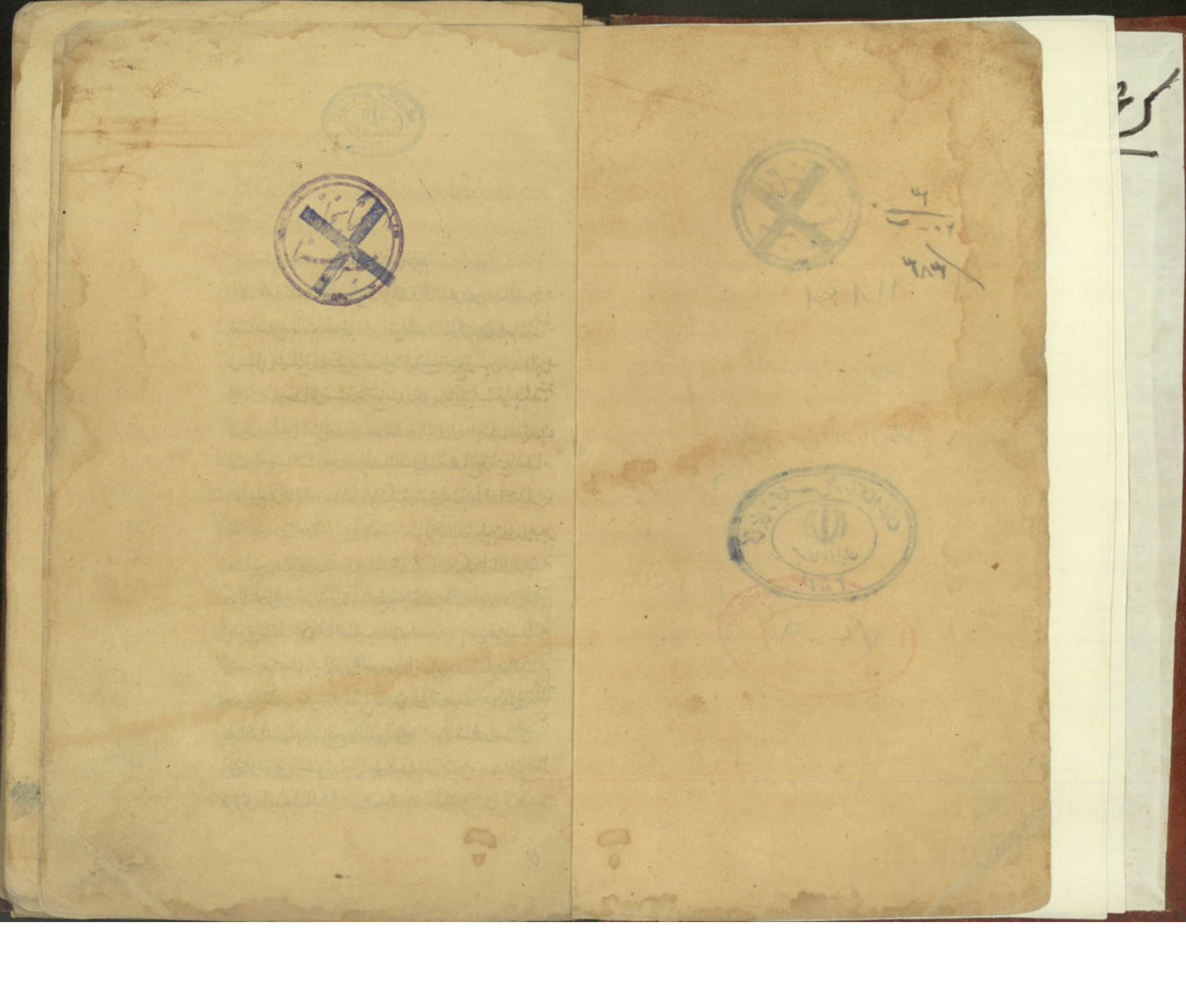
۸۶







۳/ب ۲۰
۳۸۳
۱۱۸۶۱
تهافت الاخباریین
و
التطبیق بین الانسان والعالم
کتابخانه مجلس شورای اسلامی
جمهوری اسلامی ایران
۷۴۰۹





بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين ورهطه المخلصين و
لعنة الله على اعدائهم اجمعين   يقول العبد الاثيم كريم بن ابرهيم انه قد اتفق
لي سفر الى مشهد الرضا صلوات الله على مشرفه في سنة سبع وستين بعد المأتين و
الالف فلما وصلنا الى قصبة تربة الشيخ حيدر اتاني رجل بكتاب الفوائد المدنية
للمولى محمد امين الاسترابادي رحمه الله الذي قد كتبه في الرد على علمائنا المجتهدين
فاشتريته واشتغلت به في الطريق وطالعته فوجدته قد بالغ في قدح العلماء
الاصوليين كثيرا واورد عليهم ايرادات كثيرة وتصلب في حماية علمائنا الاخباريين
غاية جهده ومن البين انه ليس مبنى طريقة الاخباريين والاصوليين على مذهبين
متباينين متنافيين في الاصول بحيث يلزم الانسان ان يكون اما على طريقة
هؤلاء او على طريقة هؤلاء واذا اختار طريقة يلزمه ان يجانب ما يقوله اهل الطريقة
الاخرى بالكلية فان كلتا الطائفتين الههم واحد ونبيهم صلى الله عليه وآله
واحد وائمتهم عليهم السلم اناس مخصوصون كل منهما يريدون اتباع هؤلاء الشارعين
في اصول المذهب وكل منهما يريد اتباع آثار محمد صلى الله عليه وآله واهل بيته الكرام
غاية الامر انه قد اشتبه بعض الامور النظرية على بعضهم والاشتباه والخطاء والنسيان
بين كلا الفريقين مقسوم وليس ان يكون احدى الطائفتين معصومة عن الخطا
والزلل واحدهما خاطئة بل يجوز السهو والنسيان والخطاء والاشتباه على كلتيهما

البتة

البتة ولذلك ترى علمائنا الاخباريين رضوان الله عليهم يخالف بعضهم بعضا
في اصول تفقهاتهم وفروعهم وليس ان يكون كل مسئلة قالها اصولي تركها اخباري
ولا العكس بل هو على حسب الانظار فكل من راجع الاخبار ونظر اليها بعين الاعتبار
فهم منها شيئا وعمل به وانا والله نعلم ان علمائنا الاصوليين رضوان الله عليهم
لم يتعمدوا الخلاف على آل محمد عليهم السلم وان اشتبه عليهم بعض الامور والواجب
على هذه العصابة المرحومة اقتفاء آثار آل محمد عليهم السلم كائنا ما كان بالغا ما
بلغ ثم ان اشتبه عليهم الامر في بعض الموارد فالله اولى بالعفو ونسئله ان يعفو
عنا وعنهم بكرمه وفضله وكل منا اخباريينا واصوليينا مشاركون في الخطاء
راجون العفو من الله سبحانه ثم لاشك ان مسائل الدين ليست ببديهية يعرفها
كل احد في بادي نظره فهي نظرية تحتاج الى النظر والفكر والاستدلال عليها
وانما يستدل عليها بالكتاب والسنة وهما عربيان فلابد من معرفتهما ولا يعرفان
الا بعلم العربية سواء كان بتعلم الكتب النحوية او بمعاشرة العرب وفيهما الفاظ
لابد وان يبحث الانسان عنها ويفحص حتى يعلم وفيهما امر ونهي وعام وخاص وناسخ
ومنسوخ وبيانات لا تعرف الا بعلم الكلام فهذه الجملة هي علم الاصول الذي يحتاج
اليه الاخباري والاصولي وقد الف هذه الجملة علمائنا المتقدمون رضوان
الله عليهم في كتاب وسموها اصولا ولاشك ان الفقه لا يعرف الا بعلم الاصول
غاية الامر انه قد غاص في بحار هذه الجملة جميع علمائنا وكل واحد منهم اخرج
شيئا وهم بين مخطئ ومصيب سواء سموا انفسهم اخباريين واصوليين
فلا يحتاج الى قدح قوم خاص وتصلب لقوم خاص كلهم اصوليين لا احد في تفقههم

تفقههم من علم الأصول وكلهم اخباريون يراجعون الأخبار وان ظن الأخباري
ان الأصولي لا يراجع الأخبار فقد اساء وان ظن الأصولي ان الأخباري ليس له أصول
فقد اساء وان ادعى طائفة منهم ان لم يخطئ في مسئلة فقد ادعى ما ليس فيه وورثه
الأخباري يرد على الأخباري ويخطئه في المناسك بالمخطئ مخطئ ام مصيب واني بعد
امعان من النظر لم اجد فرقا بين الأخباري والأصولي اذ رايت بعض هؤلاء يقول
بمسائل هؤلاء احيانا وبعض هؤلاء يقول بمسائل هؤلاء احيانا فاحببت لما وجدتني
فارغا في عرض الطريق ان اكتب بعض ما يخطر بالبال مما يتعلق باصول الفقه و
طريق الاستدلال على المسائل الفقهية واحكم بين الفريقين بالقسط فان الله
يحب المقسطين ولما كان قصدي ان لا احكم بغير ما انزل الله وبغير الأمور البديهية
المتيقنة مما انزل الله سبحانه فارجو ان اصيب في محاكمتي ولا اخطئ ان شاء الله فان الله
سبحانه قد ارسل الرسل وانزل الكتب واراد الهداية والتعليم فبلغ الى القلوب
والافهام فاذا قصدها الانسان وتوجه اليه بكله لا يكاد يخطئ ان شاء الله لقوله
سبحانه الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا نعم انما يخطئ الانسان من قبل نفسه
في شيء واراد ان يخرج كتبه باستقلال عقله او عقول غير المعصومين عليهم السلم يخطئ
في كثير من المسائل وارجو من الله سبحانه ان لا اخطئ من هذه الجهة فان الهادي جاهد
في الهداية والمعلم فيهم معصوم وانا ابوء فيهم وهدايتهم معرض عن غيرهم منقطع اليهم
قائل بقولهم دائن بدينهم مطلع على سر آل قدام من سلف مجتنب عنها والله العاصم
وبه استعين فاسميت هذه الرسالة ببوارق سفر خراسان ولعنون فصول الكلام ببارقة بارقة
بارقة   اعلم ان الله سبحانه في ذاته عالم قادر مختار اذ لا معلوم ولا مقدور

ولا مختار

ولا مختار قد خلق مشيئة اولا فعلم بها وقدر واختار ما خلق بمشيئته فكان
جميع خلقه سبحانه عالما قادرا مختارا الا انهم في هذه الصفات مختلفون في
القوة والضعف حتى انك تجد افراد بني آدم مختلفين في هذه الصفات فلا حل
ذلك وصف الله سبحانه الأشياء بالعقل واشار اليهم باشارة العقلاء حيث قال
وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقال اتينا طائعين والأخبار
نادرة بشعور كل شيء واخبارها متواترة وان اردت ذلك فراجع اخبار عرض الولاية
على جميع الأشياء ولا تأول ولا تتكلف وارجع اليها عقلاء لا اباها الى عقلاء فجميع
الأشياء علماء قادرون مختارون على حسب درجاتهم وان الله سبحانه لم يكلف احدا درجة
الا بقدر ما وضع فيهم من العلم والقدرة والاختيار قال سبحانه لا يكلف الله نفسا الا
وسعها وفي آية الا ما آتيها دون الامر فيها فقد جعل في كل نفس ما اراد منه ولم يرد
منه الا ما جعل فيه فكلهم كانوا عارفين بما يريد الله منهم قال عليه السلم ثبتت المعرفة
ونسوا الموقف وسيذكرونه يوما قال تعالى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى فلما انزلوا الى
دار البلاء والاختبار وعرضهم الأعراض وطرء عليهم الأمراض نسوا ما علمهم الله سبحانه
مما اراد منهم فاحتاجوا الى التنبيه والتذكير فلذا قال سبحانه وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين
والتذكير ظاهر في امر منسي وسمى القرآن ورسوله ذكرا فقال ذكرا رسولا وسمى كتابه
ذكرا وقال واسئلوا اهل الذكر فارسل الله اليهم الرسل وانزل عليهم الكتب وسن لهم
السنن وشرع لهم الشرائع وذكرهم بذلك جميع ما جعل فيهم اولا ونسوه عند النزول
ومنه قوله سبحانه وعهدنا الى آدم من قبله فنسي ولم نجد له عزما قال نسوا الله فانساهم
انفسهم وهل النسيان الا لما كان ذكرا له قال سبحانه واذ اخذ ربك من بني آدم
من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى بالجملة ثبتت المعرفة

تثبت المعرفة في بدء الخلقة ونسوا الموقف واحتاجوا الى التذكير فذكرهم الله برسله
وكتبه له الحمد والمن وله الشكر والطول والفضل وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

الثالث لا يذكر نفسه ولا ناسيا آخر وانما يحتاج الى تذكير ذاكر فاجتبى الله سبحانه
بفضله وجوده من بين خلقه اناسا لم يعترهم النسيان ولم يعترهم غفلة الوسنان لم
يغفلوا عما جعل الله فيهم من العلم يوم اول ولم ينسوا ما ذكرهم به فهم مستحفظون لعلمه
سبحانه قيمون بامره لم يغيروا ولم يبدلوا ولم ينسوا ولم يغفلوا وقد اشهدهم خلق السموات
والارض والاشياء كما هي وهم على شهادتهم ستكتب شهادتهم خلق السموات والارض
ويسئلون لانهم اهل الذكر ولاجل ذلك سموا بالذكر واهل الذكر لانهم ذاكرون ما جعل
فيهم ولهم فعلى اهل النسيان ان يسألوا اهل الذكر كيف لا وهم معصومون لا ظالمون
ويقول الله سبحانه بئس للظالمين بدلا ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق
انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا انهم عليهم السلم اعضاد واشهاد شاهدون
على ما كان وما يكون لم يكونوا تحت قوله نسوا الله فانسيهم انفسهم ولا تحت قوله ومن يعش
عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا فانهم
عليهم السلم ذاكرون من بدء وجودهم الى منتهى شهودهم وكلفوا تذكير الناسين ولزموا
بسؤالهم والاخذ منهم والرجوع اليهم في كل باب فمن تمسك بهم تذكر ومن تخلف عنهم بقي
على نسيانه واعراضه وان له معيشة ضنكا ويحشر يوم القيمة اعمى ويقيض له شيطان
فهو له قرين ويسئل الله نفسه فالانبياء عليهم السلم هم الذكر واوصياؤهم اهل الذكر
على اختلاف درجاتهم فيما جعل فيهم ولهم وعلى الناسين سؤالهم وليس لنا ان يرجع في
تذكرنا الى انفسنا في القليل والكثير ولا الى ناس آخرين ولو رضي الله للناسين استقلالهم
بانفسهم ومقامهم على نسيانهم لما بعث اليهم اهل الذكر ولما انطقهم بينهم وامرهم

بتذكيرهم

بتذكيرهم وكم من اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون
اعلم ان الله سبحانه خلق الانسان من عقل ونفس والعقل يدعوا الى مولاه ويريد ان
يعبد الرحمن ويكتسب الجنان والنفس امارة بالسوء متنافرة اليه ولكل مقتضيات وصفات
واعمال فالعقل اصل كل خير ومن فروعه كل بر والنفس اصل كل شر ومن فروعها كل
فاحشة وان الله سبحانه لم يامر عباده الا بمقتضيات العقل واعماله وصفاته ولم ينه الا عن
مقتضيات النفس وصفاتها واعمالها ولم يامر ابدا بشيء من غير مصلحة ولم ينه عن شيء من غير
مصلحة ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر و
البغي يعظكم لعلكم تذكرون فلم يدع شيئا يقرب اليه والى دار رضاه الا امر به ولم يدع شيئا
يبعد عنه ويقرب من دار سخطه الا ونهى عنه والعقل في اول خلقه حين كان بصرافته يعرف
مقتضياته واعماله وصفاته اذ لا يخفى عن الشيء مقتضاه وقد ذكرنا سابقا ان الله سبحانه
خلق كل شيء في بدء خلقه عالما ولا يخفى عليه مقتضيات النفس في اعمالها وصفاتها فانها نفسه
وهو محيط بها مطلع عليها فما اجهل المترددين في ان حسن الاشياء وقبحها عقلي ام لا وهل
جاءت الرسل الا بمقتضى العقل وهل امروا الا بما يقتضيه العقل وهل نهوا الا عما تقتضيه النفس
حسن الاشياء وقبحها عقلي وشرعي وهما سواء يشهد بعضهما على بعض لكن العقول الناسية العهود
لا يدركون حسن الاشياء وقبحها لانهم شيبوا بالتمييز واختلطهم من النفوس والعادات
والطبايع والشهوات والغضب والالحاد والشقاق فان الله سبحانه قدر بدو نشوء الانسان
في هذا العالم من الطين وقدر ان يصير نطفة وعلقة ومضغة وعظاما ويكسى لحما ثم ينشا
فيه الروح ويخرج طفلا ويكون رضيعا وفطيما ومراهقا ومدركا وجاهلا ويتعلم شيئا
بعد شيء ويتادب بالاداب ويتعلم العلوم ويرتاض برياضات وهو في كل رتبة يعلم
شيئا ويغيب عنه شيئا وانما يحتاج الى التعلم فلم يكن العقل بصرافته في هذه الدنيا

بد وان خصايص الاشياء وحسنها وقبحها نعم بعد ما جاءت الرسل وواسوهم وادبوهم
ودربوهم وعلموهم ونبهوهم وذكروهم يذكرون بعد ذلك ما جعل فيهم يوما اول وما
كان يعرفونه ولا يتذكر من غير واسطة الا النبي صلى الله عليه وآله فبطل الاستقلال
بالادلة العقلية الا ما كان مؤيدا مسددا موزونا بميزان الانبياء والاوصياء فانه
لا عبرة بهذه العقول الناشئة من التراب النابتة في ارض العادات والطبايع والشهوات
والغضب وامثالها الا بعد ان تصفى كل التصفية وهو المقصود ان يكون مصدقا
بقول معصوم وشهادته فافهم ان كنت تفهم والا فاسلم تسلم   ان الانسان
لا يخرج من بوادي الحيرة والخسران الا ان يجعل الشرع ميزانا ويوزن جميع اعماله واقواله
وصفاته بذلك ويجري عليه ولا يتحير الانسان في دينه ولا يتخير في مذهبه الا بالتخلف عن
ذلك وكم من خائب وخاسر اراه قد خاب وخسر بذلك وهذا القول متى في النظر صغير
وهو في الواقع كبير وكيف لا يكون عظيما وقد هلك به جميع من هلك واحب ان افصل ذلك
في هذه النسخة ابتغاء وجه الله اعلم انك بعد ما انتبهت في الجملة بميزان هذا العالم و
تفكرت في ان لك ربا صانعا واحدا عليما جعل له ميزانا ورايت ناسا يقولون بقولك و
عادانا ناسا ينكرون ذلك فانهم يبعدون عن الحق وعلمت انهم تبعد عن الحق فكل قول
يوافق هذا الميزان تاخذه وكل قول يخالف ذلك تذره وانك اذا اردت اصل دين
المتكين لا تحتاج الى تتبع جزئيات دينهم فلا تستمع اليهم ولا تتوجه الى ردهم ولا تجادلهم
ولا تجالسهم ولا تقرأ كتبهم ولا تنظر اليهم فان كل ذلك مبعد عن الحق والتوجه اليه
تضييع للعمر مثلا اذا بنى صاحب علم المناظر اصل علمه خروج الشعاع وانت خالفته اصله
وقلت بالانطباع لا تحتاج الى تتبع سائر مسائله والتوجه اليها فانها كلها متفرعة على
ذلك الاصل وقد بطل فكل مسألة تتفرع على انكار الرب مفروغ عنه بعد الاقرار بالرب

ومن غاص

ومن غاص بعد ذلك في لجج مسائل انكار الرب فقد خاطر بنفسه وسعى في اهلاكها
البتة وكذلك اذا اقررت بمحمد صلى الله عليه وآله واسلمت لله رب العالمين
وتدينت بدينه وعلمت ان دينه ناسخ لجميع الاديان فاعرض عن كل مسألة تخالف هذا
الاصل فالاتك بعد ذلك في مسائل اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم والمحاكمة
بينهم ومعرفة حقهم من باطلهم اليس باطلهم ما يخالف اصلهم وهو اعم من ان يكون
على اصلك ولم يكن والبس حقهم ما يوافق اصلهم وهو على خلاف اصلك فالمسلم فارغ من
مسائل سائر الاديان في الغاص في لججها بعد اليقين بمحمد صلى الله عليه وآله معرض
نفسه على الهلاك لعلمه ان الله الغني وجد محمدا صلى الله عليه وآله عائلا بامته فاغنى ونحن
نستغني به من جميع الاديان والرجوع الى غيره بعد كونه عياله مكب للنفس عليه واذا تشيعت
وصرت من اولياء آل محمد عليهم السلام وعرفت بطلان غير طريقتهم فاعرض عن كل معرض
عنهم واترك جميع ما يرد على مذهبهم او يوافق مذهبهم   فدع عنك قول الشافعي
ومالك واحمد والمروي عن كعب الاحبار وخذ عن اناس قولهم وحديثهم روى
جدنا عن جبرئيل عن الباري   وهذه النصيحة نصيحة سهلة في الوصف صعبة في الاتصاف
وهل هلك من هلك الا بذلك وهل وقع في الخطاء من وقع الا لاجل ذلك فان اناس
يدعون مذهبا ثم ينقضون حججهم بتمسكهم بفروع دين غيرهم وستأتيك في خلال هذه
الشواهد امور كثيرة ترى ان علمائنا رضوان الله عليهم قد اخطأوا وتمسكوا باقوال اناس
خارجين عن مذهبهم وادخلوا في هذا المذهب امورا تمشى في مذهب غيرهم كلية ولا
تمشى في مذهبهم كلية وانما ذلك عن غفلة منهم عن هذه الدقائق وخطاء منهم والمعصوم
من عصمه الله   اعلم ان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وآله على فترة من الرسل
وخفاء من السبل والناس بين كافر لا يعرف ربا وبين مشرك قد اتخذ معه الهة من

اهل كتاب حرّفوا كتابهم وغيّروا وبدّلوا سنن نبيّهم صلى الله عليه وآله وعلى سائر
الانبياء وتركوا سنته وادابه فابعثه هاديا من الضلالة ومنجيا من الهلكة مبينا لمرضاته
ومساخطه اذ لم يرض لهم مقامهم على ما كانوا عليه ولم يرض بما حسّنته عقولهم او قبّحته
وبما اتخذوا لانفسهم دينا ومذهبا فلو رضي لهم ذلك لم يبعثه ولم يامره بتكفيرهم
وجهادهم والحكم بنجاستهم والتباعد عنهم فاضطلع قائما بامر الله سبحانه صادعا بالشرائع
واحكامه لم يدع شيئا فيه نجاة الخلق الا وامر به ولم يترك شيئا فيه هلاكهم الا ونهى عنه
فاجرى على لسانه كتابا هاديا من الضلالة منقذا من الهلكة مبينا لتحريفات الكتب التي
وكثيرا مما يخفون من الكتاب وانزل عليه الشرائع والاحكام شيئا بعد شيء الى ان كمل له
الدين واتم عليه النعمة فانزل في كتابه اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت
لكم الاسلام دينا فمن زعم ان الله قبضه ولم يكمل له دينه فقد كفر بالذي انزل السبع
المثاني والقران العظيم واكمال دينه ان لا يبقى شيئا من امر دينه يحتاجون فيه الى اليهود
والنصارى والمجوس والذين اشركوا بالله ويحتاجون الى عقولهم واهوائهم وارائهم و
اجماعهم وغير ذلك وقد علمنا في مذهبنا ان الاكمال كان بنصب الخليفة بعده الذي
هو عيبة علمه ومودع سره وشارح كتابه والحبل ذلك قال اليوم اكملت اي بنصب الخليفة
وعلمنا في مذهبنا ان الذين كانوا معه ما كانوا يطيقون حمل دينه واحكام جميع الاعصار
الى يوم القيمة وانما يقدر على ذلك الاوصياء المعصومون بعده الحافظون الباقون
الى يوم القيمة فقد استغنينا نحن معاشر الشيعة بنصب الخليفة الذي به اكمال الدين
عن كل مذهب وكل دين يخالف مذهبنا فمن زعم ان الله سبحانه لم يكمل لنا الدين بعد
نصب الاوصياء فقد كفر والاكمال ان لا يبقى باقية يحتاج اليها في امر الدين فكل ما يخرج
من عند الاوصياء يحتاج اليه ويكمل به الدين وكل ما لم يخرج لا يحتاج اليه ولا يكمل به دين

وليس من شرط الكمال فاذا كان ما لم يخرج اليهم ليس من كمال الدين فهو خارج من الدين
البتة وكذا المتممات به فان قلت ان الله سبحانه لم يترك دينا ناقصا فيستعين بغيره فانما
ولم يترك دينا تاما قد قصر النبي المعصوم في ادائه ويكون قد اشركهم في نبوة نبيه ولم يفرض
غير طاعة نبيه واوصيائه فاذا كان الدين الكامل ما قاله النبي والوصي فلا يجوز العدول
عنهم الى غيرهم ولا اشراك غيرهم في امرهم ولا يجوز لاحد ان يشرك بنبيه عقلا وعقل غيره
ابدا فاذا قال لك محمد قلنا وما دام لمحمد دنا ومن كمال الدين ان يبين لهم جميع ما يحتاجون
في معرفة الدين به وكل دليل يحتاج اليه فعجبا لقوم انهم يزعمون ان الحكماء لما رأوا ان الحكمة
لا تعرف الا بالدليل ولا يمكن الاستدلال الا بالمنطق فقدموا المنطق فقدموا المنطق في
التعاليم ويزعمون ان نبيهم لما جاء بحكمة الله العظمى لم يعرفهم ما يحتاجون في معرفته اليه
الشرع والدين فقد بينوا واوضحوا وشرحوا وافصحوا ولم يقصروا وانما يمكن ان يكون فهم
الدين يحتاج الى اصول واساس ولم يبينوا ولم يوضحوا ويخذلوا عنهم ويحوجهم الى اعدائهم
نعوذ بالله فكل اصل واساس يحتاج اليه في معرفة الفقه والدين لابد وان يكون عندهم مذكورا
في احاديثهم وسننهم وكل ما لم يذكروه علمنا بانا لا نحتاج اليه البتة فالفحص عنه والبحث
عنه تكلف زائد وتضييع العمر وتشويش الذهن وتغيير لخلق الله وتبديل الفطرة المستقيمة
البتة فاثمه اكبر من نفعه   انصف من نفسك واحكم بالحق ولا تخاطر بنفسك وانظر
بنظر الايمان وطلب الحق وترك الاستيناس بشيء وانظر في هذا العلم الذي دونوه وسموه اصولا
وقد بلغ مدة دراسته لا تنتهي دون مدة الا في ثلثين سنة وقد كتبوا فيه كتبا يبلغ طول
الكتاب الواحد منها مائة الف بيت واقل واكثر ويزعمون انه لا يعرف فقه الدين الا بذلك
والفحص عنه والبحث فيه هل ذلك صدق ام كذب يحتاج الكل اليه في الدين ام لا فان كان
كذبا ولا يحتاج اليه فما هذا التضييع والتشويش وان كان يحتاج اليه وهو صدق فهو مما

بالبلوى كما نرى من كثرة المصنفات فيه من المتقدمين والمتأخرين وكثرة البحث
فيه حتى ان المتداولين له اكثر من المتداولين للفقه والمحققين له اكثر واوفر من المحققين
في ساير العلوم فلو كان هذا العلم على ما قرروه مما تعم به البلوى ويحتاج اليه في الدين لكان
اللازم ان يقع فيه سؤال وجواب عن ال محمد عليهم السلم وكان يصير من المتواترات البديهيات
لكان احتاج كل الاصحاب اليها ولكان يذكر في جميع اصولهم المدونة وكان يصير من ضروريات
مذهب الشيعة وكيف يمكن ان لا يكون الاصحاب تفطنوا لهذه الاسولة وهم يرون علماء
العامة يتكلمون فيه دائما ويدرسون في المدارس ويكتبون الكتب وقد علم ان اول
من صنف في علم الاصول الشافعي واقوالهم في كتب علمائنا مضبوطة فضلا من كتب العامة
ومن كتبنا كتاب المفاتيح مشحون به وقد كان متقدموا العامة الاصوليين معاصرين للائمة
عليهم السلم واصحابنا مخالطون معهم حاضرون مجالسهم يسمعون انهم يقولون لا يعرف
الفقه الا بهذا العلم ويقيمون عليه الادلة ويكتبون الكتب فهل يمكن ان لا يكون اصحاب
في مدة ثلثمائة سنة لم يتفطنوا ذلك حتى يسألوا ويجيبهم ائمتهم في ذلك هب انهم
لم يتفطنوا فان كان علما واجبا لم يبتدء الائمة عليهم السلم بتعليمه والحرص اليه والترغيب
فيه وحثهم على ضبط ذلك والبحث عنه وان قال قائل ان الائمة عليهم السلم قد قالوا وبينوا
علم الاصول على ما قرره هؤلاء اقول اين هو وانا نرى ان اصحابنا عنونوا في كتبهم بابا في
الاستنجاء في امور لا يعم بها البلوى ولا يحتاج اليها الا احاد الناس في قرن مرة ولم
يعنونوا هذه المسائل في ابواب ويذكروا اخبارها ولم يفردوا كتابا فيها كما افردوا الكتب
في كل مسألة بها ابتلاء ونرى علمائنا المتقدمين والمتأخرين رضوان الله عليهم مع
شدة احتياجهم الى ادلة تعاضدهم وشدة اعتنائهم بهذه المسائل وكثرة بحثهم
وفحصهم فيها وحثهم عليها وصرفهم العمر فيها لم يذكروا في تلك المسائل في خلال الابواب

حديثا

حديثا واحدا يدل على مرادهم ولو وجدوا وكان لكانوا يضعونه على العين و
الراس ويفردون له كتابا وابوابا وينشرونه في العالم فلو انصف ناظر وفطن بما
ذكرته في سكوت ال محمد عليهم السلم عن هذه المسائل وسكوت الاصحاب وخلو كتب
الاخبار منها وخلو كتب اهل الفن عنها مع طول بحثهم في مدة الفتنة وازيد القطع
بان هذه المسائل ليست من دين الله ولا الى دين الله ويقطع بقيام الاجماع الذي
لا شك في دخول المعصوم فيه على ان هذه المسائل ليست من دين الله ولم يزل ال محمد
عليهم السلم الصلاح في البحث عنه والفحص عنه ابدا ولا يحتاج اليه في الدين والباحث
عنها متكلف يشوش ذهنه ويوقع نفسه في الهلكة البتة نعم في علم الاصول قد وقع اسئولة
عنها كثيرا واجابوا عليهم السلم وتواترت واشتهرت واثبتت في كتب الاخبار وهي في علم
الاخبار وعند العامل بالاخبار كالشمس في رابعة النهار كحرمة العمل بالظن في احكامه
سبحانه فانه قد نزل فيه قريبا من سبعين اية بالعدة وتجاوز الاخبار فيه عن حد التواتر
ويعرف ذلك من مذهب الشيعة كل من فلج اخبارهم وكتابهم علانية وكحرمة الراي
والاجتهاد والقياس والاستحسان والمصالح المرسلة في دين الله اذ قد تواتر في هذه
الاخبار حتى صارت في الشهرة اشهار الشمس في رابعة النهار ولا يخفى على من له ادنى شعور
يراجع كتب الشيعة انه ليس من دينهم وكحرمة علم الكلام ان لم يؤخذ منهم وقد استفاض بها
الاخبار فلا يجوز تداول المقدمات الكلامية في علم الاصول ما لم يكن فيها نص ولم يبق
اصل من الاصول يناسب ذكره فيه الا وقد بوب له ابواب وذكر فيه اخبار كثيرة وقد
كتبنا في ذلك اي في اصول وردت عن ال محمد عليهم السلم كتابا سميناه فصل الخطاب
وكتب الشيخ الحر فيه كتابا سماه بالفصول المهمة وكتب فيه ساير علمائنا كمحمد امين
الاسترابادي والقاشاني والشيخ يوسف البحراني وغيرهم من المتقدمين والمتأخرين

وكتب الاخبار بعد ذلك بهذا شهوته فلو كان غيرها ايضا قد صدر لكان يذكر في
كتبنا والعبادات فيها واحدا يفحص عن مسئلة واحدة ليلة او ليلتين فان لم يظفر
له بدليل يقول قد استفرغت وسعي وجاهدت جهدي ولم اظفر له بدليل ولو كان
لما كان يخفى علي وعندي كتب الاولين والاخرين ونظرت فيها وتصفحتها ثم يقول
عدم وجدان الدليل دليل عدم الوجود وهذه المسائل لقد تكلم فيها الناس من عهد
ال محمد عليهم السلم الى هذه الاعصار ولم يظفروا فيها بخبر ونص واية ولم يذكروا فيها
رواية ولو ان تكون دالة على التكليف فمع ذلك يمكن ان يكون قد صدر عنهم وخفي علينا
وههنا ليس عدم الوجدان دليل عدم الوجود وقد فحص عنها الوف من العلماء في الف سنة
واكثر فتدبر وانصف واعلم انه قد قام الاجماع بانه ليس من دين الله اما نعتبر ان الناس
اجمعوا على جواز العمل بالظن في الاحكام وينادي سبعون اية في كتاب الله بحرمته
واحاديث متجاوزة حد التواتر بحرمته ولم يجد متقدمهم ومتاخرهم اية واحدة ولا
رواية واحدة في جواز العمل بالظن ابدا ابدا وانت على ما عرفت ترى قيام الاجماع الذي
لاريب فيه قائما على حرمته والكتاب والسنة ناطقان بحرمته وانه ليس من دين الله فهل
اجمعوا على ترك الكتاب والسنة وهل اجمعوا على اختراع مسئلة ومذهب نعوذ بالله وله الحكم
اليه نعم قد تكلف متكلفهم بعد قرون وسنين عديدة ورواية ان الانسان متعبد بظنه
ولم يعرف احد موضع هذا الحديث ولا راويه ولا الاصل الذي نقل عنه ثم بعد ذلك اين
ذهب القائلون المسئلة الموضوع على كتاب الله وفيه سبعون اية نادية بخلافه واين ذهب العرض
على السنة وفيها اخبار متواترة تنادي بانكاره واين ذهب العرض على العامة وقد اجمعوا
على العمل بالظنون وذلك من ديدنهم وشانهم واين ذهب خذ بما فيه الحايطة لدينك
ترك العمل بالظن واين ذهب الاخذ بالمحكم ورد المتشابه اليه ونحن نتكلم في مدلول هذه

العبادة فان معنى المرء متعبد بظنه يعني ان ظن القبول والاجابة قبل عنه والا رد
عليه كما روي ان الله عند ظن عبده وان خيرا فخير وان شرا فشر وفي الدعاء قد وعدت
المحسن ظنه بك ثوابا واوعدت المسيء ظنه بك عقابا وفي القران وذلكم ظنكم الذي
ظننتم بربكم ارديكم فمعنى قول المرء متعبد بظنه يعني يعبد الله بحسب ظنه ان كان حسن
الظن يعبد كثيرا والا قليلا او امر الله بحسن الظن ولا شك ان هذه العبارة ليست
بنص في جواز العمل بالظن بالجملة امثال هذه المسائل كثيرة مما ليس فيها نص ولا اثر
ولا اقول جميع مسائل الاصول كذلك بل فيها مسائل عليها نصوص وكلما فيه نص
قد تواتر فيه لكثرة الدواعي الى نقله ووفور الحاجة اليه وعلم الفقه لا بد فيه من اصول
وقد بينوا واوضحوا واكثروا فيها الاعلام والاخبار وقد جمعناها في فصل الخطاب
وصنف فيه كتب كثيرة والحمد لله ولكن علماؤنا رضوان الله عليهم اخطاوا واشتبه
عليهم الامر في بعض المسائل والمعصوم من عصمه الله ان اصل هذه البلية بين
الفريقين ان العامة لما فقدوا النبي صلى الله عليه وآله ولم يلجئوا بعده الى ركن وثيق
وزعموا انه صلى الله عليه وآله اخبرهم بجميع الدين ولم يخص احدا بتعليمه لئلا يضيع من
في اصلاب الرجال وارحام النساء وزعموا انه بعده القى حبلهم على غاربهم ثم كذب
زعمهم فراوا ان الاخبار الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله لم تكفهم اسسوا اساس
الاجتهاد واصلوا لانفسهم اصولا يخرجون منها الاحكام الجزئية فمرة تمسكوا بعمل
الصحابة كلهم او بعضهم ومرة تمسكوا بالاستحسانات ومرة تمسكوا بالمصالح المرسلة
ومرة تمسكوا بالقياس ومرة بالاستصحاب ومرة باصل البراءة ومرة بترك الاستفصال
ومرة باللوازم ومرة بان عدم الدليل دليل العدم وهكذا حتى يكثر لهم مدارك الاحكام
ويقدروا على استخراج الفروع وايدوا ذلك كله بجواز العمل بالظن ثم اكدوا بان عليه

بناء العالم والناس عليه من بني آدم ودعاهم الى جميع ذلك انهم زعموا فقد النبي وانهم
الفي جعلهم على عاداتهم ولا بد وان يتكفلوا هذا الدين المنقطع عن صاحبه ثم لما جلسوا و
انهم بقوا بعده صلى الله عليه وآله فرض واحد ولا يقوم على ذلك الدنيا الاخرة وان
الناس لا بد وان يكونوا على قسمين مجتهد ومقلد فعلى المجتهد ان يقول بظنه ورأيه
وهواه وعلى المقلدين ان يسمعوا ويطيعوا فركبوا بذلك على اعناق الناس واستبدوا
بالامر والنهي والحكم وادعوا بذلك الامامة واصلحوا بذلك خلافة خلفائهم فانهم ادعوا
ان ابا بكر وعمر وعثمان كانوا مجتهدين يعملون بظنونهم وارائهم والمصالح وسائر الناس
كانوا مقلدين لهم فكان لهم ان يقولوا وعليهم ان يقبلوا واما الشيعة في الصدر الاول
كانوا يقولون الخلق نبي وامة فاذا ذهب النبي فامام معصوم مطهر وشيعة ومشوا على ذلك
طول اعصار الائمة عليهم السلام فكانوا تابعين مقلدين لائمتهم المعصومين عليهم السلام ولم يكن
ائمتهم مجتهدين عاملين بالظن والراي وقد ورد بذلك اخبار اوردناها في كتاب
الفوائد وفصل الخطاب وغيرهما فمضوا على ذلك برهة من الدهر ولم يتفاوت عليهم
حال حضور النبي وبعده وفاته وجروا على ذلك الى ان غاب الامام وابتلي الانام فتفرق
الشيعة هنالك على مذهبين فمنهم من زعم ان بلية العامة قد جرت عليه ففقد النبي
وغاب الامام والفي جعلنا على عادتنا وكلفنا امر الدين ولا يكفينا الاخبار الموجودة
ولا بد لنا من تحصيل المدارك لسائر المسائل لا سيما ان الاخبار ليست يقينية فنبدل اليقين
بالظن وصرنا كالمسلمين بعد فقد النبي ولا يقوم امر الناس الا ان يكون فيهم مجتهد ومقلد
فعلى المجتهد ان يقول بظنه ورايه وعلى سائر الناس تقليده ثم نوعوا الاخبار الى الانواع
الاربعة فمنهم من زعم انها كلها احاد لا تفيد علما ولا عملا والمتواتر ان وجد لعزيز الا احاديث
عديدة لا تكفي في جميع الموارد فاستعمل المدارك العقلية المخترعة في اكثر المسائل والاحكام

في بعضها

في بعضها والاستصحاب واصل البراءة في بعض اخر وسائر الاصول في بعض اخر و
افتى في جميع ذلك المسائل مع انكار جواز العمل بالاخبار الاحاد ومنهم من جوز
العمل بالصحاح وانكر جواز العمل بالباقي وافتى في سائر الموارد بسائر المدارك الموضوعة
ومنهم من جوز العمل بالصحاح والحسان واستعمل المدارك الموضوعة في البواقي ومنهم
من جوز العمل بكل خبر عمل به الاصحاب ثم استعمل المدارك الموضوعة في البواقي ومنهم
من انكر العمل باليقين واستحاله وجوز العمل بالظنون الحاصلة من الاخبار خاصة
ومنهم من استحال العمل باليقين في دين الله وجوز العمل بمطلق الظنون وقال نعمل
بالاخبار لا من حيث انها اخبار بل من حيث حصول الظن منها ومن اي موضع حصل
الظن كفى سواء كان من الاخبار او غيرها وجعلوا امرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم
فرحون ومنهم من قال لا يجوز لنا العمل في الدين بشيء سوى الاثار والاخبار وكتاب
الملك القهار وانكروا على الاولين الظن والتخمين واوجبوا العمل باليقين وهؤلاء
ايضا اختلفوا فيما بينهم علما وعملا اختلافات كثيرة ولم يعضوا على العلم بضرس قاطع
ولم يهتدوا الى رد شبهات الاولين كما هو على الحقيقة نعم كانوا اصوب رايا واحمد
عاقبة من الاولين لانهم كانوا على الطريقة مع جهل باسرارها ووضع كل شيء موضعه
ونحن قد فصلنا الامر وشرحنا في كتابنا الفوائد والحمد لله رب العالمين ونذكر
هيهنا طرفا منها في تلو سانحة اخرى لتكون ممتازة عما سواها اما نحن فنقول
ان الناس كانوا قبل رسول الله صلى الله عليه وآله في جهالة جهلاء فبعث الله اليهم الرسول
صلى الله عليه وآله وله الحمد والمنة فعلمهم من الجهالة وهداهم من الضلالة ولم يكن
لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم فالله يخلق ما يشاء
ويختار وكان اللازم عليهم ان ياخذوا ما اتاهم الرسول وان ينتهوا عما نهاهم ويكونوا

عما سكت وينطقوا بما نطق ولم يكن لاحد ان يشرع لنفسه شريعة او يبتدع لنفسه بدعة
ولم يكن لجماعتهم ان يجمعوا على خلاف رضاه بل كان اللازم ان يكونوا عنده كالميت بين
يدي الغسال وان لا يتقدموا بين يدي الله ورسوله في شيء من الاشياء فلما قبضه
الله اليه اقام نبينا وصيه وخليفته ونفسه يجري له من الطاعة ما كان يجري لرسول الله
صلى الله عليه واله وكان الواجب ان لا نتقدم عليه ونأتم بامره وننتهي عما نهى وننطق
بما نطق ونسكت عما سكت ولم يكن يجوز لاحد ان يعمل بما يروي عن رسول الله صلى الله عليه
واله الا بتصديقه وتقريره ولا ان شاء غير ذلك وان شاء ابقى فكل مسئلة غيرها خرج
عنه وكل مسئلة سكت عنها او تركها نقيم عليه بتقريره الى ان يغير وهكذا بعده اذا قبض
كل امام عن عصره وقام بعده القائم مقامه يجري لاخرهم من الطاعة ما جرى لاولهم يجب
علينا في جميع هذه الاوان ان نسكت عن جميع ما سكتوا او ننطق بما نطقوا لم يكن لاحد
منا ان يحدث في دينه شيئا واحدا او لجماعتنا ان نجمع على شيء يخالف رضاهم كما كنا
في عهد رسول الله صلى الله عليه واله واما بعد ان غاب عنا الامام الثاني عشر فقد غاب
عنا شخصه ولم نغب عنه وهو الشاهد علينا العالم بمصالح امورنا وبمفاسدها وبالزيادة
والنقصان لا يجوز لنا ان نعمل الا بتصديقه وبما من رسول الله صلى الله عليه واله ولا عن ائمته
الا بتصديقه او تقريره فان منعنا عن العمل بها نمتنع وان امرنا بها او سكت عن تغييرها
نمضي ولم نكن نستغني في عصر امام من الائمة عنه في شيء من المسائل ابدا وقد سئل الامام
الثاني عشر عن العمل في اوانه فقال اما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الى رواة اخبارنا
فانهم حجتي عليكم وانا حجة الله فامرنا بالاخذ بالاخبار السابقة ولم يغير ولم يبدل فعملنا
بتلك الاخبار باشارته فلم يتفاوت علينا اليوم ويوم ظهوره ابدا فانه شاهدنا
ويعلم الزيادة والنقصان وقد تواتر بذلك الاخبار كما اوردناها في فصل الخطاب و

الان

١٨

رسالة الشيد بل نحن مامورون بهذه الاخبار كانا بين يديه ونعمل بشيء فيما سكت
عنا نعلم بتقريره انه حق لان غيره فانه الشاهد المطلع المامور من عند الله بالهداية
القادر بالله سبحانه فيما يشاء وسنشرح ذلك في ساعة اخرى ان شاء الله تعالى ولا يجوز
لنا ان نخترع شيئا في ديننا ولا ان نقول في اصول الدين واصول الفقه وساير الموارد
شيئا الا بروايته ناصة على المورد عموما او خصوصا انما قال ال محمد قلنا وما دان ال محمد
دنا وما سكت عنه ال محمد سكتنا ولا يجوز لاحد ان يغير او يبدل ولا نحتاج الى مجتهد
ومقلد بل الخلق اليوم وابدا حجة ومحجوج فالحجة هو الامام المعصوم الناطق بدين الله
سبحانه والخلق محجوجون بذلك الحجة مامورون بطاعته نعم منهم رواة احكامهم
الينا ونحن رواة الى غيرنا وهلم جرا فكل الناس رواة وكلهم مروي لهم يسمعون
مما روي لهم ويروون لمن يسمع منهم ويجب على الناس ان يعملوا بما علموا انه قول ال محمد
عليهم السلم كما قال عليه السلم ما علمتم انه قولنا فالزموه وما لم تعلموا فردوه الينا نعم بعض الناس
اعلم من بعضهم بسبب كثرة روايتهم ودرايتهم وكل من يعلم احكامهم حاكم على من رجع اليه
اذا حاز ساير شرايط الحكومة قال ابو عبد الله عليه السلم انظروا الى رجل منكم يعلم شيئا من
قضايانا فاجعلوه بينكم فاني قد جعلته قاضيا فتحاكموا اليه انتهى فان قلت فما الفرق بين
العلماء والعوام حينئذ قلنا الفرق بينهم وبين العوام ان العوام التهوا بالدنيا وركنوا
مراجعة اخبار ال محمد عليهم السلم وضبطها والعلماء تفرغوا الى مراجعة الاخبار والنظر
فيها بعين الاعتبار والغوص في بحار دقايقها والانغماس في لجج حقايقها ولا شك
انهم لاجل ذلك اعلم بها واعرف واعلم بظواهرها وخوافيها وابصر بمعانيها فاذا عرفوا مراد
ال محمد عليهم السلم بنظر الدقة وبقوا يروون لغيرهم نقلا بالمعنى او باللفظ فمن شق
عليهم يعمل برواياتهم كما كان زرارة يروي الرواية اما نقلا بالمعنى واما روايته باللفظ

وهذا العالم اخذ به فان قلت ان قد كان مجتهد ونظر وانما كان ينقل ما
كان يسمع قلت كذلك نقول اليوم في العالم نقول ليس له ان يجتهد في دين الله وينظر
من ذات نفسه ويفتي بحكم ليس فيه نص فقد قال ابو عبد الله عليه السلام ان قوما من اصحابنا
تفقهوا واصابوا علما ورووا احاديث فيرد عليهم الشيء فيقولون فيه برايهم فقال لا وهل
هلك من مضى الا بهذا واشباهه انتهى وكذلك ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون
فيجب ان يكون الحكم بما انزل الله ولم ينزل الله على زيد وعمرو شيئا وانما انزل على لسان
محمد صلى الله عليه وآله في بيته وعلى آل محمد عليهم السلام فالفقيه اليوم يجلس ويتفحص
يستفهم برواية العالم العادي اثرا من آل محمد عليهم السلام فيجوز له حينئذ ان يرويه لغيره
فاذا روى لغيره يعمل به من يثق به ويروي هذا السامع لغيره فاذا روى لغيره يعمل به من
فيعمل بقوله من يثق به وهكذا من عهد رسول الله صلى الله عليه وآله الى اليوم يكون الامر
على وتيرة واحدة وكان الامر دائما كذلك الا ترى ان في عصر الائمة عليهم السلام كان الامام
في بلد واحد بل في بيت واحد ومجلس واحد لا يصل اليه ايدي جميع الناس بل ربما ما كان
يصل اليه الاصحاب الحاضرون في بلده بل ربما لم يمكنهم سؤاله وهم في مجلسه ان يسألوا وكانوا ابدا
جميع الشيعة في جميع الاقطار بالكتب والرواة فاحسب اليوم الامام في مجلس هرون الرشيد
وهل كان يجوز ذلك اليوم الاجتهاد والراي والاستحسان والقياس والمصالح ولو كان
عملهم في البلاد بالاجتهاد على ما هو المتعارف لشاع كتبهم ومصنفاتهم وآرائهم واقوالهم
والنقل عنهم حتى يملأ الاصقاع كما شاع كل ذلك من علماء العامة المعاصرين لهم فمن انصف
وتدبر عرف ان اساس الاجتهاد والتقليد بناء من العامة في مقابلة الشيعة حيث كان
لهم بعد رسول الله امام وشيعة فقالوا لانفسهم مجتهدا ومقلدا كما كان الشيعة يقلدون
امامهم قال رسول الله صلى الله عليه وآله ايها الناس علي بن ابي طالب فيكم بمنزلتي فقلدوه

دينكم

دينكم وفي حديث آخر ان التقليد الذي كنتم تقلدون جعفرا وابا جعفر فلا بد للشيعة
ان يقلدوا امامه وان قلنا بتقليد العامي للعالم نريد انه اتكل عليه في الرواية واخذ
بروايته فمن زعم ان الناس اليوم مجتهد ومقلد وعلى المجتهد ان يقول على حسب ظنه
سواء روي فيه رواية ام لا وعلى الناس ان يقلدوه فلا شك انه ذهب في هذه المسألة
مذهب العامة العمياء وضل الطريق كما هو بين ومن قال ان الناس مجتهد ومقلد
وقصد ان من الناس من يسعى في تحصيل الروايات القطعية حتى يرويها ومن الناس
من لا يسعى فمن لا يسعى يأخذ ممن يسعى فلا باس بقوله ولا نشاحه في اصطلاحه من
باب المداراة الا ان المحب لا يرضى ان يصطلح في علمه باصطلاح اهل البدع لا سيما انه قد
يخدع الاصطلاح الانسان ويلقيه في بلية المعاني الشايعة منه كما لا يخفى للمنصف الا
ترى ان النصارى لم يريدوا بان عيسى ابن الله ان الله سبحانه وضعه وولده حقيقة ولكن
اصطلحوا على كرامته على الله سبحانه انه ابن الله فنهاهم عن ذلك لانه يخدع الناس فيعتقد
الجهلة انه ابن الله حقيقة او يغفل الطبع احيانا عن المعنى المصطلح ويزعم غفلة ظاهره ولو انه
فلم يرض الله لهم ذلك فما قيل انه لا مشاحة في الاصطلاح كلام صدر عن رجل لا علم له بالسنة
وفي الاصطلاح مشاحة واية مشاحة كقولهم لا مناقشة في الامثال فان فيها مناقشة
واية مناقشة قال الله سبحانه لا تضربوا لله الامثال وانما ذلك فان فيها آثارا لا تخفى
على العالم بالسياسة   ان من المسائل العظيمة التي قد خفيت على علمائنا
الاخباريين والاصوليين وعمت خطاياهم بسببه الفرق بين الاحكام الالهية الاولية
والثانوية وفي ذلك وقع الخطاء العظيم لهم وهو ان للشيء حالين حالة في ذاته
نفسه او خلي من الاعراض الطارية وحالة في عرضه الذي يغير الحالة الاولى الا ترى
ان الخل في نفسه حامض والعسل في نفسه حلو فاذا عرض الخل العسل افسده واحدث

لم يطبعا امره ومزاجا امره واثرا امره غير الاول وكذلك كل شيء لو خلي وطبعه له مقتضاه
وله حكم فاذا عرضه العرض تغير حالته ولما كانت الذات واحدة والعوارض كثيرة يكون
الحكم المتعلق بذات الشيء واحدا ابدا لا يتغير على مر الدهور ويكون الحكم المتعلق به من
حيث العوارض مختلفة على حسب العوارض الطارية فلله سبحانه في كل شيء حكمان
حكم متعلق بذاته من حيث ذاته وحكم متعلق به من حيث العوارض فكلما كان الشيء ذا عرض
يجري عليه الحكم العرضي فاذا زال عنه العرض ظهر الحكم الذاتي في حقه كالانسان حكمه من
حيث هو ان يصلي قائما فاذا عرضه المرض يصلي قاعدا واذا اشتد المرض يصلي مضطجعا
فاذا سلم قوم مرضى يكلفهم الامام بالصلوة قاعدين ولا يجب في الحكمة اعلامهم
بان حكمكم اذا زال مرضكم الصلوة قائمين لان الامام معهم فاذا زال مرضهم يخبرهم
عند ذلك بان تكليفكم الان الصلوة قائمين فلربما يطول مرضهم ويموتون فيه
ولم يشعروا بان تكليف الصحيح الصلوة قائما وكذلك ساير العوارض ولما علمنا ان
الدنيا من يوم قتل قابيل هابيل تغيرت وخفي الحجج واخفوا امامهم وفتح على الناس باب
الظلم والجور والتقية وعمهم البلية علمنا ان الاحكام الاولية خفيت كلها او جلها
وعرض على الناس العوارض واخفوا الحجج الاحكام الاولية ولم يخبروهم بها لعدم الحاجة
اليها الا يسيرا وبعد النبي صلى الله عليه وآله تبدل الحق عن مقره وفتح عليهم باب الجور
والتقية فانه اخفي عليهم الاحكام الاولية واظهر الحجج لهم الاحكام الثانوية حتى انه ليس
يمكننا اليوم في مسئلة من المسائل القطع بانه حكم اولي ومن ثم ان النبي صلى الله عليه
وآله لم يبق والظاهر الاحكام الاولية للعباد فقد لحظاء ولولا تقيته لم يقر على احكام
الجاهلية اياما ثم ينسخ شيئا بعد شيء ولم يقر الخلق على التوجه الى بيت المقدس
سنين وهل كان ذلك الا لانسهم باليهودية ووحشتهم عن خلافه وكذلك سائر

الاحكام

الاحكام التي تخفى وكانت اولا على خلاف الحكم الاولي وللتقية وجوه عديدة
منها العلم بعدم تحمل القوم وهل كان عدم اظهاره امر الوصي الى حجة الوداع الا
للتقية وخوفه بارتدادهم وخروجهم عليه كيف لا وقد اخبرهم لو كنت فظا غليظ
القلب لانفضوا من حولك وقال قولوا للناس حسنا وقال اعرض عن المشركين وقال
ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وكان يعرف اناسا
بالنفاق ولا يظهر امرهم وكان يسمع منهم منكرات ويخفي عليهم ومن علم سياسة
المدن علم انه كان في اشد تقية بالجملة لما علمنا انه صلى الله عليه وآله واوصياءه عليهم السلام
حكموا في كثير من المسائل بالاحكام العرضية ليس يمكننا العلم بالمسائل الذاتية الاولية
ولا نقدر على التمييز وليس كل ما تواتر او اجمع عليه واستمر في جميع القرون ذاتيا وما سواه
عرضيا فان غاية ذلك العلم بصدوره منهم فلعله استمر لاستمرار العرض بالجملة فلله سبحانه
حكمان في كل شيء وانما الواجب علينا طلب حكم الله في حقنا اليوم وما علينا طلب الحكم
الذاتي مطلقا ولا نريد العلم بل الظن وغيره وانما نريد العلم بتكليفنا اليوم فمن عرف
هذه المسئلة استراح من كثير من التعب واتسع له الطريق ونجا من الخبط ان شاء الله وان
الخوارج ضيقوا على انفسهم وان الدين اوسع من ذلك فالحكم الذاتي مفروغ عنه والحكم
العرضي موسع فيه ويمكن تحصيل العلم فيه وقد غفل عن هذا المعنى جلهم اخباريهم واصوليهم
وهنا مسئلة اخرى قد غفل عنها جلهم ووقعوا بذلك في تيه الحيرة وهي
ان الدليل لابد وان يكون من جنس المستدل عليه والاثر لابد وان يكون على حسب المؤثر
وانا اذا تدبرنا في امور العالم وجدناها على ثلثة انواع ذوات عينية وصفات عرضية
شهادية واحكام لتلك الصفات اما الذوات فتعرف بالعقل لانها عقلية وادلتها
ايضا عقلية واثرها حصول اليقين وهو لا يتغير على مر الدهور والاعوام وهي ابدا في كل

عصر وقرن واحد فالمصيب لها لا يحتمل عندنا خلافها وان خالف جميع اهل الارض
واما الصفات العرضية التي هي عالم الشهادة فتعرف بالعاديات وادلتها عادية و
اثرها حصول العلم العادي وان لم يعرفه العقل ولم يكن له عليه دليل عقلي كان نعلم وجود
الصين وليس لك دليل عقلي على وجوده فيجامع العلم العادي اليقين والظن والشك
والوهم العقلي ولا ينافي ذلك كونه علما عاديا لجميع ما في عالم الشهادة من الجزئيات يعلم بالعلم
العلم العادي ويستدل عليه بالادلة العادية فلا يجامع العلم العادي الظن العادي
والشك العادي والوهم العادي ابدا وليس شرطا في صحة الظن العقلي ابدا ومدرك
اليقين العقل ومدرك العلم العادي النفس وبينهما بون بعيد واما احكام الصفات
فهي امور شرعية فتعرف بالشرعيات وادلتها شرعية وثمرتها العلم الشرعي وليس شرطها
في حصوله العلم العادي واليقين العقلي ولا الظن العادي والعقلي ولا شكهما ولا
وهمهما وربما ينافيهما وربما يجامعهما فانك لا تعرف باليقين العقلي حصول الطهارة
من الجنابة بالماء والتراب ولا تعرفه بالعلم العادي وانما تعرفه بالعلم الشرعي وهو الكتاب
والسنة وانما يحتاج في تحصيل العلم الشرعي الى العلم العادي في مبدء الوصول الى الشرع
فانك بالعلوم العادية تثق بالرجال وتعلم صدقهم وتعلم بالحال بالتواتر والنظام
واما العادة فتفهم المراد من الروايات فاذا وصلت الى الشرع تخلع نعل العادة وتمشي في الوادي
المقدس باقدام الامثال ثم تعلم حصول الامتثال ايضا بالعادة نعم لا يجامع ذلك الظن
الشرعي ولا الشك الشرعي ولا الوهم الشرعي فاذا عرفت هذا التقسيم القويم فاعلم ان اليقين
العقلي في تحصيل الشرع غير مكلف به فانه مدرك للكليات والحقائق والعلم العادي
غير ممنوع منه فادعى القوم الى العمل بالظن ومتى انسد باب العلم العادي ومتى كلفوا
بتحصيل الظن العقلي ومتى جوز لهم الاكتفاء بالظن العادي ذلك ظن الذين لا يوقنون

فانه

ثم ثبت لنا الله بالقول الثابت على الحق وثبت الشرع بالعادة وحصل العلم العادي
وهو اوسع فيما بين السماء والارض ولا اطلب الاحكام الذاتية المضروبة عليها
بحسب الاغراض والطلب تكليفا اليوم في عرض الهدنة والتقية والغيبة والانقطاع و
ساير الاغراض والاعراض والقرانات من الاشخاص والازمنة والامكنة وغيرها
فان لجميع ذلك مقتضيات وتقتضي احكاما اخر فاطلب حكمك وتوسل اليه بالعلم العادي
فاذا وصلت اليه فاحمد الله وامتثل ولم يبعث نبي بغير ذلك ولم يدع وحي الى سواه
ولم ينزل كتاب بما عداه سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا
ولا اطلب ما وراء ذلك فتكون من المتكلفين وهذا مما يسع الاحمر والابيض والاسود
والرجال والنساء وما ارسلناك الا كافة للناس ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع
والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا   ان من العادة ان يتيقن الانسان
بقول من جربه وعرف وثاقته وعدم غرضه فيما يخبر به حتى انه ربما يحصل اليقين بخبر الطفل
اتى من بيتك يدعوك الى حادثة في البيت وربما يحصل العلم بخط صديق لك وخاتمه
وربما يحصل العلم من قراين ظنية متراكمة وذلك مما لا ريب فيه في العرف فمن شك في
ذلك فما جرى في عالم العادة الاحتمالات العقلية ونظر فيها منحرفا عن وجه
العادة وغلب عليه تلك الجهات حتى انه لو استمر ذلك عليه يخرج في العادة الى مرض شبيه
بالماليخوليا الا ترى ان الناس يسكنون بالبيوت المسقفة بلا اكتراث ويعلمون ان السقف
لا يقع فمن جلس خارج الباب وقال ان وقوع السقف شيء والشيء اما واجب او ممكن
او ممتنع ثم يستدل عليه انه ليس بواجب ولا ممتنع بل هو ممكن ثم يستدل بان الامكان
ما استوى طرفاه او رجح طرف منه ثم يجلس لتحصيل وجوه الادلة على انه هل يرجح في
هذه الساعة وقوعه ام لا ويتفكر في ذلك حتى يصير فكره مقصورا على ذلك ويقول لا

هذا البيت حتى يحصل لي اليقين العقلي بانه لا يقع ويتبدل وينقض ويبرم
ويرد ويجيب اجيب ذلك في العرف والعادة ما يجوز لنا والناس من عصر ادم عليه السلم
الى يومنا هذا اسكنوا البيوت وجروا على ذلك المنوال حتى انه وقوع بيت يوما على
واحد بل تكرر وقوعه لا ينقض علمهم العادي ويقولون ان ما وقع خلاف العادة
نقضا وندر ولا يقدح ذلك في علمهم ابدا وعلى هذا العلم يقوم بناء العالم واساس
عيش بني ادم وكذلك تصديق الثقات من الامور العادية ويحصل العلم باخبارهم
عادة بل لا يضر بعلمهم ظهور خطاء بعض الثقات احيانا وذلك امر مستمر من لدن
ادم الى يومنا هذا والغلط الشائع يقصد بها الغلط المتعارف فانهم كلموا الناس بما
يعرفون وهذا هو المعروف فكلما امروا بتحصيل العلم ارادوا العلم العادي لا غير هذا
وقد ذكرنا في فصل الخطاب والفوائد اخبارا متواترة في الاخذ بروايات الثقات و
حصل لنا ولكل من كان على الفطرة الاجماع بجواز العمل باخبار الثقات بحيث نشك
في الشمس في رابعة النهار ولا نشك فيه وعلى ذلك جرت الشيعة من بعد ظهور النبي
صلى الله عليه واله الى يومنا هذا فالشاك في ذلك شاك في الامر البديهي وتحصيل
القراين على اخبار الثقات فضل لا يحتاج اليه وان لم اذكر الاخبار العديدة في هذا
الكتاب فهو لغيل كونه على جناح السفر والاخبار في جميع ما اذكره كثيرة او متواترة
ذكرناها في فصل الخطاب والفوائد فاذا كان خبر الثقة مما يوجب العلم العادي فكيف
اذا كان الثقة عالما وكيف اذا كان مؤمنا وكيف اذا كان عادلا وكيف اذا روى
عن امامه الذي يتولاه وكيف اذا روى في امر دينه وكيف اذا روى لارشاد الناس
الى يوم القيمة وكيف اذا ضمن صحته وصرح به فبالله الذي لا اله الا هو لا يظن باحد
من علمائنا ان يتعمد الكذب على ائمتهم فيما رووا وائمة خلفهم وسلفهم ولا يظن

بهم ان يكتبوا الكذب لارشاد الناس ويدعون صحته ويجعلونه حجة بينهم وبين ربهم
ثم يرووا انا لا يعطون بصحة صدور منهم فناهيك ذلك في حصول العلم باخبار
ثقات اصحابنا الذين ضمنوا صحة صدورها عن الائمة عليهم السلم هذا وقد كانت في
الشيعة اصول كثيرة لمصنفين من اصحاب الائمة وتلك الكتب معروفة النسبة اليهم كمعرفة
نسبة الكافي الى الكليني وتلك الكتب متواترة مشهورة معروفة عند ابناء الشيعة فاذا
صحت النسبة الى زرارة او محمد بن مسلم وامثالهما وصارت من الامور البديهية
فاي توقف في صحة تلك الاخبار وهم في جميع تلك الاعصار كانوا متمكنين من تحصيل
العلم بصحتها بالعرض على الائمة عليهم السلم وعلى ثقات الاصحاب وكانوا ياخذون
الرواية بالاجازة والذمة التامة فكيف يظن ان يدعي مثل الصدوق صحة كتابه ومثل
الكليني وغيرهم من امثاله صحة كتابه ويكتبه لارشاد الخلق ولا تكون الاخبار من اصول
صحيحة معروفة نعوذ بالله فباي شيء بعد ذلك يؤمنون ونحن نعلم ان قدماء اصحابنا
لم يكونوا يصححون الاخبار بالاجتهادات الظنية بل بالقراين القطعية والعرض على الائمة
على الثقات وغيرهم فليس تصديقنا لهم من باب التقليد لاجتهاداتهم بل من باب الوثوق
باخبارهم التي يروونها على سبيل القطع واليقين ونحن قد كتبنا في فوائدنا ادلة عديدة
على صحة اخبار ثقات الاصحاب وكتبنا كتابين في تصحيح الاخبار وكفى بهما في الاستبصار
فلا نطيل الكلام هنا وكفاك دليلا تقرير الائمة عليهم السلم اصحابهم في مدة
ثلثمائة سنة على العمل بتلك الكتب وامرهم بكتبها وايراثها ليومنا هذا وكفاك دليلا
امر الله سبحانه عباده في كتابه بالعلم في ايات ونهيهم عن العمل بالظن في سبعين اية
وتواتر الاخبار بالعمل بالعلم والنهي عن الظن ومع ذلك ليس شيء في يد اصحابهم
الا هذه الكتب فلو لم تكن قطعية لكان تكليفا بما لا يطاق وان كانت قطعية فهو المرام

وان انصفت اكتفيت بما ذكرت وعلمت ان كل شبهة يلقونها بعد ذلك من الوسواس
الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس فلا مجال للكلام بعد
هذا المقام فلنقبض العنان اذا عرفت صحة الاخبار المروية في كتب اصحابنا
التي هي قائمة مقام الائمة عليهم السلام في غيبتهم وهي خليفتهم اليوم علينا فارجع اليها باطمئنان
وازل عن نفسك الوساوس واعلم بعد ذلك ان جميع ما ذكروا من تنويع الاخبار ووجوه
الاعتبار وساير ما يتعلق بها لا يمشي في مذهبنا وانما هي من شبهات عامية تجري في
مذهبهم ونحن بعد ما نفرق مذهبنا من مذهبهم يجب ان لا نعول على ما لا يمشي في
مذهبنا ولا نحتاج اليه فبذلك ينهدم شطر من اصولهم ونستغني عنها والحمد لله ونكون
اليوم كانا في حضرة النبي والوصي عليهم السلام ونسمع منهم الاخبار اليقينية فلا نحتاج
الى الاجتهادات الظنية فيها ابدا وبقي لنا سبيل الاخذ بالاخبار مع كثرة اختلافها الصادرة
عنهم من جهتهم لاجل التقية وليس يقدح ذلك في صحتها وليس من جهة كذب الرواية بل
جهة اختلاف اسبابها فسبيل الاخذ بها يجب ان يكون على ما اوقفنا عليه الائمة اذا صادرت
الاخبار كلها صادرة منهم حقيقة ليس لاحد ان يترك بعضا ويقبل بعضا على حسب رايه وهواه
لانها كلها كلام المعصوم عن الخطا والسهو وهو اعلم بمراده من غيره فيجب ان نسلك فيها بدلالتهم
وارشادهم وهم قد قرروا لذلك وجوها منها العرض على الكتاب والمراد من الكتاب المحكم
على تاويله وعلم نسخه واحكامه فان الكتاب المختلف فيه يرد علمه اليهم ويعرف المراد الحق منه
من جهتهم ونحن لا نعرف من ذلك الا اقل قليل ولا يكاد يوجد في اخبارنا الصحيحة المتفقة
ما يخالف الكتاب على هذا المعنى لا سيما في الاخبار المتعلقة بالاحكام الشرعية وان وجد
موضع او موضعان ليس يحضرني كل ابواب الفقه هذا وقد يوجد احكام بين في الكتاب
رسمه ثابت في السنة نسخه كما روي عن علي عليه السلام فكيف يمكننا رد ما يخالف ظواهر الكتاب

من الاحاديث الصحيحة ولاجل ذلك يقيد مطلقات الكتاب ويخصص عموماته بالاخبار
ولو بنينا على رد ما يخالف ظواهر الكتاب لكان اللازم رد اكثر الاخبار فان جل الكتاب
عمومات ومطلقات ومجملات فالمعرض الكتاب المجمع على تاويله وعدم نسخه وقد امروا
بالعرض على الكتاب في الصدر الاول وقد كانت الكذبة يفترون عليهم بما يخالف الكتاب
المجمع عليه ازدراء عليهم وكان اكثر ذلك في اصول الدين ولما كانت الفروع التي في الكتاب
اكثرها مبهمات ومجملات لا يكاد يعرف مخالف الكتاب في اخبارنا اليوم لا سيما ان كتبنا
الصحيحة كتاب عمل اصحابنا وقد كتبوها لعمل الشيعة لا يوم الغيبة فما وصل اليهم مما يخالف
الكتاب فلا نحتاج الى هذا العرض يومنا هذا والحمد لله في الجل او الكل ومنها العرض على
اجماع العامة واخبارهم وذلك ايضا لا يعرف يومنا هذا فان المراد من اجماع العامة
اتفاق علمائهم على شيء وليس يتيسر فيه دخول معصوم وهم على كثرة علمائهم واختلاف
ارائهم واهوائهم وتشتت بلادهم وتجدد كذبهم على رسول الله صلى الله عليه وآله في كل
عصر وكثرة كتبهم ليس يمكن لنا ضبط ارائهم واهوائهم وكيف ونحن ليس يمكننا معرفة
اتفاق اصحابنا بل معرفة اسمائهم بل معرفة كتبهم ونحن متتبعون في امرهم فكيف يمكننا
معرفة اجماع العامة ولا يمكننا معرفة كتبهم ومنها قد بادت ومنها قد اختفت لا سيما
وهم بعد سنة الستمائة ردوا اكثر اختلافهم فتركوا الاجتهاد واقوال سلفهم واجمعوا
على اجتهاد اربعة وحرموا الاجتهاد بعد ذلك فنسيت اقوال سلفهم وبادت وعدمت فطلب
اجماعهم ومعرفته في ايام صدور اخبارنا محال في حقنا وتكليف بما لا يطاق واما ما اختلفوا
فيه فلا يكون معرضا لان الخبر ان خالف احدا منهم وافق الاخر او خالفهم جميعا الا الذي
دلوا عليه وهو ما هم اليه اميل ومعرفة ذلك اليوم ايضا تكليف بما لا يطاق نعم يمكن
لنا معرفة كليات من مذهبهم المخصوصة بهم والعرض عليها لا ينفع الا في اقل قليل في مقام

واحدا ومعاصرين فلا ينفعنا ذلك في ترجيح جميع الاخبار وهذا وهم عليهما السلام ربما افتوا
من السائل او من الحاضرين او من اهل مسجد السائل او اهل بلده او مسجد الحاضرين او
اهل بلدهم او من السلطان او اهل البلد او فقهاء البلد وغيرهم للناس حين شتى نعم كان
يمكن ذلك في بعض المسائل في تلك الايام التي كانت علماؤهم قليلة واصحابنا خالطين
لهم في مدارسهم ومجالسهم واما اليوم فلا ينفعنا فلا يجوز الحمل على التقية اليوم بمحض موافقة
الخبر لفقيه منهم او لفقيهين او لعدة من فقهائهم فانا من لا نعرف قولهم اكثر ممن نعرف
فتدبر وانصف ومنها الاخذ بالمجمع عليه والمشهور والاعدل والاوثق والافقه والاصدق
وامثال ذلك وهذا العرض ايضا ينفع اليوم لم يكن اخبارنا صحيحة قطعية مجمعا عليها
وكان يمكن للانسان ان يوازن عدالة الرواة ووثاقتهم وفقههم وكان الراوي واحدا
واما اذا انتهى سلسلة الرواة لحديث الى عشرة وازيد لا يكاد يتفق ان يكون رجال سند
حديث كلهم اعدل او اوثق او افقه من رجال سند اخر وهذا على فرض المعرفة وهي متعذرة
اليوم لبعد الف سنة وازيد والذين نعرف عدالتهم وافقهيتهم ليس ينفع معرفتنا
بهم في كل السند ولان كل خبر ولنا المشهور والمجمع عليه فان كان المقصود القطع بصدور
الخبر فهو حاصل وان كان العلم الحاصل من المشهور والمجمع عليه والمتواتر اوكد واقوى
ولذلك قالوا انه لا ريب فيه وان كان المقصود اتفاق الكلمة وعدم الشقاق فالغرض
فذلك امر مرغوب فيه ولكن على اي التقديرين لا نعرف منه الا الان ان كان المقصود اتفاق
الشيعة بالنقل الخبر او شهرة النقل بينهم تشتت ديارهم والعلم بان من لا نعرفه منهم اكثر ممن
نعرفه وبان اكثر من نعرفهم لم ينقل الخبر لم يرو ومحض رواية عشرة من العلماء او عشرين
لخبر لا يدل على شهرته والشهرة ما يكون خلافه شاذا نادرا فقد سقط عن الاعتبار ويجب
عن الانظار وذلك مما لا يتفق في كثير من المسائل بل في كلها وان كان المقصود اتفاق

جماعة

جماعة يكون المعصوم احدهم في جواز العمل بخبر فنحن قد حصل لنا الاجماع اليوم في جواز
العمل بهذه الاخبار المأثورة في كتبنا الصحيحة فكلها مجمع عليه وكلها معروف مشهور
بين الشيعة وقد صرح بذلك جماعة وادعوا الاجماع على صحة العمل بهذه الاخبار نعم كان
ينفع ذلك في الصدر الاول لما لم يتحقق الاجماع على صحة جميع الاخبار فيه واما اليوم
فقد قام الاجماع بلا نزاع والحمد لله فكلها مشهورة معروفة عليها المعول واليها المرجع
فالعمل بها اتفاق الكلمة ودفع للشقاق وما نرى من شدة الاختلاف فانما هو من
جهة كثرة الآراء واستخراج المسائل من المدارك المجهولة ولو كانوا يعملون بالاخبار لكان
كل واحد منهم يصوب الاخر في عمله وكانت الكلمة متفقة ومنها الاخذ بالحائطة وذلك
لعمري امر مرغوب فيه محبوب وكنت اقطع به لولا انه يعارضه من سائر الاخبار ولكن قد
ورد اخبار اخر تعارضه ولا نقدر على الترجيح بينهما من عند انفسنا ومنها العرض على السنة
واخبارهم السابقة والمراد منها ضرورة الاسلام او ضرورة المذهب وقد نقح اصحابنا
رضوان الله عليهم وشكر الله مساعيهم اخبارنا فلم يودعوا في كتبهم ما وصل اليهم
مما يخالف المذهب وان فرض فارض في غير الكتب الصحيحة شيئا فلا يكاد يوجد في الفروع
وامكانه في الاصول اقرب لان الكذبة كانوا يفترون عليهم امورا تزري عليهم وذلك
في الاصول اكثر فهذا العرض ايضا كان ينفع في اوايل صدور الاخبار واما اليوم فكفونا
اصحابنا ذلك رضي الله عنهم هذا ونحن لا نعلم السنة الغير الضرورية الا من جهة اخبار الآل
ولا نعلم ناسخها من منسوخها وعامها من خاصها ومقيدها من مطلقها الا من جهتهم
فالمعرض هو الضروري لا غير ومنها الاخذ بالاحدث وهو في زماننا هذا لا يعلم الا
من جهة الامامين وهو لعمري ترجيح لازم لولا المعارض وقد ترك اكثر اصحابنا ذلك و
ذلك لان كل امام اعلم بحكم ما يليه من الاعصار ونحن قد فرضنا انا نعمل باخبار الكل

لاجل تصديق الخلف فاذا غير حكما من احكام الماضين فهو اولى بالاتباع الا انهم عليهم السلم
رخصوا الناس في تركه وجوزوا لنا الاخذ باخبار الماضين مطلقا فذلك موسع علينا
ان شاء الله ولا شك ان الاخذ بالاحدث احوط واولى واقرب الى الادب والحكمة والامتثال
لولا ان يوهنه تجويزهم رواية كل واحد من كل واحد فمع هذا التجويز يشكل البت عليه مع معارضتهم
لاخبار التقية وترك عمل الاصحاب به ومنها الاخذ بالمحكم ورد المتشابه اليه ومنها الاخذ بالاخص
ورد المجمل اليه ولا شك في لزوم هذا الاتباع العمل بالمتشابه والمجمل وقد تحير كثير في الجمع بين
هذه المرجحات وتقديم بعضها على بعض وترجيح بعضها على بعض زعما منهم انه يمكن وقوع التعارض منها
وعلى فرض امكان الوقوع اليس هذه الجملة ايضا اخبارا والبحث متعارضة والبعض يجب
ترجيح بعضها على بعض والبعض يجوز الترجيح بالظنون والاهواء وهل مفر فيها الا الاخذ
بما وسعوا فيها من الامر من الاخذ بايهما شئت ولعمري هذا ونحن نقول ان الكتاب الذي
هو العرض المجمع على تاويله وهو ابدا لا يخالف ضرورة المذهب التي هي السنة المعروض عليها
وهما ابدا لا يخالفان اجماع الاصحاب وشهرتهم ولا يعارض هذه الجملة كون راوي الخبر
اعدل او اوثق او اصدق او افقه او اورع ولا الحبالة في مخالفة ضرورة الكتاب والسنة
والاجماع ولا يعارضها الاقدم والاحدث نعم يمكن المعارضة بين الاوثق والاصدق
والافقه والاورع والاعدل في الواقع ولكن ذلك مما لا يكاد يدرك بعد الف سنة وعلى
في رجال لا ينفع في جميع رجال السند وليس راوي كل حديث ويمكن المعارضة في الواقع
بين هذه الخصال والاحدث فان علمنا بحكم حادث عن الخلف على اعادة الحكم والاقدم
يمكن اعدل واوثق واصدق وافقه واورع وغيرها ان علم في جميع السلسلة وهو غير واقع
بالجملة اغلب هذه التراجيح كانت معمولة قبل تنقيح الاخبار وتصحيحها وحين امكان الفحص
عن حال الراوي حتى يحصل العلم العادي بحاله واما الان فلا يغني كثير من ذلك بسبب

انتشارها

انتشارها بين الاصحاب يجوز عملهم بالظنون فجعلوا مظنونات الكتاب والسنة معرضا
وكان يمكن المعارضة بينهما وجوزوا الاتكال على الظن باحوال الرجال وتوهموا الاخبار
فاجازوا وقوع التعارض بينهما وعلى ما ذكرنا ووضعنا كل شيء موضعه لا ترى فيها
عوجا ولا امتا والحمد لله رب العالمين فالذي علمناه من الاخبار بعد الفحص
والتجسس خلال الديار انه يجوز لنا اليوم ونحن في شدائد اللاواء وقرب احاطة
الاعداء ومبتلون باشد البلاء الاخذ بما وسع الحجج عليهم السلم من الاخذ بايهما شئت
فمن تلك الجملة ما روي عن ابي عبد الله ع قال اذا سمعت من اصحابك الحديث وكلهم
ثقة فموسع عليك حتى ترى القائم فترده اليه وسئل الرضا عليه السلم يجيئنا الرجلان
وكلاهما ثقة بحديثين مختلفين فلم نعلم ايهما الحق قال اذا لم تعلم فموسع عليك بايهما اخذت
وعن ابي عبد الله عليه السلم انه سئل عن رجل اختلف عليه رجلان من اهل دينه كلاهما
يرويه احدهما يامر باخذه والاخر ينهاه عنه كيف يصنع قال يرجئه حتى يلقى من يخبره
فهو في سعة حتى يلقاه وفي رواية بايهما اخذت من باب التسليم وسعك الى غير ذلك
من الاخبار ويؤيد ذلك ان اخبار التراجيح لم يكن الكل عند الكل بل كان عند كل احد بعضها
فلو كان العمل بالكل واجبا كان مما يعم به البلوى وكان الكل عند الكل وقد قرر الائمة
في تلك المدة المديدة بما كانوا عليه فالعمل عليه ووجه اخر انه يظهر من تلك الاخبار
ان اكثر تلك التراجيح والعروض كان لحصول العلم بصدور الخبر فبعد العلم بصدور الخبر
نصير كانا في محضر الامام نسمع منه ونشاهد فانه ليس فوق العلم مقام فح اي منفعة
في كون الراوي اوثق او غيره وكيف يمكن تاثير الراوي في قول الامام القطعي الصدور فيما
روي انه سئل الرضا عليه السلم عن العلم المنقول الينا عن ابائك واجدادك صلوات الله
عليهم قد اختلف علينا فكيف العمل به على اختلافه او نرد اليك فيما اختلف فيه فكتب

ما علمتم انه قولنا فالزموه وما لم تعلموا فردوه الينا فجعل مناط اللزوم بالخبر
العلم بانه عنهم وجوزوا اللزوم بكل خبر علم انه منهم ومن ذلك الاخبار المختلفات فيجب اللزوم
بها الانقياد منهم اذا كانت يقينية نعم اذا قطع الناظر بقول الامام وعرف صحة الصدور
ينبغي ان ينظر في صحة العمل به فانه اذا عرف ان الامام قاله تقية فلا يعمل به فاذا عرف ان
العالم الامام اللاحق نهى عنه لا يعمل به واذا لم يفهم المراد منه وكان متشابها او مجملا لا يعمل
به وهكذا على ما ذكرناه وما سنذكره وذهب الى ما ذهبنا بعض اصحابنا ايضا من
المتقدمين والمتاخرين ولنا محمد امين الاسترابادي فاختار السعة في حقوق الله
المحضة واختار التوقف والاحتياط في حقوق الادميين ولقائل ان يقول توجب
هذا التفريق والعمل من باب السعة فان كنت توجب ذلك فما دليل هذا التفصيل القطعي
وانت تنكر العمل بالظنون وتنكر ان الجمع بين الدليلين اولى من الطرح وتاولتنا وبلا ت
الشيخ لها المحض جمع هذا ونحن نقول اذا اختلفت الاخبار بسبب الحكم كلية من المتشابهات
ويجب التوقف في اصل الحكم الا ان السعة في العمل ودليلنا على ذلك قوله عليه السلم في
الحديثين المختلفين يرجيه حتى يلقى من يخبره فهو في سعة حتى يلقاه فالسعة في العمل من باب
التسليم لحكمهم والتوقف في اصل الحكم وعن ابي عبد الله عليه السلم لا يسع الناس حتى يسألوا
ويتفقهوا ويعرفوا امامهم ويسعهم ان ياخذوا بما يقول وان كان تقية وقد ذكرنا
اكثر هذه المسائل على ما اخترناه في كتابنا فصل الخطاب والفوائد مفصلا فان شئت
فراجع هذا وان خضت في لجج الاخبار وعرفت لحنهم يحصل لك الخلاص من كثير من المخالفات
ولذلك روي انا لا نعد الرجل من شيعتنا فقيها حتى يلحن له فيعرف اللحن وفي رواية حتى
يعرف معاريض كلامنا   قد تواترت الاخبار معنى في ان علم الكتاب عند آل
محمد عليهم السلم وان القرآن معنى ويعرفه من خوطب به وليس حظ كل احد فهمه ومن

فسره

فسره برايه فليتبوأ مقعده من النار وما امن بالله من فسر كلامه برايه وامثال
ذلك وبعد تواتر الاخبار بان علم مخصوص بهم عليهم السلم وقد سئلوا عليهم السلم
وقيل ما نصنع بما خبرنا في المصحف فقالوا اسلوا من ذلك علماء آل محمد عليهم السلم
وروي على تفسير كتاب الله فالقول فيه فصل وانما يتمشى الاستدلال بظواهر الكتاب
في مذهب العامة لانهم استقلوا بانفسهم وقالوا ان كتاب الله فينا ويكفينا وانه
لم يحذف منه شيء وان رسول الله صلى الله عليه وآله علمهم علم جميع الكتاب ولم يخص
به احدا واما على مذهبنا حيث قلنا انه لا بد من حجة معصوم بعد النبي صلى الله
عليه وآله وفي الكتاب ناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه وعام وخاص ونحوه عن موضعه
ومحذوف وغير ذلك فلا يمكن الاستدلال بشيء منه الا بتوقيف الامام عليه السلم
بنص منه او اجماع على دخوله فيه على تاويله ومن ذهب الى جواز التمسك بظواهر الكتاب
يلزمه ادعاء الاستغناء في تلك المسئلة عن الامام وذلك مخالف لمذهب الشيعة هذا
ومن يحيط بناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومن الذي يعلم انه هل حذف من ذلك
الموضع شيء ام لا ومن راجع اول كتاب تفسير القمي يئس من الاستقلال في تفسير الكتاب
وكذلك اليوم الاخبار المروية عن النبي صلى الله عليه وآله فانه يجري فيها ما يجري
في الكتاب بعينه وقد كثرت عليه الكذابة فمن ادعى جواز الاستدلال بها ادعى الاستقلال
وعدم الحاجة في تلك المسائل الى الامام عليه السلم بعد وانت شريك في علم الدين
معه ولا يتمشى ذلك في مذهبنا ابدا هذا وقد خوفنا من الاستدلال بها فعن علي عليه السلم
يا ايها الناس اتقوا الله ولا تفتوا الناس بما لا تعلمون فان رسول الله صلى الله عليه
وآله قد قال قولا آل منه الى غيره وقد قال قولا من وضعه غير موضعه كذب عليه
الخبر وروي ان الله تبارك وتعالى لم يقبض نبيه صلى الله عليه وآله حتى اكمل جميع دينه

في حلاله وحرامه فانكم بما تحتاجون اليه فتجيئونه وتستغنون به وباهل بيته بعد
موته وانه محفوظ عند اهل بيته الخبر وقيل لابي الحسن عليه السلام اتى رسول الله صلى الله عليه وآله
الناس بما يكتفون به في عهده قال نعم وما يحتاجون اليه الى يوم القيمة فقيل ضاع
من ذلك شيء قال لا هو عند اهله بالجملة الاخبار في ذلك كثيرة ذكرناها في فصل الخطاب
والقواعد فلا يجوز العمل بشيء منها الا بعد السؤال عن الخليفة بعده وعن عيبة علمه
العالم بمراده ولا يجوز مشاركته له في علم الدين مع امامه والاستقلال بنفسه ابدا
فالسنة التي امرنا بالعرض عليها ضروري الاسلام والمذهب التي فيها الايام قطعا كما
روي عن علي عليه السلام الراد الى الله الاخذ بمحكم كتابه والراد الى الرسول الاخذ بسنته
الجامعة الغير المتفرقة وعن الكاظم عليه السلام ما لم يثبت المخلفة من كتاب مجمع على تاويله او
سنة عن النبي صلى الله عليه وآله لا خلاف فيها او قياس تعرف العقول عدله وسع خاص
الامة وعامتها الشك فيه والانكار له فتبين وظهر ان الكتاب الذي هو المعرض والسنة
التي هي المعرضة لساير الاخبار ما كان منهما مجمعا عليه او السنة مجمعا عليها فافاد الخبر
والعرض فانه ربما يكون في الكتاب والسنة كليات مجمع عليها ثم يرد اخبار جزئية تصير محل
الاختلاف لعدم تنبه الناس بافراد تلك العمومات المسلمة فيرتفع الخلاف عنها بالعرض
عليه وربما ترد اخبار مختلفة في الجزئيات الحكمية يكون بعضها مكذوبة ولا يعرفها
الانسان من غير العرض على المعرض ولولا العرض يقع الانسان في تصديق ما لا يعرف
فان قلت فكيف يجوز تخصيص عمومات الكتاب والسنة وتقييد مطلقاتهما ان وجب
العرض ورد المخالف قلنا ان المعرض منهما ما اجمع على بقاء عمومه واطلاقه وصحة مدلوله
وبقاء حكمه لا الذي ليس كذلك وانما اراد الله سبحانه ونبيه صلى الله عليه وآله با
ختلاف المعرض بين الامة ليكون حقا ثابتا بينهم في الاعصار والقرون الى يوم القيمة

فيما

فيما احدث في الامة من قول او كذب رواية على الحجج عليهم السلام في مر الدهور ويكون
بينهم معرض قطعي يعرضوا عليه ويرجعوا اليه ويكون ذلك المعرض مناط اجتماعهم ومناط
اتفاقهم ومعادلهم الى يوم القيمة اذ به عرفوا وعليه اتفقوا فمهما مات منهم ميت او نسي
منهم ناس او غفل غافل يكون ذلك المعرض بينهم باقيا ثابتا مذكرا ولولا ذلك لباد
امرهم ولنسوا او تناسوا وازاحهم عن دينهم المشبهون عن قريب وان لم تتوحش
اقول وللناس فيما يعتقدون مذاهب ولي مذهب فرد اعيش به وحدي وهو
انه لا يجوز الاستدلال بشيء من اخبار الامام الماضي الا باشارة الامام الخلف
واذنه فلو منع الناس عن العمل بها لما جاز لاحد العمل بها ابتة فان نحن عملنا بتلك
الاخبار فعملنا باجازة الامام الحاضر ففي هذه الايام لا يجوز العمل بشيء من الكتاب
والسنة واخبار الائمة الماضية الا من جهة تقرير الامام المنتظر الغائب المعلوم بنص
او ضرورة او اجماع محصل او قراين او غير ذلك وقد اذن وقرر العمل بها والحمد لله
فنحن نعمل بها امتثالا لامره ولا اجوز لاحد ان يعمل بها جهلا بالنية فانه ادعاء الاستقلال
وعدم الحاجة الى الامام الحاضر في تلك المسائل والمشاركة معه في علم الدين نعوذ
بالله من بوار الدين وفتح الزلل وبه تشعبت فتن وظهر اضداد الملوك للاحكام
الشرعية في اخبار امام العصر وكلما اذن فيه فمن اخبار ولجع اليه ولا يجوز الاستقلال
بشيء غيره هذا اعتقادي فيه قد ابديته فليقبل الواشون وليمنع لا يجوز
التمسك بشيء من الادلة العقلية الغير الموزونة بميزان الاخبار والاستقلال
بها في امر الدين ابدا ابدا وهو الراي المنهي عنه في الاخبار المتجاوز حد التواتر ولا يخفى
ذلك في مذهبنا ابدا ابدا والقول فيه فصل وحرمة العمل بدليل العقل والاستحسانات
والمصالح في مذهبنا من الضروريات كحرمة لحم الخنزير والخمر والميتة فمن عمل نعوذ بالله

بها فقد خرج من الدين ولا ينافي ذلك كون الحسن والقبح في الاشياء عقليا لما
سابقا ان العقول شيبت بالعادات والطبايع والشهوات والغضب وغيرها من
الاعراض فلاجل ذلك لم يرض الله بهم ذلك وبعث اليهم الرسل وانزل اليهم الكتب ولو
رضي من عباده الاجتهاد بالعقول الناقصة والآراء الكاسدة لم يبعث
اليهم الرسل ولم ينزل عليهم الكتب ذلك ظن الذين لا يوقنون فكل ما ليس عليه نص مأثور
عموما او خصوصا فهو رأي واجتهاد واستقلال بالعقل وكفر بما جاء به محمد صلى الله عليه
وآله وظهور ذلك في مذهبنا كظهور حرمة العمل بالقياس وحرمة لحم الخنزير وكفاك
قوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وليس الناس شركاء النبي في
رسالته فيقول ويقولوا والاخبار في ذلك متواترة بل متجاوزة حد التواتر بل قام عليه الاجماع
الذي لا ريب فيه فلا نطيل الكلام بذكرها واخبارها مذكورة في فصل الخطاب فراجع
ونتبرك بكلام لعلي عليه السلم في ذم اختلاف العلماء في الفتيا ترد على احدهم القضية في حكم
من الاحكام فيحكم فيها برأيه ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله ثم
يجتمع القضاة بذلك عند امامهم الذي استقضاهم فيصوب آراءهم جميعا والههم واحد
وكتابهم واحد ونبيهم واحد افامرهم الله سبحانه بالاختلاف فاطاعوه ام نهاهم عنه فعصوه
ام انزل دينا ناقصا فاستعان بهم على اتمامه ام انزل الله سبحانه دينا تاما فقصر رسول
الله صلى الله عليه وآله عن تبليغه وادائه والله سبحانه يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء
وفيه تبيان لكل شيء وذكر ان الكتاب يصدق بعضه بعضا وانه لا اختلاف فيه فقال
سبحانه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا الخبر في اصل البراءة
ولي في ذلك كلام انيق والاخباريون في هذا انكروا ذلك فقالوا ابعد ان جعل الله سبحانه
لكل شيء حكما حتى ارش الخدش وكلها مخزونة عند آل محمد عليه السلم فليس الاصل براءة

الذمة بل الاصل الاشتغال ويجب التوقف في كل ما لا نعلم حكمه والاحتياط ومنهم من
قال باصل البراءة في امور تعم بها البلوى اذ عدم الحكم فيها مع عموم البلوى بها يدل على عدم
الحكم فيها واقعا واما المجتهدون منا فقالوا ان الاصل براءة الذمة حتى يثبت الاشتغال
فان المكلف ليس بمكلف بشيء حتى يكلفه مولاه ولا يسألنا الله عما لم يكلفنا اقول
ان هذه اللفظة لا تتم بحقيقة معناها الا ان نقول ان الحسن والقبح بمحض امر الآمر و
نهيه وليس مقتضى للاشياء ذاتا فهنالك الاصل براءة الذمة الى ان يجعل الشارع
الحسن بامره حسنا والقبح بنهيه قبيحا ثم يكلفنا بذلك الامر والنهي واما على المذهب
الحق ان الله سبحانه لم يأمر الا بالصعود اليه والتقرب الى ما يقربه ولم ينه الا عن الادبار
عنه والتباعد عن دار رضاه وتلك اشياء معلومة في الواقع ولها آثار وان الشرع
يكشف عن الواقع لا انه يجعل الحسن حسنا والقبح قبيحا بل يعرفه فهذه اللفظة ناقصة في الكلام
والاداء والعبد خلق عبدا حين خلق مشغول الذمة بالعبودية وانما ذلك من الفاظ
العامة انتشرت بين الناس بجهلهم وكذلك علماؤنا الاخباريون اشتبه عليهم الامر
واخطأوا الطريق حيث جعلوا الاصل اشتغال الذمة شرعا بامور مخفية عند آل محمد عليهم السلم
ويجب الاحتياط فيها وقد اشتبه عليه الاخبار الواردة في هذا المضمار فان الاحكام
المسنونة عند آل محمد عليهم السلم تحتمل الاحكام الخمسة الوجوب والحرمة والاستحباب و
الكراهة والاباحة والانسان لا يقدر ان يجتنب الفعل والترك معا فاما ان يفعل
فيحتمل الوقوع في الحرمة والكراهة واما ان يترك فيحتمل ترك الفرض والندب والفرق
بين ترك الواجب وفعل الحرام وليس الترك امرا عدميا والا لما تحقق بل هو ايضا فعل
وجودي لبقي الامر انك لا تقول لمن نام عن صلوته تارك الصلوة وانما تقول فاتته
الصلوة واما من ترك الصلوة متعمدا تقول هو تارك الصلوة وهو كافر فلو كان الترك

غير فعل وجودي لما كان عليه عقاب فالترك ايضا فعل وجودي ويشتق له فعل ويقال
ترك ويقترن بوقت ويسمى تركا بالاضافة والا فهو فعل فاذا كان الترك فعلا وجوديا
فترك الواجب محرم كفعل شرب الخمر فكيف يمكن لنا التخلص من الوقوع في المحرم وذلك خطأ
من الاخباريين واضح حيث اوجبوا التوقف فيما لا يعلم حكمه وفسروه بترك فعل وجودي
وهو تفسير من ظن وراى حقيقة واشد الظلم يعمل المراة التي جهلت الحرام فلم تحرم ولم
ينههما الامام بالتعلم والتوقف وترك الفعل الوجودي الذي هو انحو الرشا
محض والمجتهدين ان يقولوا انها لما تركت بجهالة انها عذرت ويعتذر بالجهالة بما هو
اعظم من ذلك وما علمكم بانها لو لم تكن يفهمها الامام عليه السلام فالمجتهدون
منا والاخباريون كلتا الطائفتين في ذلك على خطاء وقد وجدت عن السيد المرتضى
رضي الله عنه كلاما في ذلك قريبا من الحق وهو انه في زمن انقطاع الشيء على الاباحة
بمعنى انه لم يتعلق باهل زمن الفترة شيء من التكاليف المختصة بهم الواردة من الله تعالى
انتهى وهذا الكلام قريب سديد السند وفي ذلك ان الحجج عليهم السلام قالوا كل شيء لك
مطلق حتى يرد فيه نص وفي رواية نهي وقد ورد في الاخبار اكثرة بلغ حد التواتر بان الجاهل
ليس عليه شيء كيف وقد قال الله سبحانه لا يكلف الله نفسا الا ما اتيها ودوى اي علم فيها وردت
الناس في سعة ما لم يعلموا الى غير ذلك من الاخبار والايات وذلك مقتضى عدل الله سبحانه
ولو كلف الله الجهال بجهلهم لما ارسل اليهم الرسل ولما انزل اليهم الكتب فالحسن والقبح واقع
عقلي ذاتي فان الله ما لم يبين لعبده فذلك برفع اثمه عنه وفي الخبر المتواتر رفع عن امتي
تسعة ومنها ما لا يعلمون وذلك بديهي فكل ما لم يصل حكمه الينا من الفقه فنحن في سعة
حتى يصل الينا وكلما غلب الله على عبده فهو اولى بالعذر وقد غلبنا بجهالتنا
والجهل والمعرفة من صنعه سبحانه وقد خلقنا من طين ثم نحن لما جهلنا ان الله سبحانه قد جعل

لكل شيء حكما وهو مخزون عند آل محمد عليهم السلام وامرنا بالسؤال منهم يجب علينا
السؤال عند الامكان واما عند غير الامكان فلا يمكن السؤال ويبقى السعة
التي هي تكليف الجاهل كما قال عليه السلام يرجيه حتى يلقى من يخبره فهو في سعة حتى
يلقاه ونحن لا نقول ان السعة والاباحة هي حكم كل ما جهلناه في الحكم الاولي الواقع
المخزون عند آل محمد عليهم السلام بل السعة حكمنا في حال عدم امكان السؤال حتى نتمكن
ويجب السؤال في كل ما لم نعلم ولولا ذلك لتمسك كل جاهل باصل البراءة واباح
كل شيء ولم يعرف الدين وانما ساق الاخباريين الى ذلك الاخبار الواردة في تثليث
الاحكام الى رشد البين والغي البين والشبهات فزعموا ان الشبهات ما لا يعلم حكمه
فاشتبه عليهم الجهالات والشبهات وان الشبهة ما يقوم عليه دليلان لا يعلم الخالص
منهما ولا الترجيح بينهما وهو غير الجهل البسيط الذي لا دال عليه فلا يقال اشتبه علينا
هل وراء القاف بحر ام لا ويقال لا ندري وجهلنا فينحصر في الشبهة ان يرد في
المسألة حديثان مختلفان لا يعلم الحق منهما والتقية ومن الشبهة ان يشتبه الموضع فلا
يعلم انه تحت اي حكم معين معلوم ومن الشبهة ان يعلم قطعا ان لنا تكليفا موجودا
الان باحد امرين ولا نعلم ايهما هو كاحتمال القصر والاتمام في الشاك في المسافة
العاجز عن القياس فعند ذلك وامثاله يجب التوقف وعدم الاقحام والمراد من
التوقف التوقف عن الحكم واما في العمل فلا يمكن التوقف ولا بد له من ارتكاب احد
الضدين البتة فالتوقف في الفتوى وترك القول بالظنون والآراء واما في العمل
ففي الخبرين موسع عليه بايهما اخذ وفي معنى الخبر فهو متشابه يرد الى المحكمات ان امكن
والا فيتوقف في الفتوى وفي العمل موسع عليه نظرا الى قوله كل شيء لك مطلق حتى
يرد فيه نص وقوله الناس في سعة ما لا يعلموا ولا تكليف الا بالبيان واما في اشتباه

التكليف والموضوع مع العلم بالحكم فقد مثلوا له بالمسافة مع العلم بالقصر للمسافر و
الاتمام للحاضر واشتباه مبلغ الماء والعلم بان اقل من الكر ينجس بملاقاة النجاسة و
الكر لا ينجس ففي المسافة مقتضى قوله عليه السلم لا تنقض اليقين بالشك ابدا ان نرجع
الى الحالة السابقة فانه قطع واللاحقة مشكوكة فيحكم على السابق ففي المسافة نحكم بعدم
كوننا مسافرين لانا كنا على يقين من كوننا حاضرين شككنا في زوال ذلك الا انا
عند هذا القصد فالمسافة في نفسها وان كانت مشتبهة ولا تعلم واقعا الا انها
الا ان حكمها واضح واما الماء المشكوك فنحن نحكم فيه بمفهوم الخبر ان قلنا بنجاسة القليل
بالملاقاة فان مفهوم قوله عليه السلم اذا كان الماء قدر كر لا ينجسه شيء نجاسته ما لم
يعلم كونه كرا فان الالفاظ عندنا موضوعة للمعاني المعلومة والتكاليف متعلقة بمعلومات
المكلف الم تغنه من قول علي عليه السلم ما ابالي اذا لم اعلم ابول اصابني ام ماء فما اصابه
ليس ببول معلوم وكذا مثلوا له بالشك في الهلال دخول وقت الصلوة وامثال
ذلك فتلك موضوعات مشتبهة في نفسها يجب التوقف عن البت على الواقع الا ان
حكمها في الشرع معلوم نعم قد يتفق للانسان موارد لا يعلم التكليف فيها اولا ويطمئن
نفسه على جعله تحت قاعدة او حكم معين ويتحير النفس فيه وتتوارد عليه الادلة وتتعارض
ولا يعرف المخلص منه فهو الشبهة العظيمة الاصلية فهنالك يجب التوقف عن اصل
الحكم والعمل بالاحتياط لقوله صلى الله عليه واله دع ما يريبك الى ما لا يريبك
كرجلين اصابا صيدا فان الانسان يعلم قطعا ان الجزاء ولو كان المصيب واحدا لكان
عليه الجزاء ويعلم من القران او يظن ان اصابتهما معا لا اسقط الجزاء ثم لا يدرى
هل يوزع الجزاء الواحد عليهما او يضرب على كل واحد منهما جزاء او لو توزع الجزاء على
واحد منهما اسباب اخر فلا يقدر على اجزاء اصل فهو مشتبه عليه وليس بجاهل محض حتى

يكون

يكون حكمه السعة فيتوقف ويحتاط لقوله عليه السلم اذا اصبتم بمثل هذا فعليكم با
الاحتياط حتى تسألوا فتعلموا بالجملة مقام الشبهة مقام قام عليه سببان وجوديان و
اشتبه الامر لا الجهل المطلق بالحكم فاذا جهل الحكم فهو على الاباحة حتى يصل اليه حكمه
والحكم حينئذ ان الحكم المخزون لهذا الموضوع عند الامام هو براءة الذمة وعدم
الحكم او الاحتياط بل هو متوقف فيه ولكن يقول ان حكمي في حال جهلي الاباحة او الاحتياط
واذا وصل اليه سببان شرعيان لم يعلم ايهما الحق فهنالك يجيء الشبهة ويجب التوقف
في اصل الحكم فهو في سعة حتى يعرف ويتبين الحق او يعمل بمقتضى البناء على اليقين في موضعه
او الاحتياط في موضعه فانه حكم موضوع لرفع الشبهة عن الموضوعات واما الاحتياط
الذي يوجبونه في ساير المواضع فهو امر يحسن ندب فيه وهو طريق النجاة ولسنا نحتمه
لانا في سعة من الاخذ به وبساير الوجوه التي ذكرنا لمكان المعارضة ولا يعقل
وجوبه علينا اليوم مع جواز تركه لنا بمقتضى الرخصة الا في موضع لا يعلم المخلص منه الا به

في الاستصحاب في نفس احكامه سبحانه وقد اختلف فيه علماؤنا الاخباريون
والمجتهدون اما الاخباريون فنفوه فقالوا بعدم جوازه في الدين لانه اجتهاد وظني
غير منصوص عليه من جانب الشارع وهو قياس شيء مجهول حكمه بشيء معلوم حكمه واما
الاصوليون فانهم جوزوه لان مدارهم على الظن وهو احد الظنون على زعمهم
وقد مثلوا لذلك ان رجلا دخل في الصلوة بتيمم ثم اصاب الماء في اثناء الصلوة
قالوا يتم صلوته لانه دخل في الصلوة دخولا مشروعا وكانت صلوته صحيحة فبطلان صلوته
في هذه الحالة مشكوك فيه فنحكم باستصحاب الصحة بمضي صلوته فيجري حكم الحالة المعلومة
على الحالة المجهولة ثم ذكروا الشروط من ثبوت الحكم في الزمن الاول وعدم زواله في
الحالة الثانية بالدليل وان لا نسخ واشتراط بقاء الظن ببقائه فان التساوي الاحتمالان

او انعكس لم يجر وان لا يوجد في الزمن الثاني ما يوجب زوال الحكم الاول وان لا
يتحقق دليل شرعي اخر يوجب انتفاء الحكم الثابت اولا في الوقت الثاني بالخصوص و
ان لا يعارضه استصحاب اخر او دليل اخر ومن عدم قيام ظن بزوال الحكم السابق وعدم
لفظ شامل في الحكم الاول للحالتين باطلاقه او عمومه وعدم ورود نص اخر على حكم
الحالة الثانية وعدم تغير الموضوع وامثال ذلك وتكلف بعض المتاخرين في ادخال
الاستصحاب تحت قوله عليه السلم لا تنقض اليقين الا بيقين مع انهم عدوه في الادلة
العقلية مقابل الكتاب والسنة فلو كان من جهة عموم هذا الخبر لما عدوه دليلا عقليا
فاقول ان القوم عدلوا عن اليقين والاخذ بالعلم في ساير المسائل الى الظنون وقد خرجوا
بذلك عن الحق الذي لا مرية فيه ولا ريب يعتريه فلعذرهم هنا في الاخذ بالشك المحض
واي دليل يدل على جواز الاخذ بالشك المحض وذلك ان استصحاب حكم الحالة المتيقنة
في الحالة اللاحقة بلا دليل شك محض بل توهم محض فان عدم قيام ظن بزوال الحكم
السابق الا ترى انك اذا رايت زيدا في دار امس لا يوجب ظن كونه فيها اليوم وكيف
يظن ان حكم واحد في الاول والظن امر قهري يستولي على النفس ومحض جعل قاعدة
لا يحدث الظن في النفس ومحض القول بان الاصل كذا لا يحدث الظن بالبداهة و
كون الاشياء العالم ابلظن بقاؤه في مدة ذلك العمر ان لم يعرض عارض لا يوجب علمنا بان
الافعال الاشخاص عمرا والاحكام العالم ايضا عمرا والاعمال على خلاف الاكوان بالبداهة
فان رايت زيدا يكتب صباحا لا يوجب ظننا بانه كاتب مساء الا ان تقوم قراين اخر
وعلى فرض حصول الظن فانه قد منعنا عن العمل بالظن في اخبار متواترة فقد روي ان
الظن اكذب الكذب وروي اذا ظننت فلا تقض وروي من شك او ظن فاقام على احدهما
فقد حبط عمله ان حجة الله هي الحجة الواضحة وترك في شعر قريب سبعين اية واما

حصول

حصول العلم هنا فلم يدعه احد وان قيل فكيف تتمسكون ببقاء الوضوء مع الشك
في الحدث بذلك وتقولون انه لا يفيد علما والعمل لا علم انا دونا في ذلك مدار
الشرع وعلمنا علم شرعي ببقاء الوضوء لا علم طبيعي ولو انكم تمسكتم في ذلك بنص لما
انكرنا عليكم وكان الحاصل منه علما شرعيا البتة وان قيل لم لا يجوز تعميم قوله عليه السلم
لا تنقض اليقين بالشك في نفس الاحكام قلنا لو ان هذا الخبر كان يدل على المراد لما
خفي على القوم في مدة الف سنة وازيد واتفقوا انه غير دال عليه ولذلك عدلوا عن
الاستدلال به الى وجوه كثيرة عقلية بزعمهم ولكن المتاخرين غفلوا عن المراد فصاروا
متمسكين به اعتضادا لادلتهم الظنية وتحقيق ذلك ان حكم الاشياء على قسمين قسم
يتعلق بالشي مقيدا بخصوصه وحدوده فذلك الحكم قائم عليه ما دام ذلك الشخص
باقيا مشخصا بحدوده فاذا تغير ذلك الشخص عما كان عليه من شخصيته يزول ذلك الحكم
بزواله ويحتاج الحالة الثانية الى حكم اخر يتعلق به ولا يجوز ان يقال الحكم الحالة الثانية
هو الحكم الحالة الاولى كان يقول الشارع صم يوم الاربعاء فاذا ذهب الاربعاء وجاء
الخميس لا يجوز ان يقال الحكمه حكم الاربعاء بذلك النص المتعلق بالاربعاء ولسنا حينئذ
في شك من حكم يوم الاربعاء بل في جهل والفرق بينهما ان الشك امر قهري يحصل من
دليلين فان كانا عاديين فهو شك عادي او شرعيين فهو شك شرعي واما الجهل
فهو عدم وجدان القلب شيئا لعدم الدليل فلا يقال هنا لا تنقض اليقين بيوم الاربعاء
بالشك في يوم الخميس هذا وهما شخصان متمايزان لا ربط بينهما اصلا ومرة يكون الحكم
متعلقا باصل مادة مطلقة من غير تقييد بقيود شخصية كقول الشارع صم وان كان
لصدور الحكم وقت الا انه حادث فحينئذ يجب الامتثال به وحكمه باق في جميع الاوقات
والامكنة ولا يعرض هنا شك بسبب تغير الازمنة والامكنة وساير الحدود فان الحكم

متعلق باصل الماهية وحكم الماهية باق في كل الحدود لان نسبة الماهية الى الحدود
بالسوية وههنا موضع قوله سبحانه ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم
ففي هذين القسمين لا استصحاب ابدا والحكم لا يخلو من هذين القسمين ففي المثال
المذكور حكم فاقد الماء التيمم وصلوته صحيحة فما دام يصدق عليه فاقد الماء يكون حكمه
ذلك كما اذا كان واجد الماء كان حكمه الصلوة بوضوء واما واجد الماء في اثناء الصلوة
فليس حكمه من المشكوكات وانما هو من المجهولات ويجب الرجوع فيه الى آل محمد عليهم السلام
فكيف يجوز التمسك حينئذ بقوله لا تنقض اليقين بالشك بل ليس حكم ذلك من المشتبهات
كما زعمه الاخباريون فان المشتبه ما قام عليه دليلان وانما هذا من المجهولات فساد
خطاء الاصولي والاخباري في امثال ذلك من عدم الفرق بين المشكوك والمجهول واما
في الموضوعات فنحن اذا علمنا بالطهارة وعلمنا بالشرع استمرار حكمها الى حصول الناقض
وعرفنا النواقض فاذا شككنا في حصول الناقض لا ننقض علمنا بالطهارة بالشك في وجود
الناقض وههنا يصح اطلاق الشك لوجود سببين يورثان الشك ولذلك ورد جميع مواضع
وروده هذا الخبر من هذا القبيل لا غيره هذا ومورد اجراء الخبر ان يكون متعلق الحكم باقيا
في الحالات الثلث ماهية مستمرة وانما يشك في زوال الحكم بسبب عروض عرض خارج
عنها كما ان الماء بعينه باق ويشك في طهره بعروض النجاسة والماء ماهية مستمرة وكان
حكمها الطهارة فالشك العارض لا يزيله وشرط صحة استصحابهم عدم استمرار متعلق
الحكم اذ لو كان مستمرا لكان بمقتضى نفس الحكم الاول حكمه كذا وما كان يحتاج الى الاستصحاب
هكذا ينبغي ان يحقق هذا المقام وان زلت كيف عملك في الاوقات المشكوكة وفي
المسافة المشكوكة والماء المشكوك ملوما كرا وامثال ذلك قلنا انا لا نحتاج في ذلك
الى الاستصحاب فان التكاليف متعلقة بالموضوعات المعينة فما لم نقطع بوجود موضوع

معين

معين لم نقطع بحكمه فانا قد علمنا بان الصلوة تجب بحصول الزوال المعين فما لم
نقطع بالزوال الشرعي لم نصل وما كنا في شك من الزوال لم نجر عليه حكم الزوال
الشرعي وان كنا في شك من كونه قبل الزوال الواقعي وان كان حكم متعلقا بما
قبل الزوال فما دام نعلم انه قبل الزوال نجري عليه ذلك الحكم فاذا شككنا في الزوال
اجرينا عليه حكم قبل الزوال فان الاحكام الشرعية متعلقة بالموضوعات المعلومة
وذلك الوقت قبل الزوال المعلوم زواليته قطعا وان الله سبحانه لم يكلفنا با
الموضوعات الواقعية المجهولة وكذلك في الصبح فقد قال الله سبحانه كلوا واشربوا
حتى يتبين لكم الخيط الابيض فما لم يتبين لنا الصبح يقينا ناكل ونشرب وكذلك
قال الله سبحانه اتموا الصيام الى الليل فما لم نقطع بالليل لا نفطر اما المسافة ونحن نعلم
ان حكم الشاهد التمام وحكم المسافر القصر ونشك في كوننا تحت هذا الحكم او ذلك
الحكم وعدم التبيين فنقول انا كنا حاضرين بلا شك وقصدنا مسافة نشك بها
في زوال اسم الحاضر عنا وبقائه كما اذا كنا على طهارة وكنا متطهرين فعرضنا
خفقة او شككنا بها في زوال اسم المتطهر عنا وبقائه فقد اذن الامام عليه السلم
في اجراء هذا الاصل في هذا المقام فلا ننقض يقيننا بكوننا حاضرين بشكنا الحاصل
لنا بهذا القصد وسره ان الله سبحانه جعل حكم الحاضر التمام وحكم المسافر القصر وفي
الواقع اما انا حاضر وحكمي هذا او مسافر وحكمي ذلك وليس لي في الواقع حالة ثالثة
واقعية يحمل حكما ثالثا كما في الطهارة اما لم يحدث ناقض حقيقة واما احدث ولا
ثالث فكان الحكم الاول على ثابتا قطعا فلا احكم بزواله حتى يتبين امر بين ان الله امرني
بغيره بخلاف موضع استصحاب القوم فان بين الحالتين حالة ثالثة يحمل حكما ثالثا
وهو مجهول كما هو في المثال المذكور فان فاقد الماء قبل الصلوة حكمه التيمم و

والدخول في الصلوة ووجد الماء في غير الصلوة حكمه نقض التيمم وهو كان فاقد
الماء قطعا وصار في الصلوة ووجد الماء قطعا وحكمه مجهول يحتمل ان يكون
له حكم ثالث كما روى فيمن صلى ركعة واتى بالماء يقطع الصلوة ويتوضأ ويبني على
واحدة وروى يستقبلها استقبالا الا ايما اذا كان قبل الركوع وكما انهم يعينون
حكم خروج الغائط عن غير الموضع المعتاد بانه غير ناقض لاستصحاب الطهارة والحال
انه يحتمل حكما ثالثا وحكم خروج الغائط عن غير الموضع المعتاد مجهول لا مشكوك فبين
ان يكون الحكم معينا فالموضوع مجهولا وبين ان يكون الحكم مجهولا بون بعيد اذ لا يحتمل
في الاول حكم اخر ويحتمل في الثاني البتة واما الماء المجهول كريته فكذلك فان الاخبار
ناطقة بان الماء اذا بلغ كرا لم ينجسه شيء ولم يتعلق الاحكام بالامور الواقعية فان
قيل اغسل البول عن ثوبك ليس المراد البول الواقعي بل ما علمت انه بول كما روى لا ابالي
اذا لم اعلم ابول اصابني ام ماء فاذا كان الماء قد ذكر معلوم كريته لم ينجسه شيء واما اذا
كان مجهول الكرية فينجسه شيء فعلى هذا فالمياه نجس حتى تبلغ مبلغ الكر اليقيني وكذا
ساير ما يمكن ان يجري فيه وليس حكمنا في الوقت والماء وما يتغير الماهية بهذا الاصل
اي اصل اليقين اذ لا يعقل الجاري فيه الا ترى انك كنت على اربعة ساعات من النهار
فزاد عليه قدر من الزمان فشككت هل صار الزوال ام لا فانما انت في ذلك
هذا وهو اربع ساعات مع زايد في اصل الماهية فلا يمكن ان يقال لا تنقض يقينك
في اربع ساعات بشكك في اربع وشيء فانهما ماهيتان بل هو من جنس استصحاب العموم
وكذا اذا كان الماء الف رطل فسكبت عليه شيء من الماء حتى شككت هل بلغ كرا ام لا
فلا يقال لا تنقض يقينك في الف رطل بشكك في الف رطل وازيد فانهما ماهيتان
بخلاف الماء المشكوك في وصول النجاسة اليه فان تمام الماء السابق باق على حاله من غير

زيادة

زيادة ولا نقصان وانما شككت في العارض فهذا هو الفرق بين موضع اصل
اليقين وغيره واما في موضع يتغير نفس الماهية فنحن انما نتوسل الى حكمها بالسبب
اخر فان جهلنا حكمها مطلقا يجري فيه السعة والاباحة فانهم والميزان ان ما لا
يحتمل فيه حكما ثالثا في الواقع فحكم المشكوك حكم الاول فانه موضع لواء الحديث
بلا شك وما يحتمل ان يكون له حكم ثالث واقعا وهو مجهول فلا يقاس المجهول
بالمعلوم ابدا فتدبر فانه دقيق انيق رشيق   فصل استصحاب النظاير ليس شيء منها
سوى السنة فان اصالة نفي الموضوع يدخل تحت قوله لا تنقض اليقين الا بيقين مثله
ونفي الحكم يدخل تحت قوله كل شيء لك مطلق حتى يرد فيه نص فكلما شك في الموضوع
فالاصل عدمه وكلما شك في الحكم فالاصل الاطلاق وعدم الحكم ولا شك في حقيته
لهذا المعنى   ان الله سبحانه جعل لكل شيء من الماهيات والاوقات والامكنة
والقرانات والعوارض حكما معينا وهو عند ال محمد عليهم السلم فما بينوا لنا يجب
امتثالهم فيه وما حجبوا عنا فهو مطلق موسع لنا حتى ياتينا البيان فاذا وصل الينا
حكم متعلق بشيء يجري ذلك الحكم على ذلك الشيء ما دام ذلك الاسم المعلوم صادقا
عليه فاذا زال ذلك الصدق نترك ذلك الحكم ونفحص عن حكم ذلك الاسم ولسنا نغير
ذلك الحكم بسبب العوارض التي لم يصل الينا حكمه اصلا وهو باق على الطلاقة فاذا قالوا
في مكة يوم الاحد لنا ان الكلب نجس نقول بنجاسته ما دام يصدق عليه الكلب
فاذا صار ملحا انتقل عن حكم الملح ولا يجري عليه حكم الكلب بخلاف ساير التغيرات التي
لم تكن جزء موضوع الكلب فلا يتغير الحكم بدخول المدينة او دخول يوم الاثنين او كان
مع شاة او كان مريضا او غير ذلك مما ليس جزء موضوع الكلب وليس ذلك من باب
الاستصحاب وكذا اذا كنت في صلوة صحيحة ووقع منك على اجنبي لا نقول بتحريم الصلوة

من باب الاستصحاب بل الاجل انا لنظر مطلق لم يصل الينا حكم فيه ام لا فلا يحدث لنا
حكما وكذا اذا قيل الحرم من سجد الشجرة لا يحدث اختلاف الاوقات فيه تغيرا او قال
صم الخميس لا يحدث اختلاف الامكنة فيه حكما وعلى هذا فقس ما سويها فهذا ابدا ابدا
مدار موضوع الحكم وليس ذلك من باب الاستصحاب بل هو من باب قوله تعالى ان الله
لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ومن باب لا يكلف الله نفسا الا ما اتيها ولذلك
لا يشترط فيه ذلك ما يشترطون في الاستصحاب من ظن بقاء الحكم وعدم جريان الحكم بنفس
دلالة الحكم الاول وغيره فانهم يريدون ان يجعلوا حكما غير منصوص ونحن قد اتبعنا
النص وان سمى احد هذا المعنى استصحابا فلا باس بهذا الاستصحاب والا فلا
للاصوليين المجتهدين مدارك اخر يستخرجون منها فروعا كثيرة منها عدم الدليل دليل
العدم وانكر ذلك الاخبارية ومنعنا وقبحا علوا به في الامور العامة البلوى فانه لو
كان هناك دليل لظهر لنا الناس مع كثرة الدواعي واذ ليس فليس وانا اقول لا شك
ان الله سبحانه اكمل لرسوله دينه وانزل عليه كتابه وجعله تبيانا لكل شيء وفسره رسول
الله صلى الله عليه وآله في سنته حتى انه لا شيء الا وفيه كتاب او سنة ثم حرف كتابه
وحذف منه اشياء كثيرة مع كونه معصى من يوم اول الا ايد فلا الا الذين نزل في بيوتهم و
كذب على رسوله صلى الله عليه وآله وحرف وبدل واخفي مع انه يجري عليه ما كان
يجري في الكتاب وعلم ذلك كله عند اهله فعدم الدليل يومئذ يحتمل ان يكون الاخفاء
الائمة عليهم السلام تقية ويحتمل ان يكون لاجل انه دليل العدم فلا يمكن الاعتماد عليه ولعلك
عرفت ان هذا الدليل بهذا المعنى يمشي في مذهب العامة دون مذهبنا لكن لي محاكمة
هنا وهو ان الاحكام قد بينا انها على قسمين احكام ولية وهي التي قد خفيت عند
اهلها واماله في عالم الاغراض فالاخفاء من اجل التقية بنفسه الطلاق والشيء في الحكم الثانوي
فافهم

فانهم لم يكلفونا بان نعلم الغيب ونحيط بالاحكام الاولية قبل ان يبينوا ولم يكلفونا
بان نقول في الاحكام باهوائنا واراءنا بل امرونا بان نقول اذا قالوا ونسكت اذا
سكتوا وقالوا كل شيء لك مطلق حتى يرد فيه نهي فاذا احتجنا الى حكم وفحصنا فحصا تاما
ولم نجد علمنا ان حكمنا الاباحة بمقتضى هذا الخبر وهو حكم ثانوي الى ان ياذن الله بالخروج
للحق ونتوقف عن اصل الحكم الى ان يظهر من يخبرنا ان شاء الله وبين ما نقول وما يقولون
بون بعيد ومنها القياس بالطريق الاولى وهو خطاء عظيم لهم فان جميع اخبار دالة
الناهية عن القياس التي فصل فيها القول صريحة في النهي عن القياس بالطريق الاولى
وذلك خطاء عظيم لا عذر عنه الا ان يشملهم عفو الله سبحانه وتجاوزه نعوذ بالله
من بوار العقل وقبح الزلل وبه نستعين ومنها القياس الاستقرائي والعجب من صاحب
الحدائق الشيخ يوسف الاخباري المتصلب يجعل على صحة الاعتماد على القياس الاستقرائي
والحكم بمقتضاه مع انه قياس صريح منهي عنه واحكام الشرع حتى تشابه بعضها بعضا حتى
يمكن معرفة ما لم يسمع بما سمع فاذا قوله عليه السلام انما انزل عليكم ان تقولوا بشيء ما لم تسمعوه
منا وقوله اسكتوا عما سكت الله وابهموا ما ابهمه الله وانا نرى اختلاف جهات الاحكام
بحيث لم يبق لها سلسلة نظام فكيف جاز ذلك واي دليل ساقنا الى ذلك نعم ان الجواد
قد يكبو وان المصيب قد يخطي اسئل الله التجاوز عنا وعنه ومنها القياس المنقح المناط
فاذا وصل اليهم حكم شرعي ينقحون بعقولهم له مناطا فاذا راوا ذلك المناط في موضع اخر
اجروا ذلك الحكم فيه ايضا ويستدلون بانه لا قضية الا وهو يعمل به ويحتاج اليه فان الحكم
الواصل في نجاسة الماء القليل مثلا واصل اليه في مسئلة وقوع الميتة ولم يصل اليه في
المني مثلا فنحن اذا فحصنا بان مناط الامر بالاجتناب عن ماء فيه الميتة نجاستها ثم علمنا ان
المني ايضا نجس علمنا بانه حكم وقوع المني ايضا كذلك وهكذا في جميع الموارد فانهم ينقحون

المناط بعمومكم الخالصة ام بعرضية دالة من الكتاب والسنة او من اجماع قائم فان
كنتم تنقحون المناط بعمومكم الخالصة فلعمري لبئث بمتبعة بل لبئث بمدركة فلعله العلة
خاصة فيه ليست في غيره مالا ترى انك لو سمعت لبس الثوب المبلول للصائم وانه مكروه
لذهب عقلك الى انه لبلة الثوب بلاشك فاذا سئلت عن الاستنقاع في الماء اما لحرمته
او استكرهته بتنقيح المناط فان مناط الكراهة البلل وهو موجود في الماء اكثر واعظم
والحال ان الحجة تجوز الاستنقاع وتكره لبس المبلول وكذا اذا سمعت كراهة شم
الرجل للمشك انه لاجل طيبه والطيب تحفة الصائم تقيح مناطك شيخ ماترى فيه وان
كنت تنقح المناط بالكتاب والسنة فلعمري هما ان كانا قطعيين متبعان كالاجماع وان
كانا ظنيين في الدلالة فهذا جنبنا عنه في اخبار متواترة فلاجل ذلك لم يجز المفيد على
ذلك في مسئلة الاولى والهندوان وقال بنجاسة مياه الاولى وان كانت كرا اذا
لاقت النجاسة فانه رأى نصوص الاواني دالة على النجاسة بالاطلاق وهو معاف
اذا لم يظفر بحديث عام اخر يشملها بالجملة فجل الاختلافات في المسائل صدرت من
هذا الاصل الغير المتاصل وهو من الوجوه الظنية الغير الصالحة للعمل واذا لم يرض الحجج با
القياس الاولوي فبالحري ان لا يرضوا بتنقيح المناط ولم يرضوا حيث نهوا عن القياس
مطلقا ومن الظنون في اخبار متواترة واما منصوص العلة فهو حجة لان العالم بوجه الحكم
قد اخبر بوجه حكمه في علم علة الحكم المشترك في سائر الموارد ومن زعم انه ربما يكون لمثال العلة
خصوصية بذلك الشيء لا يجري في غيره فاذا حرم الخمر لاسكارها فلعلها احرمت
لاسكار خاص بالخمر ليس في غيرها فذلك محض توهم غير عادي في الاستدلال لان فلو
قبل ضرب الامير فلانا الحد لانه زنى لا يتوهم منه انه زنا خاص به دون غيره وهذا
التعليل اذا لم يجر في غيره يكون عبثا فان حكم ذلك الشخص قد انقضى والعلة غير جارية

في الغير

في الغير فالحاصل التعليل هذا وفي كلمات العترة الطاهرة عليهم السلام قرائن توضح اكثر
الاحتمالات في الاحكام فعلى الفرض لو وجد موضع يحتمل ان يكون العلة مخصوصة
به وقام عليه قرينة يتوقف عنده ولا تسري العلة في غيره فان مناط الاحكام العلم العادي
وهو حاصل من ظواهر الكلام ولا يضر بالعلم العادي الاحتمالات والتوهمات العقلية
الممكنة الوقوع احيانا فافهم ومنها قياس مستنبط العلة فهو كتنقيح المناط الظني وليس شيء
كاتحاد طريق المسئلتين وامثال ذلك وحرمة العمل بالظنون لاسيما انواع القياس
كحرمة لحم الخنزير ولحم الخنزير لا يحتاج الى زيادة استدلال عليها في مذهبنا بالجملة كل وجه
ظني من وجوه الاستدلالات لا يحصل منه القطع فهو حرام محرم والقطع فيما العبد
عن المحجة عليهم السلام ابدا كما يدل عليه اخبارهم صلوات الله عليهم واني لما فصلت
اخبار هذه المسائل في ساير كتبي لم احتج الى ذكرها ههنا مع ان هذا الكتاب سوانح
في عرض السفر ولا يمكن لي الاستقصاء ولعمري لهذا بديهية ولحجة الى ضرورية المذهب
لمن انصف يجوز الاستدلال بعمومات الاخبار والطلاقاتها وطالما
استدل بها الائمة عليهم السلام واصحابنا قديما وحديثا من غير نكير وادوات العموم في كل
لغة معروفة لا تنكر وان يجيء بعض المواضع يشك في عمومه يتوقف عنده حتى ياتي
البيان ولا حرج وهل يجوز العمل بها قبل الفحص عن المخصص والمقيد لها بمنزلة الاستثناء
وقد فصلوا في ذلك تفصيلات وشققوا التشقيقات وحققوا التحقيقات
كلها كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده
فوفيه حسابه والله سريع الحساب وحسبهم انهم لم يعولوا في ايجاب الفحص الى
كتاب مجمع على تاويله بل ولا ظاهر ولا الى سنة جامعة غير مفرقة بل ولا سنة مروية من طرق
الاحاد ولا الى اجماع قائم ولا الى دليل عقل مؤيد مسدد بل حكموا في ذلك بالظنون

والاراء وليس ذلك من طريق التلقيات العادية حتى نحكم عليه بالعادات
واغلب اسند لا لانهم جارية على مذهب العامة ولا يمشى فى مذهبنا
فانهم يقولون ان النبى صلى الله عليه واله شرعه ظاهر بين وبعضه
يشهد على بعض وبعضه ينسخ بعضا وبعضه يشرح بعضا ولم يبق فى
اداته شيئا فاذا ورد عنه عام وخاص لا بد من ملاحظة التاريخ و
الحكم بكون المتاخر ناسخا وان لم يعلم التاريخ يجعل الخاص والمقيد شارحا
من العام والمطلق فلاجل ذلك يخصصون العام بمجرد ورود المخصص و
يقيدون المطلق وفصلوا فى ذلك تفاصيل تمشى على مذهبهم واما على
مذهبنا ونحن نعتقد ان الائمة عليهم السلم القوا والقوا الخلاف بين
الشيعة حفظا لرقابهم والقم اذا افتوا الرجل كان عليه ان ياخذ بمفاد
قوله عاما كان او خاصا مطلقا كان او مقيدا ولم يكن عليه بعد سماع
العام الفحص عن المخصص بل لو وقع ذلك منه كان ذلك منه دالا على عدم
التسليم لحكمهم والتكذيب لهم وعدم الاعتماد على مدلول قولهم وكذا
بعد سماع المطلق فالواجب ان ياخذ بمدلول العام ولا يترقب شيئا اخر
وبمدلول المطلق ان وصل اليه ولا يترقب شيئا اخر ابدا وعلى ذلك كان
ديدن جميع المسلمين من لدن النبى صلى الله عليه واله الى اخر الائمة عليهم السلم
وعلى ذلك ديدن شيعتهم المسلمين لامرهم بعدهم ورايناه فى الاخبار انهم
زبروا المتفحصين عن الخاص بعد سماع العام عنهم وقد ذكرنا تلك الاخبار
فى الفوائد فمن كان مسلما لامرهم معتقدا عصمتهم وانهم لا يغرون
بالباطل ولا يتكلمون عند بيان التكليف بالمعميات ان يسلم للعام

الوارد

الوارد والمطلق الوارد عنهم بلا ترقب شيء اخر ولو فحص احد عن حال
الشيعة واستفتائهم عنهم وعملهم بما سمعوا وتتبع فى الاخبار
حصل له الاجماع البتى القطع بعدم لزوم الفحص عن المخصص والمقيد ولو
كان ذلك تكليف عامة السائلين عنهم المستمعين لاحكامهم لشاع و
ذاع فانتشر فى ملاء الاصقاع واكثر الامر منهم بذلك والنهى عنهم عن
العمل باقوالهم العامية والمطلقة حتى يفحصوا عن المخصص والمطلق لعموم
البلوى به واحتياج كل احد اليه واذ ليس حصل العلم القطعى بانه لم
يكن تكليفهم ذلك بل ورد النهى عنه اى عن الفحص والامر بالاخذ بما سمعوا
منهم بل كذلك الفحص عن المعارض مطلقا بعين تلك الادلة ومن تتبع فى
الاخبار حصل له الاجماع الذى لا ريب فيه ان الفحص عن المعارض مخترع
مبتدع وليس من مذهبنا مطلقا ولم يحدث عنهم امر بالفحص بل ورد
الامر بالتسليم والاخذ بكل ما صدر عنهم وعلى ذلك عمل الشيعة ولو كان
واجبا لكان شايعا مجمعا عليه لا يخفى على مسلم بل اقول يؤدى ذلك الى
عدم قبول خبر عنهم والحكم من احكامهم الى منتهى الفحص ولا منتهى لذلك
لمن لا يحتاج الى العمل فى تلك المسئلة الى اخر عمره فكان اللازم عدم التسليم
لحكم من احكامهم لم يحن حين عمله وليس ذلك من مذهب الشيعة هذا والقول
بذلك قول على الله ورسوله وحججه عليهم السلم من غير دليل فاذا قال الله
يوم يقوم الاشهاد الله اذن لكم ام على الله تفترون الجواب لهم عنه
فانه لا يدل عليه كتاب ولا سنة فالواجب الاخذ بكل خبر صحيح محكم لا
يعرف منه التقية فى غير محلها ولا يجب الفحص فلو ورد المعارض احيانا او سمع

المكلف الحديثين فهنالك يجري عليه ما قدمنا في مسألة الخبرين فالخاص
والمقيد خبران منهم يحمل فيهما كل ما يحمل في العام والمطلق والاخبار الدالة
على ما ذكرنا مذكورة في ساير كتبنا   قد كثر القول في الاجماع
بين الفريقين وهم ما بين مزيف ومفصل وقل من عرف المراد منه من القدماء ومن
من ظن ان مراد الاصوليين اجماع العلماء فانكر ذلك وهو مقام الانكار فان
اجماع الناس على شيء لا يمشي على مذهبنا وانما هو من مذاهب العامة ومنهم
من فصل وقال اذا اجمع جمع من علمائنا المتقدمين الذين علمنا انهم انهم لا
يفتون الا بخبر واصل اليهم هو الحق لانا نعلم انهم لا يفتون الا بخبر فعلى
ذلك حبوه تحت الاخبار ولا يزيد ذلك على خبر واصل اليهم ومن الذين
من زعم انه ينبغي ان يكون في جماعتهم مجهول النسب يحتمل ان يكون اماما و
خروج معلوم النسب لا يضر لان الاجماع عنده اتفاق جماعة احدهم المعصوم
والمعروفون لا يكون احدهم اماما فلا بد من مجهول النسب بينهم ومن زعم
ان الاجماع اتفاق جماعة يكشف عن رضاء المعصوم فعلى ذلك فالعلم برضاء
المعصوم حجة ولا دخل له بالاجماع فلو علم رضاه من اخبار ثقة ففيه الحجة وليس
باجماع فاتفاق العلماء او المسلمين حينئذ طريق الى العلم برضاء المعصوم و
تقريره فتقريره هو الحجة واتفاق القوم طريق الوصول اليه كما اذا اخبر ثقة
واحد بتقرير الحجة يكون اخباره طريق الوصول الى رضاء الحجة عليه السلام
وهو احد افراد السنة على ان السنة قول المعصوم او فعله او تقريره والذي
ارى ان الاجماع ايضا من مصطلحات العامة فانهم اول من نطق به واسسه
بر ولما اراد علماؤنا بعد الغيبة ان يمشوا هذا الاصل ايضا على مذهبهم وجعلوا

انه

انه لا حجة في اتفاق الناس قالوا اذا كان احد الجماعة معصوما يكون حجة
والا فلا او علم منه رضاء المعصوم ثم كثر بحثهم وفحصهم عن ذلك حتى بلغ
ما ترون ولنعم ما قال السيد المرتضى رحمه الله خطابا للعامة ما معناه انكم
لما سألتمونا عن الاجماع هل يمشي في مذهبكم قلنا نعم اذا كان المعصوم احد الجماعة
انتهى فالاجماع ان لم يشترط فيه دخول المعصوم فلا حجة فيه وهو من مذهب
العامة وان قيل انه ما يكشف عن قول المعصوم فقول الجماعة طريق الى العلم بقول
المعصوم والحجة فيه لا في قولهم وان قيل انه ما يكشف عن قول المعصوم فقول
الجماعة طريق الى العلم بقول المعصوم والحجة فيه لا في قولهم وان قيل ان
الاجماع هو اتفاق جماعة على رواية خبر فالحجة في الخبر وهم رواة له وان قيل
انه ما يكشف عن رضاء المعصوم فالحجة في رضاء المعصوم وتقريره وهو احد
افراد السنة واتفاق الجماعة طريق الى العلم بتقرير الحجة كاخبار ثقة واحد
وان قيل انه اتفاق جماعة على امر احدهم الحجة قلنا ان حصل القطع بان
الامام قائل بهذا القول فالحجة في قوله وقول الجماعة طريق العلم وان لم
يحصل فلا حجة فيه فالقول بان الاتفاق حجة كالقول بان خصوصية
رواية زرارة مع العلم بان المروي عن الصادق عليه السلام حجة مع ان
كان قول الصادق عليه السلام بنفسه حجة فخصوصية زرارة لا دخل له
بل المناط العلم بقول الصادق عليه السلام سواء كان من طريق زرارة
او غيره وان قيل انه بنفسه ليس حجة فليس له جواب عندنا وان قيل ان
العلم بقول المعصوم لا يعلم الا باتفاق هؤلاء وفي اتفاق هؤلاء
فلذلك يكون الاتفاق حجة قلنا ان العلم بقول المعصوم يحصل بقرائن

عديد فكما ان القراين ليست بحجة وانما الحجة ما تدل عليه كذلك
اتفاق القوم يكون قرينة وكاشفا عن تقرير الحجة واذ تنبهت هذا القول
وقوله بر والحجة في قوله لا في الطريق بالجملة هذا لفظ الفي في الاسلام
من العامة واراد الخاصة تمشية في المذهب فكلهم قولهم في معناه وحسبك
انهم مختلفون في معناه فالاجماع المنقول ينبغي ان لا يكون فيه ثم عندهم
الا ان يكون مذهب الناقل فيه كمذهب المنقول اليه وحسبك انه لم يرد
به كتاب ولا سنة وانما امرنا باتباع آثار المعصومين فان كان هو من آثارهم
فهو المتبع والا فلا حاجة فيه وما روي في الاخبار من لفظ الاجماع فانما
هو الاتفاق على نقل الخبر واتفاق جميع الائمة كلهم على شيء كوجوب الصلوة
والصيام مثلا كما يظهر منها بلا غبار وصرفها الى هذه المعاني المختلفة
فيها تكلف نعم انا اقول ربما تفحصنا عن الاخبار وعن اقوال العلماء الاخيار
وعن سيرة الائمة الاطهار عليهم صلوات الله الملك الجبار في مسئلة تحصل
لنا علم مؤكد قطعي لا يحتمل الريب عادة انها من دين الله ودين رسوله و
دين حججه وهذا العلم اعظم من العلم بقولهم عليهم السلام بخبر ثقة واحد فان
مراتب العلم تتدرج البتة ولما كان العقل كاشفا عن الواقع ولا يحتمل في
يقينه خلاف الواقع ويمتنع عنده والنفس صاحبة العلم ويحتمل عندها
خلاف الواقع ولا يمتنع فكلما قرب العلم الى العقل ويكثر اسبابه ويقوى
قرائنه يتأكد ويكثر الاطمينان به البتة ويقرب خلافه من الامتناع
حتى انه يظن امتناع خلافه ويعلم عادة كذب خلافه فالفرق بين مراتب
العلم قطعي ولكن علماؤنا الاخباريين لم يدركوا ذلك فالقطع الحاصل

من الخبر المتواتر ليس كالقطع الحاصل من خبر ثقة وان كان الثاني علما عاديا
ولاجل ذلك قال عليه السلام ان المجمع عليه لا ريب فيه فغير المجمع عليه
فيه ريب بعد الالتفات يعني لا يمتنع كذبه عقلا ففيه ريب والريب
مبدء الشك فالعلم العادي لا شك فيه ولكن فيه ريب والمجمع عليه
لا ريب فيه وليس لاحد ان يقول ان علمي الحاصل من خبر الواحد كعلمي الحاصل
من المتواتر المجمع عليه وكعلمي الحاصل من ضرورتات الاسلام بلا شك فلاجل
ذلك يرجح الخبر المشهور والمتواتر والمجمع عليه على خبر الواحد وامروا عليهم السلم
بالاخذ به فنحن اذا تتبعنا في الآثار واقوال العلماء الاخيار وسيرة الائمة
الاطهار صلوات الله عليهم ما اختلف الليل والنهار حصل لنا في بعض
المسائل علم مؤكد لا ريب فيه بمذهب المعصوم عليه السلم في تلك المسئلة
ونعبر عنه بالاجماع الذي لا ريب فيه وهو مرادنا منه وينبغي ان يحمل عليه كلام
علمائنا المتقدمين والمتأخرين المحققين في مواضع الخلاف وهو المراد
من الاجماع المحقق الخاص الذي يريد شيخنا اعلى الله مقامه في رسالته
وتراكم هذه القراين يدلنا على اخبار المعصوم ومذهبه وهو الحجة ولولا
هذه القراين لم يحصل لنا القطع بمذهبه كذلك ومعلوم ان القراين طرق
علمنا الى ذلك القطع ومثل هذا الاجماع لا يخلوا من اخبار وآيات وآثار
واقوال من العلماء الاخيار وهذا هو الاجماع الذي لا ريب فيه وفيه
الحجة وهو المتبع لا ما يدعيه بعضهم في مواضع ليس فيه نص ولا اثر ولا قائل
غيره وفي فتح ذلك الباب فتح باب التنازع والجدال والقتال بين المؤمنين
وحينئذ يجوز لكل احد ان يقول حصل لي الاجماع في قتال جماعة من

المسلمين ولا يجوز لأحد رده نعوذ بالله وانما حجة الله هي الحجة الواضحة
ومثل هذا الاجماع لا يمكن ان يكون حجة يدفع بها الخصم المنكر له ولله الحجة البالغة
فافهم ما ذكرت لك فانه مر الحق ومحض الرشاد ويبقى ايضا ضروري الملة
والمذهب اجماعا وفيهما الحجة لحصول القطع المؤكد بقول الحجة عليه السلام
ولما كانت المسائل مختلفة فمنها ما يعم به البلوى لكل مكلف فتلك تصير
ضرورية الدين ومنها ما لا يعم به البلوى ولكن يبتلي بها اناس مخصوصون
ويحفظه المتحفظون لاحكام الله وهم الفقهاء فقد يكون مسئلة ضرورية
الفقهاء كما يكون ضروري الاسلام عند المسلمين ضروريا لكثرة تداولهم
فكل من تفقه ودخل في عرصة الفقهاء وولج كتبهم وولج الاخبار في
المسئلة عرف بلا غبار انه من مذهب الائمة الاطهار ولا يعرف ذلك جميع
الشيعة لعدم عموم البلوى في تلك المسئلة وعدم حاجة الكل اليها في جميع
الاوقات وهي من خواص الفقهاء ومن دخل في عرصتهم وسلك مسالكهم فتسمى
ذلك بالمحقق العام وذلك ايضا في الحجية كالثلثة المتقدمة لحصول القطع المؤكد
به واما الاجماع المحقق فلا يحصل لكل احد واما الاجماع المنقول فلا يكون
عن ضروري ولا يكون عن المحقق العام فان الناظر بنفسه يطلع عليه لو كان
ولا يحتاج فيه الى نقل فغالب ذلك عن المحقق الخاص وعلامته عدم حصول
الاجماع لنفس الناظر في تلك المسئلة فهو ان صح اخبار عن وجدان الناقل و
نظره فان كان له سند من الاخبار فلا باس به والا فلا يمكن التعويل عليه
لكثرة اختلاف العلماء في الاجماع ولانا لم نؤمر في الاخبار بالاخذ بمثله
ولانه للمنقول اليه ظني ولا يجوز الاخذ به وليس حينئذ كخبر منقول عن ثقة

لانه اخبار عن السمع والنطق والاجماع المنقول اخبار عن وجدان الناقل فلا
يعول عليه نعم هو قرينة من القراين اذا كان له اصل وسند وهو حجة لمحصله
واما الاجماع السكوتي والمركب فلا نطيل الكلام بذكرهما لعدم حصول
العلم بهما وهما محض فرض ولا يكادان يتحققان نعم اذا وقعا وحصل العلم والقطع
ففيهما الحجة واما المشهوري فهو عندي ليس بحجة ما لم يكن له سند اذ رب
مشهور لا اصل له واكثرهم لا يعقلون وقليل من عبادي الشكور وروي
لا تستوحشن في طريق الحق لقلة اهله الخبر فان كان خبر مشهور متواتر وخلافه
نادر شاذ فالمشهور لا ريب فيه ويرجح الاخذ به اذا لم يكن مرجح آخر للنادر
اقوى منه هذه خلاصة معنى الاجماع وما فيه فخذ وكن من الشاكرين
قد كثر القول في المفاهيم بين العلماء وانا اجمل لك القول وهو انه ان كان
ما يقولون ليس بمفهوم من الكلام فلا كلام وان كان مفهوما فاي كلام
بقي الكلام فيه انه ان كان مفهوما هل يجوز الاخذ به لانه قطعي او لا يجوز
لانه ظني واما الاخذون بالظن والقائلون بانه يفهم منه ذلك فلا سبيل
لهم الى الكلام واما نحن وقد اوجبنا العمل بالعلم فينبغي ان نتكلم فيه فاعلم
انا رأينا آل محمد عليهم السلام قد استدلوا كثيرا بمفاهيم الكتاب والسنة كما
ذكرناها في سائر كتبنا ونرى في العرف يأخذون بالمفاهيم اشد الاخذ
بل ربما يعتنون به احيانا اكثر من المنطوق حتى انه نرى الاطفال الذين هم
ادنى تميز بل ربما لم يبلغوا التميز الا انهم تعلموا الكلام والنطق يفهمون
المفاهيم ويأخذون بها فتبين ان المفهوم ايضا من ظواهر الكلام حيث
يعرفه كل اهل اللسان حتى الاطفال وعليه بناء التخاطب فاذا كان من الظواهر

يجب الأخذ به كما يجب الأخذ بالمنطوق الظاهر الا انه قد يحصل في بعض
المواضع شك في ارادة المفهوم وجهاته فعند ذلك يكون الامر كالشك
في المنطوق وكثيرا ما يشابه المعنى فلا يعول عليه فتدبر في الكلام فان فهمت
من الكلام شيئا موافقا او مخالفا بينا ظاهرا فاعمل به فان المفهوم ما يفهم
وما لا يفهم فليس بمفهوم والمفهوم لا يخفى على الاطفال فضلا عن اهل
الكمال فلا يحتاج الى بسط المقال وقد فصلنا في ساير كتبنا الحال
لنا اصل شامل استنبطناه من الكتاب والسنة واطلعنا عليه بعقولنا النيرة
المويدة بكلمات العترة وقد فصلنا القول فيه في ساير كتبنا شرحا وحاشية
ونشير ههنا اليه واعلم ان من لم يتمسك به في اصول دينه وفروعه وفي دنياه
وفي اخرته لا يبلغ درجة اليقين ولا يكون على هدى ومن تمسك به هدى
ونجى من جميع الشكوك والشبهات في دين الله سبحانه وعندنا لا يتم دليل
من الادلة معقولا كان او منقولا الا به ولا يتسنم احد درجة اليقين ولا ينجو
من مهاوي الشك والظن والتخمين الا به وهو ان الله سبحانه خالق جميع الخلق
عالم به يعلم المفسد من المصلح والحق من الباطل قادر ذو سلطان على جميع
خلقه قد اوجب في حكمته على نفسه الهداية والتعريف ولم يكلف عباده علم الغيب
ولا فوق وسعهم والامام يعرفهم ولم يوتهم غير مغري على الباطل قد عهد الى عباده
ان يهديهم سبله اذا جاهدوا فيه قد خلق عبادا جهالا ليس لهم الا ما اتاهم
ولا يملكون الا ما اعطاهم فعليه التعريف والبيان وايضاح الحق بابين ادلة
الحجة فاذا ظهر في خلقه شيء ونسب اليه والى الحق الذي هو من لديه ولم يسمه
بسمة الباطل ولم يعلمه بعلائم الفساد علمنا قطعا انه منه اليه وهو الحق الذي لا شك

فيه ولا يمترى به كما انا ما كان وبالغا ما بلغ ولا يسوى بين الحق والباطل
ولم يسمهما بسمة واحدة فعلى كل حق حقيقة وعلى كل صواب نور فلا يستوي الذين
يعلمون والذين لا يعلمون ولا يكون الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين
في الارض ولا المتقون كالفجار ولا يستوي الظل ولا الحرور ولا الظلمات
ولا النور ولا الاحياء ولا الاموات ولا يستوي الحق والباطل بل قال بل نقذف
بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون وقال جاء الحق
وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وقال ما جئتم به السحر ان الله سيبطله
ان الله لا يصلح عمل المفسدين وقال لا يصلح الظالمون ولا يفلح الساحرون
لا يفلح الكافرون ولا يفلح الساحر حيث اتى وامثال ذلك واستدل كل
نبي بشهادة الله عليه كما هو مذكور في الكتاب وقال لو تقول علينا بعض
الاقاويل لاخذنا منه باليمين الى غير ذلك من الايات وروي ما معناه لا
يقوم باطل بازاء الحق الا وغلب عليه الحق الا وغلب عليه الحق فالحق ما صدقه
الله وقرره ولم يسمه بسمة الباطل والباطل ما علمه الله بعلائم الباطل ولا
يكاد ان يشتبهان ابدا في ملك الله وان كانا يشتبهان ولم يكن لكل واحد
علامة يعرف بها لكان الناس معذورين في اتخاذ الباطل ولم يكن لله
على خلقه حجة فكل قضية كائنة ما كانت قررها الله سبحانه ولم يعلمه الباطل بعلامة
ويسمه بسيما الحق عرفنا انه حق لا ريب فيه وصدق لا شك يعتريه وكل ما
ابطله واقام عليه ادلة على بطلانه من اي جهة كان من الامور المصلحية
الحقيقة هو عرفنا انه باطل لا شك فيه ولا ريب يعتريه وليس بين هذين
ما يصح يشتبه فيه الامر لا يقال فما قوله حلال بين وحرام بين وشبهات بين ذلك

والشبهة ما يشتبه الحق فانا نقول ليس المراد انه لا يشتبه على امر شيئ من امور الدنيا ولو كان كذلك لكان كل احد عالما بما كان وما يكون بل المراد ان التكليف لا يشتبه في شيئ وان رضا الله لا يشتبه في شيئ بل عرف عباده كل شيئ يحتاجون اليه فالاشخاص منهم من يتبين انه حق ومن عند الله ويدعوا اليه فيتبع ومنهم من يتبين انه باطل ومن عند الشيطان يدعوا اليه فيجتنب ومنهم من يشتبه فيه الامر فليس لاحد اتباعه وجعله وسيلة بينه وبين الله حتى يظهر امره فمن جعله وسيلة بينه وبين الله بالغدا لقوله لا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا ولا يتخلف عنه الا انه في شبهة من امره بل يسكت عما سكت الله ويبهم ما ابهمه الله هذا هو الصراط المستقيم وان كان المشتبه حكما فيسكت عنه لا يقول فيه براى واجتهاد ويتوقف عنده ثم يكون الامر في العمل بالسعة ولا يستقيم ذلك في العبادات اذ لا يمكن لاحد ان يبتدع عبادة من باب السعة ويتقرب بها الى الله سبحانه ومعنى السعة انه لم يقع عليه تكليف فهو كساير المباحات فكما انه ليس له ان يجعل مباحا عبادة يتقرب بها الى الله فاذا اشتبه عليه الامر في شيئ كالقنوت مثلا هل هو واجب عليه او مستحب وقطع بان الامر داير بين هذين يتوقف عن القول بوجوبه وعن القول باستحبابه فان شاء اتى به وان شاء تركه من باب السعة فان اتى به اتى به من غير قول بوجوبه بل يقول برجحانه المطلق ويأتي به لانه راجح قطعا وان تركه لانه لم يقع عليه تكليف قطعي و الناس في سعة ما لم يعلموا وان اشتبه عليه الامر في الواجب والحرام فيتوقف عن

الحكم

الحكم وهو في سعة من العمل يعني لا يجب عليه فيأتي به لعدم الوجوب ولا يحرم عليه فيجتنب عنه اجتناب حرمته بل هو كانه لم يقع عليه فيه تكليف فما لا تكليف فيه لا يجعل عبادة فلا يتعبد به وان اشتبه عليه الامر في الواجب والمكروه بالذات فكذلك فان غاية الامر انه يجوز له الارتكاب من باب السعة واما العبادة فلا تكون مكروهة وكذلك ان شك في الواجب والمباح فلا يتعبد في هذه الموارد بما لا يعلم رجحانه قطعا وان اشتبه الامر في المستحب والحرام او المكروه والمباح فكذلك لا يتعبد به فان العبادة تكليفية ولم يقع تكليف قطعي بها وان اشتبه الامر في الحرام والمكروه فخلاف الرجحان قطعي فان تركه لعدم الرجحان فلا باس واما انه حرام فلا وان اشتبه بينه وبين المباح فهو جايز في العمل من باب السعة لعدم وقوع التكليف القطعي وكذلك المكروه والمباح والاحتياط في هذه المواقع ظاهر بين بعد ما بيناه وان كان ذلك اى الشك في هذه الاقسام في غير العبادات كالمعاملات فهي في سعة مطلقا حتى ياتيه البيان الواضح لقوله عليه السلم الناس في سعة ما لم يعلموا وكل شيئ لك مطلق حتى يرد فيه نهي او نص ويجري عليه الحكم السابق القطعي لقوله عليه السلم لا تنقض اليقين الا بيقين مثله فان شك في صحة معاملة او فسادها لم تقع وهو على ما كان للمالك الاول حتى يثبت النافل وان تحقق المعاملة وشك في كون المانع مفسدا لها فلا يفسد والمعاملة صحيحة على ما كانت وليس ذلك استصحابا في نفس الحكم بل مقتضى الحكم السابق الدائم والاستمرار بنفسه والناقل الشرعي عنه غير ثابت فلا ينتقل والاستصحاب على ما يذكرونه شرطه عدم دوامه في الحال الثاني

بمقتضى نفس الحكم الاول فالبيع مقتضاه ثبوت المال للمشتري فما لم يظهر الفساد
هو للمشتري بنفس الحكم الاول وليس في ذلك من الاستصحاب في شيء وكذا كون
المال للبايع قبل الناقل الشرعي يقتضي دوامه له بنفس حكم الشرع فما لم يثبت
النقل هو له وهكذا وما ذكره بعض الاخباريين في المعاملات من التوهمات
فذكر انه اذا وقع بيع واشتبه صحته يمنع المتبايعان عنه ويقوم عليه رجل حسبة
الى ان يقوم الحق واذا وقع نكاح واشتبه صحته يجب على الزوج ترك
الاستمتاع والتزوج بما يحرم معها ويجب عليها ترك التزويج من اخر
وعدم التمكين من نفسها وامثال ذلك فكلها توهمات واضرار
لعباد الله وان الخوارج ضيقوا على انفسهم وان الدين اوسع من
ذلك والحق ان الملك ملك الله لا يجوز التصرف فيه بغير رضاء
الله القطعي فان اذن لنا في تصرف ومعاملة قطعا عملنا به والا
فلم يقع معاملتنا البتة وقال كل شيء لك مطلق حتى يرد فيه نهي
فطلق لصاحب المال ان يمنع الاخر عن التصرف فيه كما ذكرنا وان اشتبه
موضوع بانه هل هو تحت هذا الحكم القطعي ام تحت ذلك الحكم القطعي
فيتوقف في المسألة وحكم ذلك الشيء فقد يلاحظ فيه الحالة السابقة
ان كانت فيجري عليه حكمها وان لم يكن له حالة سابقة بل اشتبه عليه
اولا هل هو من هذا النوع فيكون كذا وليس له مخلص من ساير الاصول
المتاصلة ولا مفاهيم الاخبار وقراين الاثار ولحن الاحاديث فتلك
هي الشبهة الواقعية المشكلة قال عليه السلم امر بين رشده فيتبع وامر بين
غيه فيجتنب وامر مشكل يرد حكمه الى الله ورسوله فينبغي الارجاء الى التمكن

من السؤال

من السؤال واما في العمل فان كان لا يحتمل اجراء السعة للقراين فالاحتياط
لقوله صلى الله عليه وآله دع ما يريبك ولقوله عليه السلام اذا ابتليتم
بمثل هذا فعليكم بالاحتياط حتى تسألوا عنه فتعلموا وان كان له
حالة سابقة كان عليها فالحالة الحادثة لم تحدث حكما فهو على حكم
الحالة الاولى السابقة بالجملة طال الكلام في ذلك استطرادا ولم اكن
قاصد الذكر هنا والغرض الاصلي ان الله سبحانه عليه بيان الحق من الباطل
ولا يخل بذلك كرما فكل شيء يدعى في ملكه وينسب اليه فعليه تعالى
قدر بيان تكليف العباد فيه بما هو الحق الذي لا مرية فيه ولا يخل
بذلك وكذلك نبيه الذي هو مرآة قدرته وعلمه وحكمته ولطفه
فعليه بيان الحق من الباطل باي نحو شاء واراد وعرف مصلحة العباد
ولا يختلف الحال في محضره ومغيبه لانه الشاهد على خلق السموات
والارض وكذلك الامر في الاوصياء بعده فانهم الاشهاد العلماء الهدا
ة دون المامورون بذلك فكل امر حدث ولم يقم فيهم عليهم كلم
عليه ايه البطلان فهو الحق الذي لا مرية فيه اذ لو كان باطلا لكان عليهم
قذف الباطل بالحق ليحق الله الحق بكلماته ويبطل الباطل وان حدث
امر وسكتوا عنه لمصلحة فالحكم الثانوي لنا سكوتهم وان نطقوا فالحكم
الثانوي لنا نطقهم وان اتقوا فالحكم لنا تقيتهم وان منع عن بابهم الحق
موانع اخر فالحكم لنا ما لم نعرفونا ونحن طالبون باحثون عن الحكم الثانوي
لنا اليوم وهو يصل الينا بهم ونعلم علما يقينا ان كلما وصل الينا
فمنهم وصل عن عمد منهم وعلم وقدرة وصلاح وهو علاج الله لمرضنا

الحادث في دار الاعراض وحكم الله في حقنا في عالمها ويدل على
ذلك اخبار وايات اوردناها في فصل الخطاب وفي رسالة الرضاعة
في علم التشديد وفي القواعد وساير كتبنا ويشهد بما ذكرت اخبار
متواترة مؤيدة بالكتاب وبالعقل المستطاب فالفرق بيننا وبين
غيرنا انا ناخذ بما وصل الينا عن علم ويقين انه منهم واليهم وبهدايتهم
وبراى منهم وسمع والناس يزعمون ان ما يصل اليهم فانما هو بجدهم
وكدايديهم والذين لا قيم له ولا ناظر فقالوا ان وجود الامام لطف
وتصرفه لطف اخر وعدمه منا فنحن غير داخلين تحت تصرفه وتدبيره
وانما نحن مهملين سدى بلا داعى والحال ان الحجة يقول انا غير مهملين
لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم ولولا ذلك لاصطلمتكم اللاواء واحاطت
بكم الاعداء، وقال اما وجه الانتفاع بي في غيبتي كانتفاع الناس با
الشمس اذا جللها السحاب وعن احدهما عليهما السلام ان الحجة لا تقوم لله
عز وجل على خلقه الا بامام حتى يعرف وفي حديث لولا ذلك لالتبس
على المسلمين امورهم ولم يعرف الحق من الباطل وفي رواية ما معناه
لا تخلو الارض بغير عالم يعلم الزيادة والنقصان فان زاد المسلمون
شيئا ردهم وان نقصوا اتمه لهم الى غير ذلك من الروايات المتواترة
فانا نحن اخذون بحجزة الامام العالم القادر الشاهد الحكيم المتصرف
الهادى الامر بالمعروف الناهى عن المنكر ونكون تحت تصرفه وتدبيره
وفي كهف ولايته ونحسبنا ايقاظا ونحن رقود ويقلبنا ذات اليمين
وذات الشمال ان زدنا ردنا وان نقصنا اتم لنا وهو قد يجيء دائما

واما الناس فيزعمون انهم مهملون بلا داع قد فقد والنهى و
غاب عنهم الوصي وانقطع عنهم تصرفه وبقوا جاهدين في اصلاح
دينهم وابقائه عليهم بظنونهم وارائهم فما يفسدون اكثر مما
يصلحون ان اصابوا لم يوجروا وان اخطاوا اثموا فان رسول الله ص
من عمل على غير علم كان ما يفسد اكثر مما يصلح وورد بذلك اخبار
كثيرة فالفرق بمصباح كل ضرير وعيون كل بصير به ينكشف حكم النقير
والقطمير يعرف ذلك كل خبير ولولا ذلك لعمري يجري في امور الدين
شبهة كل ذى شبهة ويحتمل في كل شيء جميع ما احتج به اهل الشبهات
ولا يسكن على شيء قلب فطن لبيب ولعمري لولا ذلك لما ايقن فطن باحكام
الدين واني لاتعجب من الاصوليين انهم مع انقطاعهم عن هذه المسئلة
كيف يقولون يحصل لنا الظن بالمسائل الشرعية والشبهات التي اوردوها
ترفع كل يقين وظن وتوقع اللبيب في الشك المحض والظاهر انهم يتكلمون
في اطلاق الظن على الشك او انهم يبنون الاحكام على قواعد مسلمة
فيظنون ولو التفتوا الى تلك القواعد لزال ظنهم ايضا فان تلك
الشبهات التي يوردونها والاحتمالات التي يذكرونها كلها واردة
ولا مخلص عنها لهم بقواعدهم لولا هذه المسئلة فهم بالشك في جميع
الاحكام اولى من الظن واما نحن فبحمد الله وحسن توفيقه بعد ما
فهمنا هذه المسئلة قد زال تحيرنا في تكاليفنا وان تحيرنا في بعض
الاوقات في اصل الحكم الاولى الواقعي الا انه لم نكلف بعلمه وانما
كلفنا الله وسعنا وما اتينا وهو يصل الينا فكل ما علمنا اليوم

هو حكمنا الثانوى اليوم وان لم يحصل العلم فلم نكلف به ويبقى تحت حكم
السعة فيما لا نعلم فافهم وان اردت التفصيل فعليك بسائر كتبنا
الحكمية والاصولية   ان الله سبحانه خلق الخلق وارسل اليهم الرسل
واوجب عليهم طاعة الرسل فالرسل كانوا ياخذون عن الله سبحانه
بما اراهم من حكمته واشهدهم خلق السموات والارض وخلق انفسهم
وكان الواجب على الخلق ان ياتوهم ويسالوا عن معالم دينهم ويعملوا
بها وكانوا يجيبونهم بما يفهمون ويعقلون كما روى نحن معاشر الانبياء
نكلم الناس على قدر عقولهم وكذلك الحجج بعدهم كانوا بعدهم انفسهم
وعيبة علمهم وشارح كتابهم ودينهم وحملة شرايعهم ولعكلهم الى
ان انتهى الامر الى نبينا صلى الله عليه واله فجاء على فترة من الرسل
وخفاء من السبل الى قوم جهال لا يعرفون كتابا ولا نبيا ودينا فهداهم
بكلامه وبيانه فجاؤه وتعلموا منه صغيرهم وكبيرهم ورجالهم ونساؤهم
وابيضهم واسودهم واحرارهم وعبيدهم الا ان منهم من حاز اكثر
ومنهم من ضبط اقل وكذلك بعده صلى الله عليه وآله في عصر خلفائه
فكل واحد منهم كان عالم عصره والناس ياخذون عنهم كما كانوا ياخذون
عن رسول الله صلى الله عليه وآله الا ان منهم كان اكثر سؤالا وضبطا و
منهم من كان اقل سؤالا واقل ضبطا فمن كان متمكنا من السؤال كان
يسئل والا كان يرسل اليهم رسولا او يكتب اليهم كتابا فياتيه الجواب
او يسال الثقة سال تلك المسئلة ويعمل بقوله فان كان يظفر بمن يعلم تلك
المسئلة عن رواية يعمل بها والا كان يجب على جهالهم الى ان يسال وقد

سالوا التكليف حال الجهالة فامرهم مرة بسؤال مفتى البلد والاخذ بقوله
بخلاف قوله فان الرشد خلافهم ومرة اجابوهم بان كل شيء لك مطلق حتى
يرد فيه نص وبان الناس في سعة ما لم تعلموا وبالتوقف عن اصل الحكم وربما
كانوا يسالون عمن يسالون عنه عند بعد الثقة فيشيرون اليهم ببعض
الاصحاب الذين قد كثر سؤالهم عنهم وملازمتهم لخدمتهم والاحاديث
هذه المذكورات مذكورة في فصل الخطاب جميعا بالجملة لم يكن ذلك اليوم
اجتهاد ولا تقليد بل كان العالم هو الامام والناس متعلمون بلا واسطة
او معها وكان يطلق التقليد على تقليد الامام كما في الخبر ان التقليد الذى
كنتم تقلدون جعفرا وابا جعفر ولم يكن ظن ولا ارتياء ولا اجتهاد الا
عند العامة المنقطعين عن النبى صلى الله عليه وآله المستبدين بارائهم المجانبين
لآل محمد عليهم السلام وشر الامور محدثاتها وخير الامور تلادها فكذلك اليوم
ليس لاحد منا ان يبتدع بدعة او يحدث رايا فنحن اليوم نجرى مجرى ما كان
اصحابنا عليه وعليه تقرير الحجج وآثارهم فلا اجتهاد عندنا اليوم ولا تقليد
وانما العالم الامام الغايب وكتب الاخبار كتب علمه والناس مقلدون
له متعلمون منه فمن يعلم رواية منه ويعرفها ويفهم المراد منها يعمل بها ومن
لا يعلم رواية يروى غيره ويسال راويا آخر فيروى له بلفظ الرواية او
بمعناها باى لغة كانت لما رخصنا في نقل الاخبار بالمعنى وعلى الراوى
منا ان يروى رواية يعلم صحة صدورها وينقل بالمعنى اذا علم المراد
منها فاذا علم صحة الصدور والمراد فله الرواية لنا ولنا الاخذ بروايته
وعلى ذلك كان بناء اصحابنا ولا نحسب الروايات المذكورة في كتب

الروايات انما بلفظها بل اغلبها منقولة بالمعنى كيف وقد رخص ائمتهم
لذلك وقالوا في ضبط الالفاظ طعنا على العامة ذلك زخرفا لقول
غرورا اذا اصبت المعنى فلا باس الا انهم كانوا عربا فنقلوا بالمعنى بالعربية
فزعمها الجاهل لفظ الامام فلا فرق بين رواية الفقيه اليوم بلغة
اخرى وبين روايتهم بالعربية فالجاهل منا بالحكم يسال الرواة الفقهاء
عن مسئلة فيروون له حكما ووعرفوه كما روى اما الحوادث الواقعة
فارجعوا فيها الى رواة اخبارنا فانهم حجتي عليكم وانا حجة الله ولم يقل
الى المجتهدين في دين الله بالرأي والاصول الموضوعة وقال انظروا صحنا
الى رجل منكم قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف احكامنا
فارضوا به حكما الى غير ذلك من الروايات المذكورة في فصل الخطاب كلا
يحل الفقيه منا الفتوى بغير ذلك وان سئل من مسئلة لانص فيها عنده
فليقل لا اروى في ذلك رواية فاذا بقى الجاهل لا يجد من يروى له في تلك
المسئلة هو في سعة ولكن بعد الفحص ولربما اذا فحص الجاهل وسال
جماعة اخرى عن تلك المسئلة وصله رواية فيها فما كان حكم الفقيه
لعدم اصابة الرواية السعة والاطلاق لا يلزم ان يكون حكم الجاهل ايضا السعة والاطلاق بل عليه ان يسال فقيها اخر واخر الى ان يصله
نص ان ضاق الوقت وحان العمل هو في سعة وهذا اشتباه عظيم
وقع بين العلماء وغفلة بينة فان جهل فقيه بحكم رواية لا يستلزم الاطلاق
الحكم للناس لانص فيها وترى فقيها اخر يروى فيها نصوصا عديدة
عديدة وربما لم يثبت لفقيه صحة كتاب فلا يرويه ويثبت لغيره فيرويه

وربما يعمل فقيه بقراين في صحة الخبر لا يعمل بها غيره وبالجملة هذا خطاء
عظيم اسال الله العفو لاصحابنا لعنه ففقهائنا اليوم رواة عن الائمة
عليهم السلم كالرواة عن فقيه حتى في بلد بعيد ساير الناس مقلدون
للائمة عليهم السلم كلهم على حد سواء الا ان بعضهم اكثر رواية وبعضهم
اقل رواية وليست الرواية ما يروى بلفظه بل بمعناه فكل الشيعة رواة
وعلى كلهم ان يرووا عمن يعتمدون عليه ولا يعملوا بخبر لم يعلموا صحته وهم
يعلمون صحة كثير من اعمالهم بالضرورة من الاسلام وكثير ابضرورة المذهب
وكثير ابرواية اباءهم عن اسلافهم وكثير ابرواية فقهاء العصر العدول
وكلها طريق التفقه وليس شرط التفقه ان يكون من كتاب فلم يكن اصحاب
الائمة عليهم السلم كلهم ذوي كتاب وكان اكثرهم اميين لا يعلمون
الكتاب هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم اياته
ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين
فالفقيه منا ماذا يريد اليوم ان يصنع بين الامة فما كان فيه نص عام
او خاص او مطلق او مقيد ظاهر وكما روى له بلفظه او معناه بعد
العلم بصحتها وتحقيق معناها وان لم يرو شيئا في المسئلة فحكمه في نفسه
الاطلاق والسعة وليس حكم الناس الاطلاق والسعة بسبب جهل رجل
في الامة فليقل للعامي لا ادري اسئل غيري وعليه وعلى العامي الفحص
الى منتهى الوسع فان طلب العلم واجب فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم
لا تعلمون فان حان عمله وضاق فهو في سعة والاطلاق واما الامارات
الظنية والاستدلالات الاصولية وما لم ينزل الله بها من سلطان فلا

فلا يجوز وكل الناس فيه سواء وليس لاحد حجة على احد ولم يجعلهم الله
شركاء مع رسوله وخلفائه عليهم السلم في بيان الشرع فان كان النبي صلى
الله عليه وآله بيّن تلك المسائل فعليهم جميعا الطلب حتى يظفروا به فان
لم يظفروا فلحكم جميعا السعة وان لم يكن النبي صلى الله عليه وآله بيّنه
وهم يستدلون ويثبتون فان كان حقا فعلى رسول الله والائمة ان
يتبعوهم في ذلك فانهم متبعون للحق فاذا هم الحجج والحجج محجوجون وان
كان باطلا فلا يجوز لهم ان يتفق هواهم ثم بعد ذلك هم اذا اعظم
من رسول الله صلى الله عليه وآله واعظم من الخلفاء فانهم لم يكونوا
يدرون بغير وحي من الله سبحانه وهؤلاء يدرون المسائل بغير وحي فكانهم
يدعون الربوبية لان الرب يعلم الحق من غير تعلم واما الخلق فكلهم
محتاجون الى التعليم قال الله تعالى وكذلك اوحينا اليك الكتاب
ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقال الحكم بما اريك الله
وقل رب زدني علما واي خطاء في الدين اعظم من ذلك وعن ابي
جعفر عليه السلم قال يا جابر انا لو كنا نحدثكم برأينا وهوانا لكنا
من الهالكين ولكنا نحدثكم باحاديث نكنزها عن رسول الله صلى
الله عليه وآله كما يكنزون هؤلاء ذهبهم وفضتهم وعنه عليه السلم
لو انا حدثنا برأينا ضللنا كما ضل من كان قبلنا ولكنا حدثنا ببينة
من ربنا بيّنها لنبيه فبيّنه لنا وقال ابو عبد الله عليه السلم يغدوا
الناس على ثلثة اصناف عالم ومتعلم وغثاء فنحن العلماء وشيعتنا
المتعلمون وساير الناس غثاء وقال عليه السلم لابي حنيفة انك صاحب

راى

رای وكان الرای من رسول الله صوابا ومن دونه خطاء لانه تعالى
قال احكم بما اريك ولم يقل ذلك لغيره وقال من افتى الناس برايه
فقد دان بما لا يعلم ومن دان بما لا يعلم فقد ضاد الله حيث احل
وحرم انتهى انظر كيف جعل الرای مطلقا جهلا ودينا بما لا يعلم
وسئل عليه السلم عن مسئلة فاجاب فقال الرجل ارايت ان كان كذا و
كذا ما كان القول فيه فقال له مه ما اجبتك فيه من شيء فهو عن
رسول الله صلى الله عليه وآله لسنا من ارايت في شيء وقال ان الله
فرض ولايتنا واوجب مودتنا والله ما نقول باهوائنا ولا نعمل
بارائنا ولا نقول الا ما قال ربنا عز وجل وقيل له ان من عندنا من
يتفقه يقول يرد علينا ما لا نعرفه في الكتاب ولا في السنة نقول
فيه برأينا فقال ابو عبد الله عليه السلم كذبوا ليس شيء الا جاء فيه
الكتاب وجاءت فيه السنة وقيل له ان قوما من اصحابنا قد تفقهوا
واصابوا علما ورووا احاديث فيرد عليهم الشيء فيقولون برايهم
فقال وهل هلك من مضى الا بهذا واشباهه وقيل له يرد علينا اشياء
ليس نعرفها في كتاب ولا سنة فننظر فيها فقال لا اما انك ان اصبت
لم توجر وان كان خطاء كذبت على الله وقال عليه السلم اذا سئل الرجل
منكم عما لا يعلم فليقل لا ادري ولا يقل الله اعلم فيوقع في قلب صاحبه
شكا واذا قال المسئول لا ادري فلا يتهمه السائل وعن علي عليه السلم
لا غزو الا مع امام عادل ولا نفل الا من امام فاضل وعنه عليه السلم
انما الطاعة لله ولرسوله ولولاة الامر وانما امر الله بطاعة الرسول

لانه معصوم مطهر لا يأمر بمعصية وانما امر بطاعة اولي الامر لانهم
معصومون مطهرون لا يامرون بمعصية الى غير ذلك من الاخبار
المتجاوزة حد التواتر المعنوي فاذا ان كان الفقيه يفتي من رواية فهو
الراوي والواسطة والطاعة للحجة فالحجة هو العالم والناس مقلدون
والفقهاء وسايط وان كان يفتي بغير الرواية فلا طاعة لغير المعصوم
ولا يجوز طاعته بوجه من الوجوه فعلى ذلك لا فرق بين الحي والميت
فان حلال محمد صلى الله عليه واله حلال الى يوم القيمة وحرامه حرام
الى يوم القيمة ولا طاعة لغير الله ولرسوله ولاولي الامر وما كان تقول
به الشيعة من عدم جواز تقليد الميت فانما المراد به كون حجة حي
في كل عصر يرجع اليه ويقلد بخلاف ما يقوله العامة انه لا حجة
بعد النبي صلى الله عليه واله الا الفقهاء ويجوز تقليد ميتهم
واما اذا صار الفقيه راويا والحجة المعصوم حيا فلم يقع التقليد الا
للحي ولا فرق بين الفقيه الميت وبين ساير الرواة كزرارة ومحمد بن مسلم
واشباههما وكما انه لا يصدق على الفقهاء تقليد زرارة مثلا لا
يصدق على ساير الناس تقليد الفقهاء وكلهم رواة ووسايط بلا
فرق فتدبر وانصف لم اجد ابدا فرقا بين فهم الاخبار وبين
فهم كتب علمائنا الاخيار فان كلاهما الفاظ وعبارات وفيهما حقيقة
ومجاز ومشترك ومترادف وعام وخاص ومطلق ومقيد ومجمل و
مبين ومتعارضات واثبات واخبار وكلاهما يحتاجان الى تصحيح ومعرفة
الرواة بل الحاذا اقول ان كتب الاصحاب اشد اشكالا فانهم كتبوا الكتب

باللسان

باللسان العلمي والاصطلاحات الخاصة وربما قصدوا بها الاشكال
والتعمد والاعضال ووجه كلامهم الى اصحاب الفضايل والمحققين
والمدققين والائمة عليهم السلم قصدوا التفهيم والتسهيل وخاطبوا
العوام وكلموا الناس على قدر عقولهم واكثرها اسولة واجوبة وورد
عنهم المسئلة الواحدة باسولة مختلفة واجوبة متعددة ويكون فهمها
اوضح وابين البتة فبطل اشكال القوم ان غير المجتهد لا يعرف الاخبار
ولا بد له من الرجوع الى كتب العلماء الاخيار وفتاويهم وقد بسطنا
القول في ذلك في كتابنا الفوايد فان شئت التفصيل فليرجع نعم لا بد
لمن يريد فهم الاحكام من المراجعة الكثيرة للاخبار والانس بها فان النفوس
لاعراضهم عن الاخبار صارت من اجانب الديار وبعدوا عن معرفة لحن
الاخبار فمن اراد من الرعية تناول درجة الفقاهة الكاملة فلا بد له
اولا من تحصيل العربية ومرادي من العربية معرفة كيفية تخاطب العرب
سواء كانت بمجالسة الفصحاء او مراجعة كتب الادباء والمعتبر من ذلك
رواية القوم عن العرب ولا عبرة بدرايتهم وقد غفل اكثر الطلبة عن ذلك
وزعموا ان كتب اصحاب العربية بكليتها هي المتبعة وغفلوا عن ان درايتهم
انما هي على حسب ارائهم واهوائهم ولا حجة فيها ولذلك يختلفون فيها
كثير اختلاف وانما الحجة في روايتهم عن العرب وعن نطقهم وليس
فيها اختلاف وهو يحصل بقليل تتبع وامل كتاب ولحصر واما ساير
ادلتهم ووجوه استحساناتهم وتقديراتهم واعتمادهم واشتقاقاتهم
فلا عبرة بها ولا حاصل فيها الا تضييع العمر وقد ورد الرواية من النبي ص

بالنهي عن التوغل فيها فاذا حصلت قواعد نطق العرب على حسب الرواية
فيحتاج الى العمل في الآثار والاخبار وكلام الملك الجبار فيراجعها و
تفهم الفاظها ولغاتها ومعانيها بالممارسة والمزاولة الكثيرة فيصير
حينئذ كاحد من العرب المانوسين بكلام اهل العصمة الطاهرين ثم تكثر
النظر فيها والتدبر فيها حتى نطلع على لحونهم ومعاريض كلامهم وقد
نصبوا في كلماتهم قرائن تستغني بها الانسان عن جميع ماذكروه في كتبهم
الاصولية فان علم الاصول لم يكن وكان الائمة يفهمون اصحابهم مرادهم
ولم يضعوا لفهم مرادهم قواعد وقوانين على ما وضعه المخترعون لهذا العلم
ولذلك قلما يحتاج العلماء الى تلك المخترعات التي ذكروها في الاصول
ويستغنون بقرائن كلماتهم ولحون عباراتهم في الفقه في العمل فاذا
عرفت اللحن وتعاريض كلامهم صرت فقيها ولا تحتاج الى غيره فتبين ان
اللازم علم اللغة والصرف والنحو على حسب الرواية واما المعاني
والبيان فليس شيئا سوى اصطلاحات واسماء مصطلحة وكلها طبيعية
لا فرق فيها بين لسان العرب وغيره وارى اناسا فصحاء بلغاء ولا يعرفون
تلك الاصطلاحات ابدا كالشعراء الذين هم احسن عصرهم شعرا ولا يعرفون
العروض والبديع وانما ذلك لان هذه العلوم طبيعية لا كسبية وانما العلم
يسعى في التنبه على امر الطبيعة لا غير واما المنطق فلا ينفع ابدا في مادة الفكر
وانما غاية ما يظنون فيه اصلاح صورة الفكر وهي ايضا طبيعية وكل الناس
يجرون عليه حتى الاطفال في اول نطقهم ولا حاصل له الا معرفة الاسماء
والاصطلاحات التي وضعوها والعمر اشرف من صرفه في ذلك واما علم

التفسير

التفسير فان كان التفسير من الاخبار فيدخل في علم الاخبار والاقليين فيه
اعتبار ولا ارى فقهاء غافلين عن ذلك يستدلون في فهم الآيات الى
اقوال المفسرين وشهرتهم ولجاجهم ويحتجون على خصمهم بقول المفسرين
وتفسير الكتاب ان كان المراد منه فهم اللغة والالفاظ وظاهر العربية فهو
حاصل لكل من عرف العربية وان كان المراد معرفة التأويل وشرح المجملات
والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والعام والخاص وامثالها فذلك ليس
يحصل الا من جهة الاخبار فيرجع فهم ذلك الى فهم الاخبار واما علم الرجال
فهو تاريخ غير معتبر وقد بسطنا القول فيه في القواعد وان الحاصل فيه ليس
الا ظنونا اجتهادية ولا عبرة بالظن نعم يحصل فيه لبعض الاطلاع على احوال
بعض وطبقاتهم ويزيد الانسان بصارة في الاخبار ولا باس به ويحصل ذلك
بقليل المراجعة وبعد تصحيح الاخبار يقل فايدتها اليوم واما علم الفقه بمراجعة
كتب الفقهاء فلعمري معين على فهم الاخبار لان الفقهاء اهل الاخبار
وصرفوا فيها الاعمار ويساعد الانسان في فهمها لكن مع حذر عن
الاعتماد بمخترعات حدثت في بعضهم في استخراج الاحكام ويحصل فيه الاطلاع
على نكات واشارات ولحون وتعاريض واجماعات ولا باس به بل الاولى
تحصيله من عند عالم يوقف الطالب عليها ولضلع المخترعات ويحذره عنه
وان وجد الطالب استاذا يعلمه الاخبار ويوقفه على تلك الاشارات و
النكات واللحون ففيه غنية واما علم الاصول الفقه فبعد الاطلاع
على اصول المخترعة عليهم تسلم على ما شرحنا لا باس به يقيد معرفة اصطلاحاتهم
لان بناء كتبهم الفقهية عليها لكن مع توق وحذر والاقتصار على الاحسن

كتب منهم والزايد فضل لا يحتاج اليه واثمه اكثر من نفعه البتة فان لم
يوقف على اسناد بعلمه الاخبار واحتاج الى الكتب الفقهية يحتاج اليه
قليلا بقدر العلم بالاصطلاحات والا فلا واما علم الكلام فخطى ما
روى عن اهل العصمة فهو شرط الاسلام والايمان ويحصل عن حصر الاخبار
والتعلم من علماء الكلام وعلى ما ذكروه فى الكتب فاثمه اكبر من نفعه واكبر فاجعل
بينك وبين البحر الاخضر بالجملة الحد الواجب معرفة العربية المرويّة ومراجعة
الاخبار والاثار ومزاولتها كثيرا والباقى فضل فضل ولو كان شيء آخر شرط
التفقه لعلم رسول الله صلى الله عليه وآله والحجج عليهم السلام اصحابهم ذلك
اولا ثم شرعوا فى تعليم الفقه وقد اشتغل رسول الله صلى الله عليه وآله
لعرب البادية والجهلة بتعليم الفقه من غير مقدمة ومبادى لغة وهو لا يترك
الاولى بل ما سوى ترك الاولى ومخالفة للطريق الاقرب البتة ولعل
هذه الشروط من العامة لان علمائهم اراد وان يكونوا رؤساء ائمة بعد
النبى فاشترطوا فى ائمتهم الفقهاء الاطلاع على جهات العلوم الموضوعة
حتى لا يكونوا جهلة على زعمهم ويقدروا على اظهار الفضل والعلم ويكثر
مداركهم فى استنباط الاحكام ويتسلطوا على الاراء والمقاييس واما نحن
فائمتنا معصومون شاهدون على جميع الخلق وانفسنا تلامذة متعلمون
لم يوقفونا بالترديد والتكرير ونصبا لقرائن والتفهيم على المراد
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وال محمد اذا
بطل الاجتهاد والتقليد فى مذهبنا فالقول فى سائر مسائله فضل ولا
نحتاج الى تحقيق معنى المجتهد الكل والجزء والمبت والحى والاعلم وغير الاعلم

دليل

وسائر ذلك واذا بطل العمل بالظنون يكون القول فى تعارض الاقوال
وسائر الاقوال فى مبادى الالفاظ والاجتهادات وسائر المدارك
الظنية فضلا فلا نسود الاوراق بذكرها مفصلا وقدحها فلنختم
على هيهنا الكتاب حامدا مصليا مستغفرا ومن اراد التفصيل والاطلاع
على الاخبار المتواترة الدالة على ما ذكرنا فى هذه السوانح فعليه بالقواعد
التى صنفناها فى علم الاصول وفصل الخطاب فى الاخبار ففيهما غنية وهداية
وكفاية والحمد لله اولا وآخرا وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين
ولعنة الله على اعدائهم اجمعين وقد وقع الفراغ من تصنيف هذه
السوانح لليلة بقيت من شهر شعبان من شهور سنة سبع وستين
بعد الالف والمائتين حامدا مصليا مستغفرا

قد فرغت من تحريرها يوم الخميس من ابتداء
شهر رمضان المبارك من شهور
سنة احدى وسبعين ومائتين
بعد الالف من الهجرة
المقدسة النبوية

١٢٧١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين ولعنة
الله على اعدائهم اجمعين الى يوم الدين   فيقول العبد الاثيم
كريم ابن ابراهيم انه قد سألني الاخ الصفي والشفيق الوفي صاحب
الاخلاق الحميدة والمكارم العديدة الاحشم الاشيم والاكرم الافخم
الذى لا يشق له فى المكارم غبار ولا يبلغ شأو محاسنه الافكار قد بلغ
فى الذكاء غايته وفى الفهم نهايته نادر الزمان وفريد الايام واكرم
الخلان واصفى الاخوان الخفى الصفى الوفى الزكى الولى اللوذعى الالمعى
المعتمد بلطف الله المنان خسرو خان ادام الله عزه وعلاه وحفظه باعين
حراسته وحماه وثبته بالقول الثابت ووقاه عن مسئلة معضلة عويصة
قد ضل فيها الاحلام وتاه فى دركها الافهام ولعمرى وان قصر الخطبة
ولكن اعظم المسئلة وسنوا الرد يدل على ذكائه الوقاد وفهمه النقاد فاجبته
الى ذلك ولكن الاستقصاء فى جوابه مما لا يمكن فانه يحتاج الى ان يملا
فى شرحها الطوامير ويبسط فيها القول فى الكتب الكثيرة والدروس
فنقتصر فى جوابه على ما هو الميسور اذ لا يسقط بالمعسور وعلى الله التكلان
فى جميع الامور   سئل ثبته الله على مرضاته عن التطبيق بين الانسان
الصغير والعالم الكبير واداء ما فى الانسان فى العالم وما فى العالم

فى الانسان   فى جوابه اعلم انك قد سمعت منا فى المباحث و
الدروس تفصيل الادلة فى عدم التفاوت فى خلق الرحمن وان
الاستدلال على عالم الغيب لا يمكن الا بما فى الشهادة ويدل على
ذلك من الكتاب مزيدا على ما سمعت قوله تعالى شأنه ما ترى فى
خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر
كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير وقوله سبحانه وما امرنا
الا واحدة ومن السنة قول الصادق عليه السلم العبودية جوهرة
كنهها الربوبية فما خفى فى الربوبية اصيب فى العبودية وما فقد
فى العبودية وجد فى الربوبية قال الله سبحانه سنريهم اياتنا
فى الافاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك
انه على كل شئ شهيد الا انهم فى مرية من لقاء ربهم وقول الرضا ع
قد علم اولوا الالباب ان الاستدلال على ما هنالك لا يعلم الا بما
ههنا وقد قال امير المؤمنين ع كما روى عنه فى خصوص الانسان
الصورة الانسانية هى اكبر حجة الله على خلقه وهى الكتاب الذى
كتبه بيده وهى الهيكل الذى بناه بحكمته وهى مجموع صور العالمين
وهى المختصر من اللوح المحفوظ وهى الشاهد على كل غائب وهى الحجة
على كل جاحد وهى الصراط المستقيم الى كل خير وهى الصراط الممدود بين
الجنة والنار فلنذكر ههنا مقدمة على سبيل الاختصار على حسب
مقتضى الوقت لئلا يحرم عن سر المسئلة من لم يحضر مباحثاتنا ويكون
تذكرة لك ولغيرك وان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو

شهيد اعلم ان الله سبحانه واحد احدى المعنى لا يعقل فيه تعدد الجهات
وتكثر الحيثيات وكان كنزا مخفيا في احديته فلما احب ان يعرف خلق
الخلق لكي يعرف ولما كان يمتنع ان يحيط به خلقه ويدركه غيره لانه
لا يتنزل الى رتبة الحدوث ولا يصعد خلقه الى رتبة القدم تجلى لهم
بتجلي واحدي احدي المعنى حتى يعرفوا به له بالوحدانية ويذعنوا له با
الفردانية ولولا ذلك لم يعرفه احد به ولم يصفه احد بالاحدية فانه
ليس لهم الا ما انبتهم ولا بد ان يكون الامر كذلك فهو خلق جميع خلقه على صفة
التوحيد وهيكل التفريد الا انه يختلف مراتب هذه الصفة على حسب
اختلاف مراتب الخلق وتجلى تلك الوحدانية في كل شيء على حسبه فظهرت
في عالم اللاهوت على الوحدانية البحتة وفي عالم السرمد على الوحدانية
الحقيقية وفي عالم الجبروت على الوحدانية المعنوية وفي عالم الملكوت
على الوحدانية الشخصية الصورية وفي عالم الملك على الوحدانية
الظاهرية وفي عالم الاعراض على الوحدانية الوصفية كان الشمس
اذا تجلت في المرايا المختلفة تظهر في كل مراة بحسبها وشبح الشمس
من حيث الشبحية واحد لا اختلاف فيه فانه ليس الا شبح الواحد
وتلك المرايا تختلف في اخفائها بعض الصفات الذاتية لذلك
الشبح واظهارها البعض والا فكلما هو موجود في مراة واحدة
موجود في مراة واحدة موجود في جميع المرايا وانما الاختلاف
في الظهور والخفاء وانما قيل كل شيء فيه معنى كل شيء و
لذلك التجلي الواحد الساري في جميع القوابل الكونية مراتب

فاول

فاول مراتبه مرتبة الحقيقة ولذا قيل كل شيء بها ظهر في عالم
العنوان والايات والمقامات التي لا تعطيل لها في كل
مكان وفي عالم العماء المطلق والمجهول الحق وعين الكافور وضياء
النور وثانية مراتبه مرتبة الحقيقية وبها ظهر في عالم الرجحان
وظهور الرجحان وعالم المشية وعرصة الارادة وخير الابداع ومقام
الاختراع وثالثه مراتبه مرتبة الجواز وعرصة المجاز وفضاء الاختلاف
ومقام الاختلاط خفاء الائتلاف على حسب اختلاف مراتبها
قال الله سبحانه اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد يعني
موجود في غيبتك وحضرتك ففي كل شيء له اية تدل على انه
واحد ولما كان القابل نفس المقبول والمرايا عين اية الشبح
في كل رتبة ومقام ولا فرق بينهما الا بالاجمال والتفصيل و
الوحدة والكثرة واللطافة والكثافة والخفاء والظهور
واللبية والقشرية والذاتية والوصفية والجوهرية والعرضية
صارت القوابل ايضا في عين الكثرة والاختلاف النسبي حاكية
للوحدة الحقيقية بلحاظ كونها نفس الوحدة ولنزلها الم تسمع
قول امير المؤمنين عليه السلم في صفة الحقيقة نور اشرق من صبح
الازل فيلوح على هياكل التوحيد اثاره وقال جذب الاحدية
لصفة التوحيد فهي القوابل الاكوانية هياكل التوحيد و
صفة التوحيد وانت تقرء في الدعاء والخلق مطيع لك خاشع
من خوفك لا يرى فيه نور الا نورك ولا يسمع فيه صوت الا

صونك وقال الحسين عليه السلام في دعاء عرفة ايكون لغيرك من الظهور
ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك انا الدعاء وقد برهنا على ذلك
ايضا في مباحثاتنا وساير كتبنا بما لا مزيد عليه وقد سمعت كثيرا
منها فاذا ليس الا الله وكماله وهو صفاته وجماله وهو سبحانه
احد في ذاته وصفاته وافعاله يقرء في الدعا بهم ملات سماءك
وارضك حتى ظهر لا اله الا انت فافهم فاذا كل شئ فيه معنى كل
شئ فتفطن ولا تحرف الذهن الى كثرة لا تناهي عددا انه طويتها
وحدة الواحد طي فجميع ما في العالم الكبير موجود في الانسان
وهو العالم الصغير بالحاظ وجميع ما في الانسان موجود في العالم
وهو الانسان الكبير بالحاظ بل جميع ما فيهما موجود في كل ذرة
ولذلك قلنا ان جميع ما في العالمين موجود في مولود الهرمس
وفيه جميع ذلك مشروح العلل مبين الاسباب ظاهر المبدء بين
المنتهى مكشوف الخفايا فلا يخفى على العالم به خفية منها ولا
يعزب عنه مثقال ذرة فيها نوعا وهو مراة الحكماء والكنز الاصغر
الذي يرجع اليه الحكماء الماهرون والعلماء الراسخون في كل مسئلة
صعبت عليهم وفي كل معضلة تعسرت عليهم فيسئلون به ما
استوعر عليهم وذلك ان العالم الكبير وان كان مشروحا مبينا
الا انه لبعد مباديه عن ان تنالها الايدي والابصار واندماج
غاياته وامتناعها عن ان تميزها الافكار ليس فيشرح حق
الانشراح امور بحيث يكونوا كانهم صنعوه ورأوه من مبدئه

لا

الى منتهاه واما الانسان الصغير فهو لاندماج اجزائه بعضه
في بعض وبكونه في العماء في ظلمات ثلث ظلمة البطن وظلمة الرحم
وظلمة المشيمة وعدم الاحاطة بكيفية تكونه راي العين وعدم
امكان تشريحه على ما هو عليه بعد تكونه ليس يمكن الاحاطة بجميع
احواله فيبقى للحكيم فيها امور خفية لا يمكن له الوصول اليه الا ان
يكشف الغطاء عن بصره فيرى الاشياء على ما هي عليه او يتوصل
اليه بالاستعانة بالعلم الطبيعي في تكون المولود الكريم والعالم
الوسيط فانه يرى جميع ما فيهما مشروح العلل مبين الاسباب
من مبدئه الى منتهاه كانه الذي صنعه بيده وراه بعينه ولذا
سميناه بالعالم الوسيط لانه اجمال الكبير وشرح الصغير ولما
كان السؤال من تطبيق ما بين الانسانين نقتصر عليهما هذا ولو
شئنا ان نطبق العالم الوسيط عليهما لما علم وظننا الا ولد
بطننا ولم يفهم ما اقول الا من كان مطلعا عليه ولما بلغ الكتاب
الى هنا تذكرت ما كان يسالني عنه كثيرا جناب العالم العامل
والفاضل الباذل المولى المعتمد والسناد المقتدى المعرى
عن الشين والمحلى بكل زين جناب مولينا الملا حسين الكجوري
سلمه الله وابقاه ومن كل مكروه وقاه من التطبيق بين العالم
الوسيط والكبير وكنت اعده بكتابي مراة الحكمة في علم الصنعة
وهو وان كان كتابا جامعا كبيرا لم يصنف مثله لانه حوى من
العلم الطبيعي حقايقه وحاز منه دقايقه ويعلم منه

حقايق الاشيا على ما هي عليه في نفس الامر بقدر الميسور الا اني لم
اذكر فيه التطبيق بين العوالم على سبيل التفصيل اذ كان غرضي
فيه بيان اسرار ذلك العالم وحده فاشير ههنا الى ما يمكن بيانه
من التطبيق بين العوالم الثلثة بقدر الميسور اذ لا يسقط بالمعسور
وعلى الله التكلان في جميع الامور ولكل كلام مع صاحبه مقام
وعلى اهل الدراية مني السلام وسميت كتابي هذا بالتطبيق وهو
بالمراجعة والدراسة حقيق اعلم اولا ان للعالم
الكبير ثلاث سلاسل سلسلة الطول وسلسلة العرض والعرضية
مرتبة وغير مرتبة ونعني بالسلسلة الطولية ما كان النسبة بين
اجزائها الاثرية والمؤثرية والمنيرية والنورية وبالسلسلة العرضية
المرتبة ما كان النسبة بين اجزائه بالاجمال والتفصيل واللطيف
والكثيف والقوي والضعيف وبالسلسلة العرضية الغير المرتبة
ما كانت اجزاؤه في رتبة واحدة وفي عالم واحد وصقع واحد وان
كان النسبة بين اجزائها التشكيك وبين بعض اجزائها التواطي والفرق
بين الاجزاء التي تكون النسبة بينهما التشكيك والسلسلة العرضية
المرتبة لا تكاد تدرك بمدرك واحد وبمدارك هي فرض واحد
فالسلسلة الطولية قسمان نورانية وظلمانية فالسلسلة الطولية
النورانية اجزاؤها تسعة اولها عالم الامر وثانيها الحقيقة المحمدية
وفلك الولاية وعالم العصمة الكبرى والقصبة الياقوتية وثالثها
عالم الانبيا والاوصيا سلام الله عليهم ورابعها عالم مومني الانس

وخامسها

وخامسها عالم مومني الجن وسادسها عالم الملائكة على حسب مقام
اخيارهم وسابعها عالم الحيوانات الطيبة وثامنها عالم النباتات
الطيبة وتاسعها عالم الجمادات الطيبة واما السلسلة الطولية
الظلمانية فسبعة رؤسا الضلالة لعنهم الله وكفار الانس وكفار
الجن والشياطين والحيوانات الخبيثة والنباتات المرة البشعة الضارة
والجمادات الخبيثة ولذلك صار ابواب الجنة ثمانية وابواب النار
سبعة واما عالم الامر فمحيط بالفريقين في الدعاء كل شيء سواك قام
بامرك وقال سبحانه ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره وجعلناه
في سلسلة النور نظرا الى احكى السلسلتين لا من حيث الجنبة والا ففي
الحقيقة السلسلة الطولية النورية ثمانية والظلمانية سبعة واما
السلسلة العرضية وكليا لها ثمانية اربعة منها في عالم الغيب وهو
الفؤاد والعقل والروح والنفس واربعة منها في عالم الشهادة
الطبع والمادة والمثال والجسم وجزئياتها لا تتناهى فان الله سبحانه
كما في الخبر خلق الف الف عالم والف الف آدم وهذا العالم اخرها
وكل تلك العوالم الالف الف مندرجة في هذه الثمانية واما
السلسلة العرضية الغير المرتبة فظهور الاشياء في هذا العالم وبسائط
هذا العالم برزخ بين العالمين فبين العرش والكرسي والافلاك و
العناصر ترتب ما واما مركباته فلا ترتيب فيها على معنى ما ذكرنا انفا
واما مركبات هذا العالم فهي التي ترى من اصناف الانسان والحيوان
والنبات والجماد في اشخاصها التي لا نهاية لها ولا يعلم تفاصيلها

الا من كان محيطا الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير
اذا عرفت تفاصيل اجزاء العالم على معنى ما سوى الله فتبين لك
اولا السلسلة الطولية في العالم الوسيط والصغير وذلك امر عسير
على النواصب غير يسير وهو سر ستير ولولا على بذكاو فهم السائر
لما كتبت الاشارة الى ذلك ولولا خوفي من فرعون وملائه لشرحت
ما هنالك ولكني اخاف عليه من غيري ومني ومنك ومن مكانك
والزمان واياك واسلم العامرية انني اخاف عليها من فم المتكلم
ولكن لابد من الاشارة لئلا اظلم الحكمة واظلم اهلها واجبه
بالرد الاغيار واكرم بالاشارة اليه الابرار ولكن عليك بدقة
النظر وتعميق الفكر فانه يكاد سنا برقه يخطف البصر والابنيه
بكلام سديد بليغ وان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع
وهو شهيد واعلم ان المطابقة بين العالمين تكون تامة اذا كانت
النسبة متساوية والا فهو محض تشبيه يذكره اهل الظاهر واما الحكما
فلا يرون مطابقة الا بعد تساوي النسبة اذا عرفت ذلك فاعلم
ان الله سبحانه خلق الانسان واراد ان يبلغه منتهى الرضوان ومقام
الزلفى والقربان فضرب فيه جميع سوابق العلل ولواحق الاثر بان جعل
فيه من كل شيء مدركا اذ كان المناسبة بين المدرك والمدرك
واجبا كما قال علي عليه السلم انما تحد الادوات انفسها وتشير
الالات الى نظايرها فجعل في الانسان من كل سابق مدركا ومن
كل لاحق له يعرفه بها ولولا ذلك لم يدرك شيئا ابدا فلما اراد

بحكمة

سبحانه ان يعرف صفاته ربه الممكن للخلق ادراكها اعطاه من
جنسها فذلك المدرك هو صفة الله في الانسان تعرف له بها
ويعرف ربه بها وذلك المدرك هو المدرك صفة الله سبحانه
وهو عين الله الناظرة وجاهه الطاهر واسمه الرضي ووجهه المضيء
وذلك قوله عليه السلم اعرفوا الله بالله ولنعم ما قال الشاعر

لي حبيب حبه حشو الحشا   لو مشى يوما على عيني مشى
روحه روحي وروحي روحه   ان يشا شئت وان شئت يشا

وفي هذا المعنى قد قال الشاعر   رات قمر السماء فذكرتني   ليالي
وصلنا بالرقمتين   كلانا ناظر قمرا ولكن   رايت بعينها ورات
بعيني   بالجملة الذي في الانسان من جنس صفات الله سبحانه
هو وصفاته في عالم الانسان ومرات ظهوره وتجليه الفؤاد
من حيث لا من حيث الفؤادية ثم جعل فيه من جنس امره ومشيته ليعوض
به لجبر القدر ويعرف به امر المشيئة ويعرف به محبة الله سبحانه
للايجاد ومحبة الاشياء للايجاد وكيفية تعلق التقدير وسر
الايجاد والتدبير ولولا ذلك لاستحال الكل لجهله معرفة ذلك
ولم يكن عنده منه رسم ولا اثر والا لم يكلف احد بمعرفة ذلك
وادراك ما هنالك واستحال الايمان وامتنع الاذعان ولا
يكلف الله نفسا الا ما اتاها اي ما عرفها وايته تجلي ذلك ومراة
ظهوره وبروزه العقل من حيث الاثنية والاعلى وهو مقام
العقل المرتفع من حيث الاعلى والفعلية لا من حيث هو هو ثم

جعل فيه من جنس الحقيقة المحمدية وفلك الولاية ليعرف نبيه ووليه
بها ولولا ذلك لم يمكن له معرفة ذلك بوجه ولا الايمان به والاذعان
بحقيقته والى ذلك الاشارة بقوله سبحانه لاهل الباطن وما كان الله
معذبهم وانت فيهم وبقوله فيكم رسوله الى غير ذلك وهو المشار اليه
في الخبر والرسول بالرسالة واولي الامر بالامر بالمعروف والنهي
عن المنكر الم تسمع قول علي عليه السلم انما تحد الادوات انفسها فافهم
ان كنت تفهم وكرسي ظهور هذه الاية وعرش استواء هذه الالة العقل
من حيث انه اول ما خلق الله واسر وسط الكل وذات الله العليا
وحجة الكبرى وان لله على الناس حجتين حجة ظاهرة وحجة باطنة
واما الحجة الباطنة فالعقول وخاطبه الله سبحانه ما خلقت خلقا
احب الي منك فهو الحبيب والحبيب الا هو واهله وقال اياك امر واياك
انهي وبك اعاقب وبك اثيب ثم جعل فيهم اية من جنس الانبياء يعرفونهم
بها ويدركون فضائلهم بسببها ولولا ذلك لم يعرف احد الانبياء
والرسل ولم يمكنه الايمان به والاذعان بفضائله وعرش استواء
هذه الاية وكرسي تجلي عظمتها الروح الرقيقة الواسطة بين المعنى
والصورة والسفير بين الغيب والشهادة وهم اول ما خلق من الروحانيين
عن يمين العرش ولهم صورة رقيقة لطيفة بها سموا بالشيعة ولهم معنوية غليظة
بها سموا بالحجج فالانبياء هم السنة ابلاغهم وحملة حججهم في كل قرن قرن
وزمن وزمن فبالروح من حيث الاعلى يدرك الانسان فضائل
الانبياء ومقاماتهم واما مقام الانسان فيهم فهم الانسان

يدرك

يدرك بعضهم بعضا بالمجانسة واما ادراكهم للجن فبلباس نزلهم الى
رتبتهم فان الله سبحانه انزل جميع اصناف خلقه كلا من حيزه ومقامه
الى اقصى الغايات وادنى النهايات حتى يستفيد جميع علوم النشاتين
وليعلموا جميع احوال العالمين فهم لما نزلوا الى مقام الجنة اتخذوا
لانفسهم لباسا من جنسه ليلبسوه ويظهروا به في عالمهم والرتبة
التي في الانسان هي احكى لذلك اللباس الحار اليابس على مزاج النار
المخلوقة من الشجر الاخضر شجر النفس قال الله سبحانه الذي خلق لكم من
الشجر الاخضر نارا وهي النار المخلوقة لكم فهي مملوكة لكم فهي من شعاع
وهي من الشجر الاخضر شجر النفس ذات الشؤون الخضراء بالتراكم وله
لباس اخر من جنس الملائكة فبمداركة ذلك اللباس يدركهم
ويعرف احوالهم لانه نزل الى عالمهم بعد ما نزل الى رتبة الجن
فاحكى اية لهذا اللباس فيه مادته فان المادة الغالب فيها ا
البساطة وجهة المبدء وفيها انية ضعيفة وهي ما شمت من
الاقتران بالمثال ولبعدها عن المبدء بالنسبة الى المراتب التي تعقد
الفاعلين ومظاهر الافاعيل قلت اختيارها وتوسطت بين
الافاعيل والمفاعيل ولقلة اختيارهم بقوا ناقصين لا يتكاملون
فهم ابدا على حالهم باقون وله لباس من جنس الحيوان وبمداركه
يعرف احوالهم وشؤونه والطوارئ واحكى رتبة منه لهذا اللباس مثاله
فانه مقام الرقائق بين المعنوية المادية والصورة الجسمانية و
برزخ بين لطافة المادة وكثافة الجسم فهو ظاهر الحيوة على ما تر

وهو مقام الريح المخلوقة منها الروح وله لباس من جنس النبات
وهو الجسم الهورقلياوى والأسطقس الاصلى به يدرك معنى
النبات والنما وعدم الجوع الا بالشعاع والاثر فانه وان كان فيه
مقام الجسم الا انه لهورقلياويته ولطافته يظهر فيه اثار الجوع
كالنبات وفيه حركة طبيعية الى مبدئه من كل جهة فيظهر فيه سر
النما، وله لباس اخر من جنس الجمادات حتى يرلها الى رتبتها يدرك
برايا ها وهو جسمه الظاهر اذ ليس فيه ذكر من الحركات الحيوانية
والطبيعية الا بالعرض كانتقال الحجر ينقل ناقل من مكان الى مكان
وهو بنفسه خال من جميع شوايب الحركة فتبين وظهر لمن نظر وابصر ان
فى الانسان الصغير جميع السلسلة الطولية النورية موجودة وقد
طابق العالم الاكبر كما ينقل عن امير المومنين عليه السلم دواك
منك وما تبصر وداءك منك وما تشعر اتزعم انك جرم صغير
وفيك انطوى العالم الاكبر وانت الكتاب المبين الذى باحرفه
يظهر المضمر وكذلك فيه جميع السلسلة الطولية الظلمانية فانه
روسا الجهل ظاهرة فى جسمه الذى هو ادنى مراتبه لكن من
حيث الانية والظلمة فهى الداعية الى كل شر والمرغبة المحرضة
له الى كل خزى نعوذ بالله وهى التى فيها شركا متشاكسون
وطبايع مختلفة ودواع متشتتة جعلوا امرهم بينهم زبرا كل حزب
بما لديهم فرحون وانه شيعتهم واتباعهم فروع شجرة الضلالة
وغصون دوحة الغواية فظهر فى انية المثال وتظهر انه كفار
الجن

الجن فى المادة من حيث النفس والظلمة وتظهر انه الشياطين
البهجنية فى انية الطبع مقام البرزخ بين الغيب والشهادة
وانه الحيوانات الخبيثة الكريهة فى النفس البهجنية وانه النباتات
الكثيفة الخبيثة تظهر فى الروح فالها روح من حيث المبدا وانيتها
ضدها لا حراك لها الا بالشعاع وانه الجمادات الخبيثة فى انية
العقل لانه المنتهى فافهم فتبين وظهر لمن نظر وابصر ان السلسلتين
موجودتان فى الانسان الصغير ايضا ولكنى فى عذر من عدم
اقامة البرهان مفصلا على كل جزء جزء فانى لو شئت ذلك لم
يتم الكتاب لطول الخطاب والمحول عليه ساير رسائلنا وكتبنا و
ساير مباحثاتنا ولا يمكن رسم مقدمات كل مطلب فى كل كتاب
وانما يرجع لبعضها الى بعض وكذا انى فى راحة من سرعة انتقال
السايلين من الاشارات الى المعانى وفى عذر من الخوف من
عدم تحمل الجهال واهل القيل والقال واما بيان السلسلتين
فى العالم الوسيط اى المولود الكريم الهازم للصفوف الغير المسكر
من الالوف الجامع لاحوال النشاتين الحاكى لاحوال العالمين
فاقول انه ايضا كالانسان فانه قد نزل ايضا من الخزاين الغيبية
كما قال سبحانه وان من شىء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر
معلوم فهو ايضا كالانسان له خزائن غيبية من العقل والروح
والنفس وغيرها ويجرى الامر فيها ايضا كما ذكرنا فى الانسان
الى انى احيان اذكر كراسى تجليه وعروش استوائها ومنعها

الظاهرة فاقول ان مظهر تجلى الحق والامر فى الانسان الفلسفى
هو الماء المتحد بذى الوجهين فباطنه عرش استواء اية الله وعنوانه
وظاهره كرسى استيلاء امر الله سبحانه ومشيته واما مظهر
الحقيقة المحمدية فالقناة الشرقية فى اخرها فى اخر ما انقطر فانها
حاملة للصبغ الازهر والنور الانور واما حقايق الانبياء فمظهرها
باطن الاكليل الغلبة والبرديشو قوله تعالى ذو مرة فاستوى
وقوله عليه السلم ما بعث الله نبيا الا وهو ذو مرة سوداء
صافية وبلحاظ اخر مظهر انوارهم فى القناة الغربية بعد
التطهير والتلطيف والتصفية بالاصعاد والانزال بل هو هذا
الاظهر فيه واما مقام مومنى الانس فيه فظاهر اكليل الغلبة
وبياضه ودونه ومقامه مومنى الجن الفئة الكرشى فى اوله
فانه حاد يابس على طبع الجن ومقام الملائكة فيه القناة الغربية
قبل التطهير ومقام الحيوان فيه ايضا القناة الغربية لكن فى
اثناء الاصعاد ومقام النبات مقام باطن الاكليل بلحاظ
وهو الاولى بذلك ومقام الجماد مقام الارض وهو الثفل
الذى تظهر بالقناة الغربية قبل التطهير بتطهير القناة
والارض بعد التطهير هى الارض المقدسة واما السلسلة الطولية
الظلمانية فمظهر رؤساء الضلالة باطن الحيرة السوداء المظلمة
وهو الحجر من حيث الانية والارمدة الفاسدة ومظهر شيعتهم
هو كثيف الماء المثلث ومظهر كفار الجن كثيف الزيبق الغواص

المستبط

المستنبط بعد تصيره وطاغبراء ومظهر الشياطين فى كثيف الكبريت
الاول المستخرج من الحجر ومظهر الحيوانات الخبيثة هى كثيفة الارض
الاولى بعد استنباط الماء الاحمر منه فى الربع الاول من العمل ومظهر
النباتات الخبيثة فهو كثيف ذلك الماء الاحمر المستنبط منها فانه المتقى
بالروح فيهنا ومظهر الجمادات الخبيثة فى سواد ذلك الحمرة التى فى
الماء فانها صبغ تقدم مع سواد واما مظهر كلام الله سبحانه المتعلق بهم ففى
الماء القراح الذى هو اول ما يوجد فى هذا العالم ولا تعجب من
جعلنا الجماد الخبيث فى رتبة العقل والنبات الخبيث فى رتبة العقل
والنبات الخبيث فى رتبة الروح وهكم جرا فانا نظرنا الى مقدار
الخباثة فخباثة الجماد بقدر انية العقل وخباثة النبات بقدر انية
الروح وهكذا ولا شك فى هذا التطبيق فان قاعدة الانية فى الجسد
ورأس مخروطها عند العقل ورؤساء الضلالة عند القاعدة
فالذين هم هم ابعد شئ عنهم وهم الجمادات عند رأس القاعدة
فكان نظرنا فى مخروط الظلمة فلا تغفل فلم يكن مرادنا ان
العقل جماد والروح نبات والنفس حيوان وانما جعلنا هذه
المراتب ملائمة لبيان رتبة مخروط الظلمة لا غير ذلك فلا يشتبهن
الامر عليك فرقت   فى بيان تطبيق العوالم
العوالم الثلثة فى السلسلة العرضية المرتبة وذلك ظاهر لكثرة ما
بيننا فى مباحثاتنا ومصنفاتنا فان فى العالم فؤادا وعقلا
كليا وروحا كلية ونفسا كلية وطبعا كليا ومادة كلية ومثالا

كلها وجسما كليا وفي الانسان ايضا هذه الثمانية بحجه ولنسبة الانسان
في كل مرتبة الى تلك المرتبة من العالم نسبة جسد بالنسبة الى هذا
العالم الظاهر فكما ان جسد ههنا قبضة من العالم فثاله ايضا قبضة
من عالم المثال ومادته قبضة من عالم المواد وهكذا في كل عالم بحسبه
ظاهره وفي عالم الفلاسفة ايضا هذه المراتب الثمانية ففؤاده غيب
الماء الالهي او غيب الفضة الشرقي في الاخر باعتبار وعقله غيب الكليل
الغلبة وروحه غيب الفتاة الغربية بعد التطهير ونفسه غيب الكليل
الغلبة الظاهر وطبعه غيب الفضة الكورشي ومادته غيب الفضة الشرقي
في الاخرا والفتاة الغربية قبل التطهير ومثاله غيب الفتاة الغربية
حين الاصعاد وجسمه الارض المقدسة كما اشرنا اليه سابقا وكان
للعالم سرمدا وجبروتا وملكوتا وملكا كذلك للانسان فؤاد
وعقل ونفس وجسد وللمولود صبغ وماء ودهن وجسد و
تفصيل هذه المراتب مذكورة في شرحنا على رسالة الشيخ الامجد
اعلى الله مقامه ورفع في الخلد اعلامه في الفلسفة المسمى بكشف
الاسرار وان شئتما فراجعا. ولا يمكنني اقامة الدليل ههنا على
كل جزئي جزئي واغلب الادلة مذكورة في كتابي مراة الحكمة
وذلك الشرح
في تطبيق العوالم الثلثة في
السلسلة العرضية الغير المرتبة اما بسائطها فكما ان لهذا العالم
الكبير عرشا فللانسان عقل وللمولود بالحق الماء الالهي ولهذا
العالم كرسيا وللانسان نفس وللمولود ظاهر الماء الالهي ولهذا

فلك

فلك زحل وللانسان القوة العاقلة وللمولود الكليل الغلبة
من حيث الطبع ولهذا العالم فلك المشتري وللانسان القوة
العالمة وللمولود ظاهر الكليل ولهذا العالم فلك المريخ وللانسان
الواهمة وللمولود الفضة الكورشي ولهذا العالم فلك الشمس و
للانسان مادة الثانية الظاهرة في العلقة الصفراء في القلب
وللمولود الفضة الشرقي ولهذا العالم فلك الزهرة وللانسان
المخيلة وللمولود الفتاة الغربية قبل التطهير ولهذا العالم
فلك عطارد وللانسان المتفكرة وللمولود الفتاة الغربية
بعد التنقية التامة والبياض الخاص ولهذا العالم عنصر النار
والهواء والماء والتراب وللانسان الخلط الصفراء والدم
والبلغم والسوداء وللمولود عناصر الاربعة وهو الزيبق الغربي
والزيبق الشرقي والصبغ والارض المقدسة وهي الماء والدهن
والصبغ والجسد فهذه بسائط ما في العوالم واما مركبات العوالم
الثلثة فكثيرة بعدد ذوات المركبات وكذلك الحالات و
البداوات العارضة فيها الا تكاد تحصى ولا يمكن استقصاؤها
كلها ولكنا نذكر بعضا منها دستورا وعلى هذه فقس ما سواها
وكان لهذا العالم جمادا ونباتا وحيوانا وانسانا كذلك للانسان
جمادية وهي بدنه الظاهر ونباتية وهي قوته الناصبة و
من مبعثها من الكبد وحيوانية ومبعثها من القلب وانسانية
ومبعثها من الدماغ وكذلك للمولود الفلسفي جمادية وهي من

حين كونه مادة الحركونه حجرا ونباتية وهي من لد اول الجوبريان
الى اخر المناخل وحيوانية وهي مقام اتخاذ الماء ذي الوجهين
الى غاية التفصيل وانسانية وهي تركيبها على الفعالية والاكثرية
وكان هذا العالم يوجد في ستة اطوار عقل ونفس وطبع ومادة
ومثال وجسم يوجد الانسان ايضا في ستة المواد في نطفة و
علقة ومضغة وعظام واكساء لحم وانشاء خلق اخر وكذلك المولود
يوجد في ستة المواد في حالة الجرهية وهي النطفة وحالة دخال
الجوبريات وهي العلقة والمناخل وهي المضغة والتفصيل وهو
العظام وتركيب البياض وهو اكساء اللحم وتركيب الحمرة وهو انشاء
خلق اخر وهذا باعتبار وباعتبار اخر التفصيل هو العظام والتركيب
هو اكساء اللحم والثاني الثلث هو انشاء خلق اخر والثاني
الث هو التولد وحال تعلق النفس الناطقة وكان للانسان
والمولود هذه الاطوار كذلك للتي في العالم في مراتب الصعود
ايضا هذه المراتب فعصر ادم حال النطفة وعصر نوح حال
العلقة وعصر ابرهيم عصر المضغة وعصر موسى عصر العظام
وعصر عيسى عصر اكساء اللحم وعصر نبينا صلى الله عليه وآله عصر
انشاء خلق اخر وعصر مولينا امير المومنين عليه السلم اوان التولد
وهذه الاعصار مراهقة العالم وظهور الحجة عجل الله فرجه بلوغه
ورجعة النبي صلى الله عليه وآله بلوغ اربعين سنة ورفع الحجج
الى السماء موته والقيمة قيمته واما في المولود فقد عرفت ان تركيب

ايضا

البياض اكساء اللحم والثاني الثلث انشاء خلق اخر والثاني
الث حال تولده وتعلق النفس الناطقة به فعقد حال بلوغه
وقبله مراهقته واعادة الشيبة للتضعيف ورجعته وحله موته
ثانيا وعقله قيامته وتركيبه الخالد وكان للعالم الكبير حوادث
ففيهما ايضا حوادث للعالم ربيع وصيف وخريف وشتاء
وكذلك للانسان صبي وشباب وكهولة وهرم على الترتيب
وكذلك للمولود الفلسفي يجري صباه وشبابه في الثلث الثاني الستة
ففي تلك الستة اشهر هو صبي واذا سعى بالثلث الاخر شيب وهو كمال
قوته ونهاية حرارته واما حالته في الخريف والكهولة والشتاء والهرم
فلا يكون بعد الثاني الا ان يعرضه عارضة فتفسد فان تركيبه
خالد وهو من اهل الاخرة وليس فيها كهولة ولا هرم لا خريف
ولا شتاء نعم اذا عرضه فاسد ينتقل الى الكهولة والهرم فانه
اذا عرضه رطوبة مفسدة ضعف قوته اللينة وافسدته ففي بدو
الضعف هو كهل وفي الخريف وفي اخره هرم وفي الشتاء اذا عرب
عنه قوة الروح والنفس اللتين كانتا فيه وكان للعالم امطارا
وسحبا وثلوجا وبروقا ورعودا ورياحا كذلك للانسان في مطاره
ما يسيل من عينه وانفه وسحبه الابخرة المتصاعدة الى دماغه
لقضاء حوائجه وثلوجه حين تركم فيبرد انفه او دماغه وبروقه
ما يلمع في العين في بعض الاوقات ورعوده الدوي الذي
يحصل في اذنه احيانا والطنين الذي يقع فيه ورياحه النفاخات

والأدباح التي في المصادين وكذلك في المولود الكريم امطار
القناطير وسحب الابخرة الصاعدة في الانابيق وثلوجه الاكليل
الذي ينعقد في الانابيق بسبب البرد وبروق ما يشتعل في تلك الابخرة
من الأدهان ورعود الاصوات الحاصلة من تلك الابخرة عن
خروجها من الانابيب ورياح تلك الابخرة حين حركتها في الفضاء
وكما ان للعالم برارا وبحارا وجبالا وتلالا واشجارا وانهارا و
ابارا وعيونا واودية كذلك للانسان جميع ذلك فبره اعضاؤه
اليابسة وبحاره اوعية المياه التي فيه كالمثانة والمرارة والطحال و
الكبد وامثالها وجبال هي عظامها وتلال كالوركين واشجار
كالشعور وانهار كالاوردة وابار كالاذن وعيون كالعين
واودية كالاحليل وكذلك في عالم الفلاسفة بر الجسد وبحر
المياه وجبال الاجساد المنحلة وتلال الاجسام واشجاره الجريريات
وانهاره الاركان والانابيب وابار وعيون القراع واودية الانبيق
فان الالات مظاهر طبايع عالمهم ولذلك قد يعبرون عن الحالات
والعقاقير بالالات وذلك لعظم تدهيشاتهم وكما ان للانسان
اعضاء رئيسة دماغ وقلب وكبد كذلك للعالم دماغه العرش و
الكرسي وقلبه الافلاك السبع وتجويفها الايمن ما فوق الشمس وتجويفها
الايسر ما تحتها والشمس هي العلقة الصفراء وينبوع الحيوة في جوفها
والعناصر بمنزلة كبده الذي فيه تفصيل اخلاطه الاربعة وكذلك
للمولود الفلسفي كبد وهو الاركان وافلاك وهو النشأة الثالث

ودماغ

ودماغ وهو النشأة الثالث وكما ان العالم مركب من عشر قبضات
تسعة من الافلاك وواحدة من الارض كذلك الانسان مركب من
عقل ونفس والقوى السبعة والجسد وكذلك المولود الفلسفي
مركب من النشأة التسع وارضية وهي ما تشقى وكما ان ارضها اربعة
اجزاء كذلك ارض المولود مركبة من اربعة اركان وكما ان للانسان
صحة ومرضا كذلك للعالم صحة وهي الجري على النظم الطبيعي ومرض
وهو ما يحصل فيه من الاختلال وكذلك في المولود الفلسفي وكما ان
مرض الانسان قد يكون من احد الاخلاط وقد يكون من الارواح
والقوى كذلك قد يكون مرض العالم من فساد احد العناصر وقد
يكون من اختلال اوضاع الافلاك وكذلك قد يكون مرض المولود
من عدم طهارة الاركان الاربعة وفساد عرض فيها وقد يكون
من افلاكها وهي النشأة التسعة وكما ان في الانسان ابا واما
وتزويجا وولدا كذلك في العالم اب وهو الافلاك وام
وهي الارض وتزويج وهو اقترانهما ونطفة وهي الشعاعات
الملقاة ورحم وهو بطون الارض واولاد وهي المواليد وكذلك
في الفلسفي اب وهو الماء الالهي وام وهي الاركان ونكاح وهو
النشأة ورحم وهو بطن ارضها ونطفة وهي اثر الماء الواقع فيها
وولد وهو المولود الكريم والانسان العظيم الفخيم وكما ان في
العالم الافلاك هي المحركة للارض وما فيها والارض ساكنة كذلك
محرك الانسان قواها والجسد ساكن وكذلك المحرك في الفلسفي

روحه ونفسه وقوله والارض هامدة وكان في العالم سلطانا
وخدما ورعيه كذلك في الانسان عقل وقوى واعضاء وفي المولود
روح ونفس في قوطها وجسد في اجزائها وكان للعالم رياحا قبولا
وجنوبا ودبورا وشمالا كذلك للانسان ارياح بلغمية هي قبوله
وارياح دمويه هي جنوبه وارياح صفراويه وهي الدبور وارياح
سوداويه وهي الشمال وفي المولود هي الزيبق الغربي والاصفر
الشرقي والصبغ والارض المقدسة وكان للعالم خسوفا وكسوفا
وزلازل وظلمة كذلك للانسان غروب عقل وفساد روح و
نوافض وجهل وكذا في المولود خسوفه الفساد العارض على الاحمر
الشرقي وكسوفه الفساد العارض على الفتاة الغربية وزلازله
حركة الارض عند صعود الانجرة عنها وظلمته حال غيبوبة الشمس
اي الصبغ في الارض قبل خروجه عنها وكان هداة العالم
اربعة عشر محمد صلى الله عليه واله واثني عشر اماما وفاطمة
الصديقة صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وساير الناس
رعايا كذلك للانسان هداة بدنه اربعة عشر حواسه الظاهرة
الخمسة وحواسه الباطنة الخمسة والحس المشترك بينهما وروحه
ونفسه وعقله ولو سلب هذه الاربعة عشر عن الانسان صار جمادا
ولا فرق بينه وبين الجماد كما اذا صعد محمد وال محمد عليهم السلام
عن العالم صار امواتا وبقوا في هرج ومرج وكذلك في عالم
الفلاسفة هداية اربعة عشر الاركان الاربعة اي الزيبق الغربي

والاصفر الشرقي والاحمر الشرقي والثالث في السنة والرابعة هنا الارض
ولو صعد واجميعهم عن الارض لبقيت هامدة لا حراك لها ونختم
الكتاب ههنا وختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون
قد فرغ من تسويده العبد الاثيم كريم بن ابرهيم حامدا مصليا
مستغفرا في الرابع عشر من شهر ربيع المولود من شهور سنة ١٢٦٤

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم انه قد ورد الحث الاكيد في الاستخارة حتى انه روى من دخل
في امر بغير استخارة ثم ابتلى لم يوجر وروى في القدسي من شقاء عبدي
ان يعمل الاعمال فلا يستخيرني والاستخارة على اقسام فمنها الدعوات
بالخير وورود ه على العبد في الصلوات المأثورة او غيرها فيستخير الله
بهذا النوع وكلما ورد هو الخير وان كرهته نفسه كما روى ما استخار الله
عبد مؤمن الا خار له وان وقع ما يكره ولا يجوز اتهام الله سبحانه
بعدم كون الوارد خيرا لقوله سبحانه عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير
لكم وان لم يعرف وجه الخير فيه فان الله يعلم ما لا يعلم العبد ومنها
ما يستخار الله ثم يعمل بما وقع في القلب وذلك ايضا كالاول ولكن
هذا القسم يحتاج الى ازاحة الاهواء واماتة الشهوات وتخلية
القلب حتى لا يشوب ما يلهم به بما ينفث الشيطان في روعه
وذلك عسير ومنها الاستخارة بالرقاع والحبوب وذلك اوضح
مالكها وابينها ولكن مواقع الاستخارة

مجهولة عند الاكثر فربما يستخيرون
في غير موضع الحيرة فليعلم ان
الفرائض ليست محل الاستخارة

كان يستخير ان يصلي الظهر
ام لا فان الله سبحانه قد خار فيها بالقطع وفيها الخير قطعا وفي
تركها الشر قطعا والاستخارة في محل الاشتباه والحيرة ولا حيرة
في خيرية فعل الفرائض وشرية تركها قطعا وكذلك لا استخارة في المحرمات
فان المحرمات معلوم قطعا انها شر فعلها وخير تركها فلا حيرة ولا
استخارة وكذلك المستحبات فان الله سبحانه قد خار للعبد فيها وبين

بالكتاب

بالكتاب والسنة خيرها وازال الحيرة فيها وكذلك المكروهات فان الله
سبحانه قد بين واوضح مرجوحيتها فلا حيرة نعم اذا تردد الانسان بين
مستحبين يمكن الاستخارة اذا لم يكن من الشرع مرجح بينهما او بين مكروهين
اذا اضطر الى احدهما او بعض المتممات الخارجة عن الفرائض الموسعة
كتقديم صلوة وتاخيرها او كان لوقتان متساويين شرعا او في مكانين
متساويين وكذلك يمكن الاستخارة في المباحين وهل يمكن الاستخارة
فيما تبين له في فعله مستبدا او بثبوت وجه الخير فيه والشر في تركه فالظاهر
انه لا يحتاج فيه الى الاستخارة لعدم الحيرة العادي والترديد المعروف الا
ان لا يطمئن بعقله وبعقلهم ولولا رجحان الاعتماد بالشورى والعمل
به وكان يحتاج فيه ايضا الى الاستخارة لم يكن لتشريع الشورى مزيد فائدة
ويقول الله سبحانه وامرهم شورى بينهم ويقول وشاورهم في الامر
وعن النبي صلى الله عليه وآله ما حار من استخار وما ندم من استشار ولكن ينبغي
ان يسأل سبحانه قبل مشاورة الناس الخير وان يلقي الله على السنتهم الخير
لما روى عن الصادق عليه السلام اذا اراد احدكم امرا فلا يشاور فيه
احدا من الناس حتى يشاور الله فاذا بدأ بالله عز وجل اجرى الخير على لسان
من احب من الخلق انتهى فالسنة العباد حينئذ كالرقاع والحبوب في
الكشف عن حقيقة الحال فيعمل بشورهم اعتمادا على الله لا على عقولهم وكذا
اردت النظر بنفسك فاستخر الله ثم اعمل باحزم الامرين عندك اعتمادا
على خيرة الله لا على فهمك فالمشورة على ما بينا ايضا من ابواب الاستخارة
فلا يحتاج الى استخارة اخرى بالوقوع كما لا يحتاج الى تكرار الاستخارة

فاذا عرفت ذلك فاعلم ان الامر الذى تستخير الله فيه لابد وان يكون
معينا بحدوده ممتازا من غيره مخصوصا بفرادته فانه رب شيء يكون
خيرا لرجل شرا لرجل اخر فلا تسوان هذا الامر خير ام لا واعلم ان حقايق
الاشياء من حيث انفسها ليس فيها خير ولا شر وانما الخير والشر فيها لاجل
قراناتها والميزان فى الاستخارة فى المباحات ان كلما يجوز ان يكون
متعلق حكم شرعا ان يختار فيه فاستخر ان شئت الشئ المحدود المتميز مفرزا
بل ثم استخر بعد ذلك لوقته ومكانه وكمه وكيفه ووضعه فان الجوعان
مثلا خير له ان ياكل الغذاء وشر له ان ياكل ازيد من حاجته فلربما يستخير
المرء للاكل مثلا فياتى الامر فياكل ويضر ولا يدرى انه اتاه الضرر من
جهة الكمية والكيفية وغير ذلك مما لم يستخر فيه ودونك دونك
لا يؤديك ذلك الى الوسواس فتستخير دائما الامور لا يغير الحكم مادة
كان يستخير لكل حبة حبة وشبر شبر اوان ان وامثالها ولعل مناط الاستحسان
ما يكون بسبب اثر مادة كالاوقات المتباعدة والامكنة المتباينة فان
الاحكام الشرعية جارية على المتعارفات والعادات فكل الشئ بغير الشئ
مادة استخر له والا فلا يحتاج اليها وكذلك الاستخارة فى تعيين ما جعل
الله لتعيينه ابوابا خاصة وحد لها حدودا معينة فلا يمكن وتعيين حكم
واقعة بالاستخارة وتعيين مسئلة حكمية بان تنوى اعتقد كذا او كذا
وكذلك لا يمكن تعيين الامراض ومعالجاتها وحقايق العلوم والحكم
بالاستخارة فينبغى الرجوع فى كل ما له باب لجناب الى بابه وانما الاستخارة
باب ما لا باب له سواها فالجاهل لا يمكن له ان يعالج المرضى بالاستخارة
وانما بابه

وانما بابه الطبيب نعم اذا جوز الطبيب دوائين يمكن له ان يستخير لاحدهما
ويفعل بما اختاره الله له يقول الله سبحانه فأتوا البيوت من ابوابها
وانما ذلك فى الدواء مثلا انا قلنا ان الاستخارة فى المباحين وهو
لا يعلم ان هذا الدواء مضر فحرام او نافع فحلال ولا يتعين بالاستخارة
نفع الادوية وضررها فمن جهة غلط الاستخارة يخبطون الناس و
يرون ما يكرهون وكذلك لا يمكن الاستخارة فى تعديل الناس و
جرحهم مثلا كان يصلى خلف هذا المجهول ام لا او اعتمد عليه ام لا
فى دينى وامثال ذلك وان الله سبحانه جعل لكل شيء بابا فأتوا البيوت
من ابوابها فاذا عرفت ذلك مواقع الاستخارة فاستخر على بركة الله لا ترى
الا خيرا ان شاء الله واما انواع الاستخارات فمذكورة فى محالها كتبه
العبد الاثيم كريم بن ابرهيم فى قريه داوران حامدا مصليا فى شهر
ذى القعدة من شهور سنة ١٢٦٤

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطاهرين ولعنة
الله على اعدائهم اجمعين وبعد يقول العبد الاثيم كريم بن ابرهيم
انه قد ارسل الى الجناب الزكى والمعتمد الوفى والملاذ للورعى والثمال
الالمعى جناب الاقا محمد على بن التاجر الرشتى سلمه الله وابقاه
ومن كل مكروه وقاه بمسائل ثلث وقد وردت على حين تبلبل البال
وهجوم الاشتغال من معاشرة اصحاب القيل والقال واحببت ان
ترد على حين اجتماع الحواس وفى ايام اعتزالى عن الناس حتى افضى فى جوابه

ابدا الله ما ابتر والله المسدد للصواب وعليه التكلان واليه المآب قال
سلمه الله ان تبين لنا حقيقة العلل الاربع اقول

هذه المسئلة مما ابتلى الله سبحانه والحمد على حسن بلائه في هذه الازمان
جماعة من ابناء الزمان واستخرج بها كوامن النفوس واظهر بها بوالحن
اكثر هذا الخلق المنكوس ومن علينا اخوين بالقبول والتمكين والاذعان
بحق اليقين والحمد لله على الائه وله الشكر على نعمائه وجعلنا من العارفين
بها والمتمسكين بعروتها والواردين مناهلها والمطلعين على مراحلها
والداعين اليها والذابين عنها وجعل المتقدم علينا في مسالكها بعد
البيان مارقا والمتاخر عنا زاهقا والسالك معنا لاحقا اذ جعل قلوبنا
عارفة باشباهها عن الكتاب وجعل السنتنا ناطقة بها بالصواب و
جعل الرد علينا فيها وفي امثالها رداً عليه في المآب وكفاك دليلا
على ذلك ما رواه البرقي في المحاسن بسنده عن المفضل بن عمر عن ابي عبد الله ع
قال ان الله تبارك وتعالى خلق المؤمن من نور عظمته وجلال كبريائه فمن
طعن على المؤمن او رد عليه فقد رد على الله في عرشه وليس هو من الله
في ولاية وانما هو شرك شيطان وبسنده عن ابي حمزة الثمالي قال
سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول لو كشف الغطاء عن الناس فنظروا الى
وصل ما بين الله وبين المؤمن خضعت للمؤمن رقابهم وتسهلت للمؤمن
امورهم ولانت طاعتهم ولو نظروا الى مردود الاعمال من السماء لقالوا
ما يقبل الله من احد عملا وقال ابو عبد الله ع في حديث اما اذا قامت
عليه الحجة عن ثقة برز علمنا فلم يثق به فهو كافر واما من لم يسمع ذلك فهو

في عذر

في عذره حتى يسمع وقال الصادق عليه السلم في الحنظلية المقبولة قال انظروا
الى من كان منكم قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف احكامنا
فليرضوا به حكما فاني قد جعلته عليكم حاكما فاذا حكم بحكمنا فلم يقبل منه فانما
استخف بحكم الله وعلينا رد والراد علينا الراد على الله وهو على حد الشرك
بالله الخبر وان قلت انتم تقولون كذلك ومخالفوكم ايضا يدعون ذلك
وكل يدعي وصلا بليلى وليلى لا تقر لهم بذاكا قلت اذا انبجست دموع
في خدود تبين من بكى ممن تباكا وانبجاس الدمع الاستدلال بمحكم
الكتاب والسنة وما اجمعت المسلمون عليه وما عرف العقول عدلها و
ايات الافاق والانفس فمن اثبت مطلبه بها هو الباكي والا فهو المتباكي
وشتان ما بينهما وان قلت وكلكم تدعون ذلك اقول كل من يدعي بما
ليس فيه كذبته شواهد الامتحان وهب اني اقول الصبح ليل ايعمى
الناظرون عن الضياء وثوب الرياء يشف عما تحته وان التحفت به فانك
عاري فاذا عرفت ذلك وتبينت ما هنالك فاعلم انه قد اجمع المسلمون
بل العقلاء العالمون على ان الله سبحانه احد لا يتجزى فيكون مركبا
ويكون كساير خلقه مما يجري عليه التغيرات والبداوات هو احد ليس
له جزء وجزء ولا يدخل فيه شيء غيره ولا يخرج منه شيء سواه اذ ليس معه
غيره ومن زعم غير ذلك فقد اخرج الله من احديته والحد في واحديته
وقد نطق بذلك الكتاب والسنة والسنة الانبياء والاوصياء والحكماء
والعلماء والعقلاء كما هو معروف ظاهر ولكن من هو مقر بالعود في
اجمالها منكر للوازمها فلا لكن منهم ان شاء الله فاذا ثبت بالاجماع

العقول انه سبحانه احد نقول انه من الامور البديهية ان الصفة الفاعلية
غير كنه الذات الاحدية فان معنى الفاعلية مركب من مفهوم الذات وذكر
الفعل كما ترى بداهة ان الضارب هو الذات الظاهرة بالضرب والناصر
هو الذات الظاهرة بالنصر ولاجل ذلك صار مفهوم الضارب غير مفهوم
الناصر بداهة وان كلمة الضارب لا تفيد معنى الناصر وبالعكس بداهة فلو
كان الضارب والناصر عين الذات الاحدية لما كان معنى كل واحد غير الاخر
فان معنى الذات معنى واحد لا اختلاف فيه ضرورة والدليل على ان معنى
الضارب والناصر مركب هو انه مما لا شك فيه ان الضارب مذكور
فيه معنى الضرب والا لم يكن ضاربا والناصر مذكور فيه معنى النصر والا لم يكن
ناصرا وبهذين المعنيين تمايزا عند العقول وفيهما ايضا معنى الفاعلية
المطلقة اشتركا فيها والا لم يدلا على الفاعلية فكل واحد منهما مركب مما
فيه اشتركا وهو الفاعلية ومما به تمايزا وهو خصوصية معنى الضرب
وخصوصية معنى النصر فالذي فيه اشتراكهما هو مادتهما والذي به
امتيازهما صورتهما فانا قد حققنا في الحكمة ان المتعددات تمتاز في
صورها وتشترك في موادها كما ترى ان الضريح والباب يمتازان في
صورتهما ويشتركان في الخشب ولذا سمى آل محمد عليهم السلام المادة بالاب
والصورة بالام وجعلوا الاختلاف في بطن الام كما روي عن الصادق عليه السلام
ان الله خلق المؤمن من نوره وصبغه في رحمته فالمؤمن اخو المؤمن لابيه وامه
ابوه النور وامه الرحمة انتهى فالنور ابوه والرحمة امه وادخل لفظة من
الدالة على بيان المادة على كما يقول العرب صنعت الخاتم من الفضة والفضة

النقرة

مادته

١١٢

مادته وصورة الخاتمية صبغه وصورته فالمادة هي الاب والصورة
هي الام وقال عليه السلام الشقي من شقي في بطن امه والسعيد من سعد
في بطن امه انتهى ومن الضروريات ان الصورة والذكورة والانوثة
والحسن والقبح في بطن الام وليس في صلب الاب اختلاف ولذلك جعل
مناط الاحكام الصورة الا ترى ان مادة جميع المواليد العناصر ولا اختلاف
في نفسها وانما اختلافها في الصور واختلفت الاحكام على حسب صورها
الا ترى ان الكلب ما دام على صورة الكلبية رجس نجس فاذا وقع في المملحة
واستحال ملحا طهر مع ان مادتها باقية وكذلك قد افتى الفقهاء ان الكلب
اذا نزى على شاة وولدت فان كان ولدها على هيئة الكلب فهو نجس
وان كان على هيئة الشاة فهو طاهر فالاختلاف في بطن الام لا الصلب الاب
اذ لا صورة هناك ولا تعين فتبين للمنصف البصير والناظر الخبير ان الاشياء
تختلف في صورها وتشترك في موادها فاذا الانسان كما عرفت ان الضارب
ممتاز عن الناصر والناصر ممتاز عن الماشي ولا شك ان امتيازها [illegible] الفاعلية
فانها مشتركة وانما امتيازها في خصوصية الضرب والنصر والمشي فهذه
الخصوصية صورها والفاعلية المطلقة مادتها فكل واحد من اسماء
الفواعل مركب من مادة وصورة ولعلك قد عرفت مما ذكرنا ان من زعم
ان اسماء الفواعل بسائط اخطأ محض فانها لو كانت بسائط لما كان بينها
امتياز ولدل كل واحد منها على ما يدل عليه الاخر وهو خلاف بداهة
فاذا ظهر ان اسماء الفواعل مركبة فهي غير الذات الاحدية التي ليس فيها
ذكر غيرها ابدا فاذا ثبت انها غير الذات فهي حادثة فاثر ليس بينهما [illegible]

كما قال الرضا عليه السلام حق وخلق لا ثالث بينهما ولا ثالث غيرهما فجميع اسماء
الفواعل حادثة بالكتاب والسنة والاجماع وايات الافاق والانفس
فهي متاخرة عن رتبة الذات فان الذات ليس معها غيرها ولو كان مع
الذات غيرها لزم حدوثها فانه لو كان معها غيرها لكان ولابد ان
تمتاز عن غيرها فاذا امتازت عن غيرها لزم تركيبها فانه لا يصلح
ان تكون الذات عين الصفة التي بها الامتياز فان الصفة لابد لها من
موصوف والصفة عرض ولابد له من جوهر وكذلك لا شك ان الذات
الواحدة تتصف بالصفات المختلفة فتقول زيد ضارب وناصر وكل
وشارب وماش وغير ذلك فلو كان كل واحد منها قديما لتكثر القدماء
وهو باطل بداهة ولو كان كلها عين الذات القديمة فان كانت هي
هي من جهات شتى واعتبارات مختلفة لكانت الذات متكثرة الجهات
مختلفة الاعتبارات وتنافي هذه الجهات الاحدية والبساطة الحقيقية
وكذلك لا شك ولا ريب ان كثيرا من الاسماء تثبت وتنفى كما تقول زيد
ضارب وليس بضارب وناصر وليس بناصر وماش وليس بماش وعاص
وليس بعاص وفاسق وليس بفاسق وعادل ليس بعادل فلو كان الاثبات
عين الذات لكان النفي الذي هو ضده نفي الذات وعدمها مع ان الذات
تتصف بهما جميعا وهي باقية ثابتة في الحالين وهذا يدلك على ان هذه
الصفات الثابتة الزائلة غير الذات الباقية الدائمة وكلما هو غير الذات
القديمة حادث الا ترى انك تقول ان الله سبحانه خالق زيد طويلا وليس
بخالقه قصيرا ورازق زيد قليلا وليس برازقه كثيرا وخالق للملك

على نهج الحكمة والصواب وليس بخالقه عبثا وكذلك تقول الله عالم با
الشمس انها شمس وليس بعالم انها القمر وهكذا جميع بدعاتك بالعربية
مثلا وليس بسميع له بالعجمية الا ترى انه قال ام تنبئونه بما لا يعلم وتقول
ان الله ليس بعالم لنفسه شريكا وهكذا فتثبت وتنفي تثبت ما هو الواقع
وتنفي ما هو خلاف الواقع فاذا كان الاثبات عين الذات فالنفي غيرها
واذا كان النفي عينها فالاثبات غيرها لانهما ضدان لا يجتمعان و
القول بالاتحاد في صفة دون اخرى تحكم محض فان الكليات العقلية
لا تخصص والفارق معدوم لما بينا من العلة السارية الجارية في جميع
الاسماء والصفات فاذا فهمت هذه المقدمة السديدة الشريفة فاعلم ان
العلة ما لها معلول وكذلك المعلول ما له علة وهما متضايفان كالابوة
والبنوة فالاب من له ابن ولولا ابن ليس الاب باب والابن من له اب ومن
لا اب له ليس بابن كما ترى ان ادم ليس بابن احد وكذلك العلة ما له معلول
ولولا المعلول لم تكن العلة علة والمعلول ما له علة ولولا العلة لم يكن المعلول
معلولا الا ترى ان الله سبحانه ليس بمعلول لشيء فانه ليس له علة وكذلك
ما لا اثر له ليس بعلة مع انه موجود فاذا صار متضايفين فكل واحد منهما
مركب من جهة هو هو ومن ذكر غيره الذي به يضاف الى غيره فانا قد حققنا
ان المضاف اليه في ذكر المضاف وهو شبحه المنفصل الواقع فيه وبه صار
منسوبا الى المضاف وكذلك العكس لما مر بل وكذلك يكون الخالق و
المخلوق وغيرهما من سائر المشتقات من الفاعل والمفعول فالخالق ما له
مخلوق والمخلوق ما له خالق فما لا مخلوق له ليس بخالق وما لا خالق

له ليس بمخلوق والكاتب ماله كتابة والمكتوب ما كاتب له وما علي ان يثبت في
هذه الامور عاقل فالكاتب فيه ذكر المكتوب والمكتوب فيه ذكر الكاتب فكل
واحد منهما مركب من حيث هو هو ومن حيث ذكر الغير وكذلك الخالق مركب
من حيث هو هو ومن حيث ذكر المخلوق كما عرفت بداهة فصفة الخالق حادثة
ويمتنع ان يكون عين الذات الاحدية وكذلك ساير الصفات الاضافية
وكذلك العلة مركبة وهي غير الذات الاحدية وكل ما هو غير الذات
القديمة حادثة لما عرفت فالعلة حادثة البتة ولذا روي في دعاء
العديلة كان عليما قبل ايجاد العلم والعلة وايضا لو كانت العلة عين
الذات القديمة لكان ولا يخلو اما هي علة تامة او ناقصة فان كانت
تامة كان معها المعلول في القدم ولا يتخلف عنها فان المعلول لا يتخلف
عن العلة التامة وان كانت ناقصة كانت الذات ناقصة قابلة للزيادة
والنقصان ممكنة حادثة وكلاهما بمحل من البطلان وقد حققنا هذه
المسئلة في بعض رسايلنا في مباحثاتنا الاخ زيد عليه ونقول ايضا
ان الذات القديمة غير متغيرة ولا يعقل امكان تغيرها فاذا كانت هي
العلة بعينها ولا يجوز تغيرها فهي ابدا علة لا تزول ولا تحول فاذا كانت
الذات الابدية علة والمفروض كونها تامة ويستحيل تغيرها فقد زال
اختياره سبحانه في الخلق وليس له ان لا يخلق فانه ليس يعقل ان لا يكون
هو هو ولا عاقل يتفوه بان الله سبحانه مختار قادر ان لا يكون هو هو وقد
ثبت بالنقل والعقل انه سبحانه مختار وان شاء فعل وان شاء لم يفعل
وانا لا اضطرار ممتنع فيه بل وفي خلقه وعلى ان يكون العلة حادثة ثبت

الاختيار

الاختيار الحقيقي فانه ان شاء خلق العلة وكان المعلول وان شاء لم يخلق
العلة فلم يوجد المعلول يفعل الله ما يشاء بقدرته ويحكم ما يريد بعزته
وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا فقد تبين وظهر لمن نظر وابصر
ان العلة مخلوقة لله سبحانه وهو متعال عن العلية والسببية وهو مسبب الاسباب
من غير سبب فاذا عرفت ذلك فاعلم ان العلة في السنة الحكماء تطلق على اربعة
معان فان العلة هو السبب واسباب وجود الشيء الكلية ومنها السبب الفاعلي
ومنها السبب الغائي ومنها السبب الهيولاني ومنها السبب الصوري فالعلة
الفاعلية هو الفاعل لا من حيث يراد منه وهو الذات الاحدية بل من حيث
الفاعلية المقترنة بالمفعول وهو المتقدم على وجود المفعول بذاته وصفته
والعلة الغائية هي الداعية الى الفعل فهي متقدمة على المفعول وجودا متأخرة
ظهورا وهي التي ترجح للفاعل فعله وتركه فيجب ان تكون متقدمة على المفعول
فان المفعول مفعول بالفعل والفعل لا يتعلق الا بالداعي والمرجح ويتأخر ظهورها
عن المفعول فان ثمرة دعوتها وترجيحها انما تظهر بعد وجود المفعول و
اما العلة المادية فهي عين المادة من حيث المادية وهو حيث اقترانها
بالصورة لا مطلقا فان المادة والصورة متضايفان والعلة الصورية
هي عين الحدود والتخطيطات من حيث الصورية والاقتران بالمادة
فان الحدود صور من حيث الاقتران لا غير وان كان الحد ايضا كذلك ولكن
ذكرناها تنبيها فهذه العلل اذا اجتمعت وتمت لوضعها وجود المعلول بالوضع
الالهي وليس يتخلف عنها ابدا وضع الله ولو لم يجعله الله سبحانه كذلك لم يكن
كذلك وليس يكفي واحدة منها في وجود الشيء بل ولا اثنان بل ولا ثلث

وليست العلة بقول مطلق الا بعد وجود الاربع الاترى فى صنعة
السرير ان العلة الفاعلية فيه النجار فلو كان النجار موجودا ولا خشب
ولا صورة ولا داع يحمله على صنعته لا يوجد السرير والعلة الغائية
فيه جلوس الانسان عليه فلو كانت هى موجودة دون البواقى لم يوجد
والعلة الصورية التربيع مثلا والقوائم والارتفاع المعلوم والهيئة
الخاصة فمع وجودها وفقد البواقى لا يوجد والعلة المادية فيه الخشب
فمع وجوده وفقد البواقى ليس يوجد سرير ابدا واذا صار النجار موجودا
ودعاه الداعى الى صنعة السرير فكان الخشب موجودا والصورة معلومة
ليس يتخلف وجود السرير بعد ذلك منها ويوجد لا محالة الا ان يكون فى
واحد نقص بوجود المانع فلم يكن النجار داعيا او الداعى مهيجا والخشب
صالحا او الصورة لايقة فان كان الامر كذلك بقى وجوده فى الامكان
معوقا الى ان تكمل العلل وصارت صفة محضة فى العلية خالصة من
شوائب الموانع وهذا الذى كان يقال اذا كان المقتضى موجودا والمانع
مفقودا وجب وجود الشىء بايجاب الله سبحانه وجعله الاشياء مثلا رتبة
فاذ قد عرفت انه لم يجتمع الاسباب فى وجود المسبب فى الظاهر تجتمع فيها
فى الباطن فانه قد علم اولوا الالباب ان الاستدلال على ما هنالك لا يعلم الا
بما ههنا افرايتم النشاة الاولى فلولا تذكرون سنريهم اياتنا فى
الافاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق والعبودية جوهرة كنهها الربوبية
فما فقد فى العبودية من الكيفيات الوصلية والاتحادية وجد فى الربوبية
وما خفى فى الربوبية من الكيفيات الفصلية اصيب فى العبودية فاذ قد عرف

فى الظاهر

فى الظاهر من الكيفيات الفصلية وعرف وجودها فى الباطن على نهج اشرف
والطف وابسط واعلى فلنعرف الكيفيات الباطنية على نهج التفصيل على حسب
ما تقتضيه الوقت اعلم ان العلة الفاعلية كما عرفت ليست عين الذات العالية
المتقدسة عن شوائب الكثرات والاضافات والارتباطات والاقترانات
بل هى ظهورها بالفاعلية والظهور بالفاعلية ليس الا فى رتبة الفعل فان
فوق رتبة الفعل ليس الا الذات المقدسة وقد حققنا فى مباحثنا ان
الفعل فعل فى رتبة المصدر كما ان ترى ان لفظ الفعل الموضوع لمعناه مصدر
وما بين الاسماء ومعانيها مناسبة ذاتية فالظهور الاول عن الذات متعال
عن معنى الضرب والنصر والقعود والقيام وانما يسمى ذلك الظهور بضرب
حين تجليه فى الضرب وبنصر حين تجليه فى النصر وبقعد حين تجليه فى
القعود وهكذا ولو كان التجلى الكلى الاول ضربا لم يصدق عنه النصر
والقعود والقيام ابدا فالتجلى الكلى تعبر عنه بالحركة المطلقة الصالحة للظهور
بكل صورة من صور الافعال الاترى ان الافعال المتباينة فى صورها
مجتمعة فى نفس الحركة فنفس الحركة من حيث هى هى ليس فيها هذه الخصوصيات
فى تلك الصور الخاصة كما ترى ان الخشب من حيث هو هو ليس بضريح ولا صنم
ولا سرير وانما الضريح ضريح بصورته والصنم صنم بصورته والسرير سرير
بصورته الاترى ان مناط الاحكام الاسماء ومتعلق الاسماء الصور فضرب
ضرب فى صورة الضرب لا فى نفس الحركة ولو كان نفس الحركة ضربا لم يحصل
منها نصر ابدا واقول ايضا ان المشتقات التى اصولها الضاد والراء والباء
لا توجد الا فى عالم يوجد فيها الضاد والراء والباء والتى اصولها النون

والصاد والراء توجد في عالم فيها النون والصاد والراء وهكذا سائر
الصبغ كما ان المصاغات من الفضة لا توجد في عالم ليس فيها الفضة والمصا
غات من الحديد لا توجد في عالم ليس فيه الحديد فاذا لزم كونها في رتبة
فيها تلك الاصول فاذا تحقق الاصول امكن حصول الصيغ ووجودها وكونها
فضرب في عالم الضرب ونصر في عالم النصر وهكذا وليس يوجد ضرب في عالم
ليس يوجد فيه الضرب فضرب في رتبة الضرب ابدا وليس له ذكر فوق عالم الضرب
ومن هذه القاعدة السديدة ايضا علم ان اسماء الفواعل ليست توجد في
رتبة الذات فان اصولها ليست في رتبة الذات الاحدية فاذا ظهر ان الصيغ
المصاغة من اصول موجودة في رتبة تلك الاصول فضرب موجودة في
عالم الضاد والراء والباء وليست هذه الحروف نفس الحركة المطلقة و
الا كان جميع الافعال ضرب وهو معلوم البطلان فضرب في عالم الضرب
وكذلك يضرب والضارب والمضروب والمضرب بالكسر والمضرب بالفتح
وغيرها فاذ قد ثبت كون جميعها في عالم الضرب فليعلم ان ضرب هو الضرب
وكذلك سائر المشتقات فان كونها في عالم الضرب مع كونها من
هذه الاصول غيرها غير معقول كما ان الضريح والسرير والصنم وغيرها
مما ينحت من الخشب في عالم فيه الخشب وهي عين الخشب المصور لهذه الصور
وليس غيرها فهي جميعها الضرب الا ان بعض صور المشتقات الطف وابسط
واعلى وبعضها اكثف واخس وادنى كما ان جميع المكونات الموجودة في عالم
الاجسام من الجسم لكن بعضها الطف صورة واعلى كالافلاك وبعضها اكثف
صورة وادنى كالعناصر فكذلك لايضع المكونة من الضاد والراء والباء

فنقول

فنقول ان صورة ضرب الطف واعلى من سائر صور المشتقات واكثرها
اضمحلالا واشدها تلاشيا عند الحركة المطلقة التي هي مبدؤها و
اعلاها ولذلك ليس يدل الا على معنى غير قائم بنفسه مستند الى غيره
ولذلك قال الصادق عليه السلام خلقت المشية بنفسها ثم خلقت الاشياء
بالمشية فالمشية هي اول ما خلق وكل مكون في عالم هذه الاصول يدل على
معنى الفعلية اول هذه المرتبة ومقامه في عالم مقام الافلاك في عالم الاجسام
فكما ان الافلاك هي اجسام لطيفة متحركة دالة على حركة المشية كذلك ضرب
في عالم اصوله اصول متحركة دالة على حركة المشية ومقام الضرب المصدري
مقام الارض في عالم الاجسام فان الارض هي المفعول المطلق للافلاك و
مقام الافلاك مقام الفعل لها خلق الله سبحانه الارض ولذلك صارت
ساكنة وصارت الافلاك متحركة كالفعل وكما ان الافلاك عاملة في الارض
كذلك الفعل عامل في المصدر واما اسم الفاعل فمقام المصدر ولكن من
حيث الاينية للذات الغالبة بحرف العالي نفسه بالفاعلية وبه حكى الفعل
على استقلال نفسه عند بادئ الرأي ولاجل نقول ان الفاعل مشتق من المصدر
وعليه قام الاجماع وكذا لاجل ذلك نقول ان اسم الفاعل يقتضي مفعولا
ويعمل فيه كالفعل وهو فرع الفعل في العاملية وانما تأخر الاسم الفاعل
عن الفعل لاجل الاستقلال الظاهر فيه وكل ما هو اكثر استقلالا
في الآثار اذ في رتبة لانه نقص فيه وكلما هو اكثر اضمحلالا في الآثار
اعلى رتبة لانه كمال له فالاثر المضمحل مستقل بالعالي والمستقل مضمحل
لاجل غلبة الاينية فيه وانقطاع عن العالي على حسبه وكذلك الامر في

حقايقها الا ترى ان زيدا لبس بكاس للكاس الا عند كسره اياه وبعد كسره
له والكسر اثر حادث في الكاس لا لخارج عنه وذلك الكسر حاصل موجود بفعل
زيد الذى هو كسر فاذا كسر زيد الكاس حصل الكسر فيه فاذ لحصل الكسر فيه صار
زيد كاسرا فاذا رماه وغفل ما هو منه ولم ينكسر الكاس لم يصر كاسرا فاذا رمى
هو وانضغ رميه بالكسر صدق كسره وحصل الكسر فصار كاسرا فالكاسر هو
زيد الظاهر بالكسر لا غير وظهوره للكسر بنفس الكسر لا بغيره والكاسر هو
الكسر من حيث الابنة والفظهر زيد بالكسر الا بعد ان يكسره فاذا كسره اوجد
الكسر فاذا اوجد الكسر ظهر له به فاذا ظهر به له سمى نفسه له بالكاسر تعريفا
فالكاسر بعد كسره عند المصدر من حيث الابنة والمكسور نفس الكسر فانه الاثر
المخلوق بكسره ولسنا نقصد بيان جزئيات هذه المسائل وعللها و
اسبابها وانما المقصود محض تعيين رتبة الفاعل وقد تبين انه فى رتبة
المصدر من حيث الابنة ولكن بقى هنا اشكال وهو انه مما يظهر ان الفاعل
حيث ابنة المصدر وقد ثبت بالاجماع ان المصدر اصل والفاعل مشتق منه
وفرع فان المشتق فرع المشتق منه وهو مبدؤه واصله ومعاده فكيف يكون
الفاعل فرع المصدر وهو جهة ابنة وحل هذا الاشكال على الحقيقة فى
هذه الاوقات مما لا يحتمله النفس المنكوسة الامارة بالسوء ولكن يمكن
الاشارة اليه بلغة اخرى فنقول ان المصدر من حيث المصدرية تاكيدا
لفعله وفى نوع الفعل كما قال النحويون فضرب ضربا ان ضربا تاكيد ضرب
وهو فى نوع قولك ضرب ضرب فلما كان المصدر تاكيدا للفعل وكان
رتبة الفعل اعلى رتبة من الفاعل يكون المصدر الذى هو تاكيد للفعل اعلى

ابنة

رتبة منه فابنة الفاعل بالنسبة الى المفعول يعنى بالنسبة الى المصدر
من حيث المفعولية لا من حيث التاكيدية للفعل فمقام الفعل حقيقة
مقام العرش والكرسى والافلاك فى هذا العالم ومقام تاكيد الفعل
مقام النار فانها تاكيد الافلاك وفى نوع الافلاك ولاجل ذلك
تحركت كالافلاك وان كانت ابطا حركة ومقام الفاعل مقام الهواء
الذى هو جهة اعلى الماء ادقه والطفه لانهما طلبان سيالان الا ان
الهواء ادق والطف وفيه الف الفاعلية التى هى حرف دال على المبدء
الواحد وهو فى الهواء الحرارة والهبوب اما المفعول هو مقام الماء
المنفعل عند الفاعل ولا مفعولية فى نفس التراب فقد حققنا فى محله
ان مفعولية التراب الماء الرطب القابل للاشكال المنفعل عند فعل
الفاعل بسهولة فان الجامد اليابس غير منفعل واما التراب فهو اسم
المكان فانه المظهر وحامل الكل وهذه المراتب الاربع مراتب المصدر
المفعول المطلق للافلاك فافهم فانك لا تجد مثل هذا البيان فى كتاب
ولا تسمعه من خطاب فالافلاك بالنار حكت عدم استقلالها اللعناصر
بالهواء الذى مقام مقام الاسم الفاعل واما النار فى العناصر نفسها
مهلك العناصر بالنسبة الى ما دونها مقام الذات المعرات عن
الاوصاف والهواء وصفها بالفاعلية فالعلة الفاعلية فى كل عالم
مقامها مقام هواء ذلك العالم ويتقدم عليه ناره وافلاكه كما عرفت
وان قلت فعلى هذا اما يكون افلاك كل عالم بلا فاعل او يكون فاعلها
متاخرا عنها اذا كان مقامه مقام الهواء قلت لا يلزم شئ من ذلك فى

فان كل عالم بمنزلة شيء واحد بل مرادنا بالعالم هذا الشيء الواحد التام
الكامل وافلاكه وعناصره اجزاء الوجودية التي كل واحد منها بعض
الشيء الا انّا نقول ان كل شيء له افلاك وعناصر وكل شيء مركب
من قبضات عشرة فاذن كل قبضة بعض ذلك الشيء وكل قبضة منه عشرة
اذا نظرنا اليه بنظر الواحدية وذلك الشيء الواحد اثر مؤثرة البتة
مخلوق له والاثر ذلك المؤثر مثاله وعنوان نفسه ووصف نفسه لربه
فيصف العالي قدسه للداني باعلى مراتبه ويعرف ذلك الاثر قدس
العالي وسبوحيته باعلى من المراتب فيجب ان يكون اعلى مراتبه اقدس
ما يكون في تلك الرتبة واشد مراتبه لبساطة وتنزاهة عن كثرات
تلك الرتبة وخصوصياتها وصفاتها وكذا يصف العالي للداني في
فعله ومشيته لربه وكذا يصف لربه اسمائه وصفاته فالاثر بكل رتبة من نفسه
يعرف شيئا من ظهورات العالي وصفاته وجميع مراتب اثر العالي
مخلوق الا ان كل رتبة منه اثر لصفة من الصفات ولنا هنا بيان
دقيق وتحقيق رشيق فاستعد لفهمه ان كنت من اهله وان فيه
لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد فمن كان ذا فهم يشاهد
ما قلنا وان لم يكن فهم فيأخذ عنا اعلم ان الاثر او الشيء جميع مراتبه
كرات مصمتة الظاهر وان كانت في الحقيقة مجوفة بجوف العلة وظهور
المؤثر ولا صمد الا الذي لا موجد له وهو الله سبحانه وتلك المراتب
والكرات متداخلة تماس محدباتها في سطح واحد الا ان تلك الكرات
ليست متشاكلة الاجزاء بل بعض كراتها اقوى عند المحدب ويضعف كلما

يبعد

يبعد عنه ونمثل لك ذلك في كرتين حتى تعتبر بهما ما سواهما فافرض كرتين
كرة نور وكرة ظلمة وهما متداخلتان تماس سطحاهما المحدب في سطح واحد
وكل جزء من النور بما زجه جزء من الظلمة امتزاج الماء والخل الا ان كرة
النور اقوى مراتبها ما يلي المحدب ويضعف شيئا فشيئا الى ان يكون
غاية ضعفه عند القطب وكرة الظلمة اقوى مراتبه عند القطب ويضعف
شيئا فشيئا الى ان تبلغ المحدب فيكون غاية ضعفها عنده ومثل هاتين
الكرتين في السطح كالمثلثين المتداخلين هكذا فقاعدة النور صفحة
محدب الكرة وراسه عند القطب وقاعدة الظلمة عند القطب وراسه
عند المحدب وهذا الشكل صفة قوتهما والا فهما كرتان متداخلتان مما
زجتان كما وصفنا فليس انه لا يكون عند قاعدة النور ظلمة بل هي هناك
موجودة الا انها ضعيفة ظهورها وقوتها وكذا عند القطب وليس
انه لا يكون عند قاعدة الظلمة نور الا انه موجود ضعيف وبروزه و
قوته عند المحدب وهكذا الامر في الشيء الذي ذكرنا له افلاكا وهي
مقام الفعل ونارًا وهي تأكيده وهواء وهو اسم الفاعل وماء وهو
اسم المفعول وترابا وهو اسم المحل فجميعها كرات مصمتة متداخلة كلها
ممازج لكلها الا ان الفعلية في الافلاك غالبة وسائر الصفات فيها
خفية والتاكيدية في النار قوية والبواقي فيها ضعيفة والفاعلية
في الهواء قوية والبواقي فيه خفية ضعيفة والمفعولية في الماء غالبة و
الباقية فيه ضعيفة وهكذا في التراب المحلية غالبة وسائر الصفات
ضعيفة ومثال ذلك انا نقول ان المولد الكريم بجميع اجزائه مركب من بخار

قاعدة النور
المحدب
راس الظلمة
النور
القطب
قاعدة الظلمة

مائي ودخان ناري وتراب يبوسته الملك بينهما والروح من ثلاث مركبة
من هذه الثلثة الا ان البخار فيها اغلب وحكمه فيها انفذ والنفس مركب
من هذه الثلثة الا ان الدخان فيها اغلب وحكمه فيها انفذ والتراب
في الجسد اغلب وحكمه فيه انفذ وان كان هو ايضا مركبا من الثلثة فالبخار
والدخان والتراب كرات ثلثة متداخلة مصمتة ترى في المنظر اعلاها
روح وفيه البخار اظهر واوسطها نفس وفيه الدخان اظهر واسفلها جسد
وفيه التراب اظهر فظهور بعض الصفات في بعض لا يخرج الاجزاء عن تركيبها
وتكونها من الاصول الثلثة فليس انه ليس في الروح والجسد دخان اذا
كان في النفس اغلب وليس انه ليس في الروح الجسد بخار ودخان اذا كانا في
الروح والنفس اغلب فافهم ما ذكرته لك فانه باب يفتح منه الف باب فاذا
ليس لاحد ان يقول لنا كيف صار مقام الفاعل في مقام الهواء والمفعول
في الماء فان سر الفاعلية في كل المراتب وسر المفعولية في كل ما الا ان كل
صنعة تكون غالبة في موضع لا يوجد بها فللكل فاعل وفي الكل مفعول فافهم
ان كنت تفهم فمنا الينا ما تلونا عليكم ومنا اليكم ما تلوتم برمتنا ثم
الا ما ذكرناه فاعتمد عليه وكن في الحال فيه كما كنا ولا قوة الا بالله
العلي العظيم فالعلة الفاعلية مقامها في الهواء لظهورها فيه لا غير
لخفائها في غيره والمفعول والمعلول مقامه مقام الماء لظهوره فيه
دون غيره لخفائه في غيره واما العلة الغائية فهي كما ذكرناها المقدمة
وجودا والمؤخرة ظهورا كما ذكرنا فهي اول الاذكار الخفية التي هي اية تعريف
الحق سبحانه الذي يعرف نفسه لخلقه فهي حقيقتها في العوالم الفصلية مقامها

مقام

مقام حقيقة ذلك العالم ففي عالم الاجسام مقام العلة الغائية مقام
الجسم المطلق فانه هو اول اذكار هذا العالم وجودا واخره ظهورا الا
ترى انه لعبد ما وجد الافلاك والعناصر وتنزل الجسم الى مقام التراب
باخذ بعده في الصعود فيولد الجماد ثم يرتقي الى المعدن ثم الى النبات
ثم الى الحيوان ثم الى الانسان ثم يرتقي الانسان في الطبايع ثم في الافلاك
ثم في الكرسي ثم في العرش ثم يصل الى اخر ترقياته الى الجسم المطلق وهو
الاول وجودا والاخر ظهورا وهو ايضا كما ذكرنا سار في كل الاجزاء
الا ان لهاية قوته وبروزه على ما هو عليه في الجسم المطلق ولكن هيهنا
شيء وهو ان الجسم المطلق لاطلاقه وتنزهه عن الحدود والقيود و
الاوصاف والنعوت لا يسمى بالعلية الا في رتبة النار لان الجسم المطلق
مطلق عن القرانات الخاصة والاذكار المخصوصة فهو منزه عن وصف
العلية وقد عرفت ان العلة متضايفة مع المعلول مقترنة معه فحقيقة
العلية للجسم المطلق ووصف العلية في النار كما كان حقيقة الفاعل هو
العالي ووصفه بالفاعلية في مقام الهواء فالنار اسم العلة الغائية دالة
عليها حاكية لها والهواء اسم العلة الفاعلية دال عليها حاك لها فالافلاك
حكت ووصفت العلة الغائية للعناصر بالنار كما حكت العلة الفاعلية
لها بالهواء واما العلة المادية فهي مادة الفاعل وقد حققنا ان مادة
الشيء هي جهة جوهره ووجوده وركنه القائم بنفسه المخلوق اولا وبالذات
وابيه الذي خلق منه وجهة نياته ووحدانيته واول اذكاره واول
ما صدر من اجزائه من مبدئه وهي في العالم مقامها مقام الماء ولذا ورد

انه اول ما خلق ولذا صار مادة الحيوة واب النبات بل الكائنات وقد
قال الله سبحانه ومن الماء كل شيء وقد عرفت ان العرب تدخل لفظة من على
مادة الشيء كما تقول صنعت الخاتم من فضة فالماء مادة كل حي وكل ما خلق
الله سبحانه وحي لقوله سبحانه وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم فرجع الى كل شيء ضمير العاقل الحي فالعلة المادية في عالم الشيء هي
عضو الملك واما افلاكه فهي ايدي الرب الفعلية في خلقته واما عنصر النار
فهو اية الافلاك فيه والعلة الغائية في خلقته كما قال علي عليه السلم خلق
الانسان ذا نفس ناطقة ان زكيها بالعلم والعمل فقد شابهت اوائل جواهر
عللها فاذا اعتدل مزاجها وصح منهاجها وفارقت الاضداد فقد شارك
بها السبع الشداد انتهى واما عنصر الهواء فكما ذكرنا هي العلة الفاعلية في
خلقته فبقي حيث المفعولية في الماء والتراب الباردين على طبع المفعول الا
ان الماء هو حيث المفعولية لرطوبته المطاوعة لفعل الفاعل وبرودته التي
هي من طباع المفعول والتراب حيث نفس المفعول قبل ان يصير مفعولا او مع
قطع النظر عن المفعولية لاجل يبسه الغير المطاوع لفعل الفاعل ولذا نقول
ان المرأة من حيث نفسها باردة يابسة ومن حيث التزوج والتبعل باردة
رطبة لاجل انه لا انفعال الا في الرطب ولما كان المادة الموع جهتي المفعول
واقرب رتبته الى المبدء والطفها وابسطها وادقها واشبهها المبادي
العلل صار مزاجها على طبع الماء وصار مادة المفعول حيث يصدق عليه
المفعول وحيث الغالب عليه حيث المفعولية واما ما فوق ذلك فاثار المفعولية
ضعيفة لا تتبين وانت اذا ضبطت هذه القواعد التي اجريها الله على قلبي

لك انفتح

لك انفتح لك ابواب من العلوم والحكم باذن الله سبحانه ولتبصر امرك
في كثير مما يرد عليك ولكن الشان كل الشان في فهم ذلك ولا قوة الا
بالله العظيم واما العلة الصورية فهي في عالم الشيء في مقام عنصر التراب
بارد يابس في غاية البعد عن المبدء والمخالفة لصفاته وفي نهاية الكثرة
والسواد والسكون والبرودة واليبوسة وهي حيث المظهر فان الصورة
مظهر المادة فيها تقوم قيام ظهور وتحقق الصورة وقوامها بها وهي
مغرب انوار شمس الازل الثابتة الطالعة من مطلع عرش الرحمن وفيها خمود
الانوار وغروب الاشراقات من المنير الجبار وهي منتهى النهايات وغاية
الغايات وفيها تحد المادة وبها تضعف وتتميز وهي مقام بطن الام
للولد المكون فالشقي من شقي فيها والسعيد من سعد فيها وفيها وبها
جف القلم بما هو كائن وبها فيها استحال تغيرها ما بلغ اليها فانه بنفس ما
قدر فيها انتقش لا يقبل الانمحاء ابدا واما قبل ان يصل الامر اليها فانه
يقبل الانمحاء لسيلانها المطاوع القابل للتغيير والتبديل ففي كلها محتمل
البداء حتى يبلغ الامر الى التراب فلا يقبل الانمحاء ولا يبقى فيه بداء وان تلك
مقتضى القواعد والحكم ان يكون الماء هو مقام الذكر لانه المادة والذكر
حار يابس والتراب مقام الانثى لانه الصورة والانثى بارد رطب فكيف
قلت الماء البارد الرطب ذكر وهو ضد طبعه والتراب البارد اليابس
انثى وهو يابس قلت الماء وان كان باردا رطبا الا انه باطنه حار رطب
الا ترى ان طعمه طعم الحيوة وريحه ريح الحيوة ويتولد منه الحيوة فهو ظاهره
بارد رطب وباطنه حار رطب على طبع الرجل المتزوج بعد التزوج فان

الرجل قبل التزويج حار يابس فاذا تزوج صار حارا رطبا فالماء ظاهره بارد
رطب وهو شبح الزوجة الملقى عليه فلا يرى هذا الا الشبح كما ان المراة اذا
قابلتها وجهك لا يرى الا فيها وجهك فيخفى حيث هي هي ويظهر منه حيث
الشاخص فالماء قد خفى فيه حيث الحرارة والرطوبة وبدا عليه حيث البرودة و
الرطوبة لاجل الاقتران الا ترى انه اسرع شيء استحالة الى الهواء الحار الرطب فيتحلل
البر بادنى تدبير ومثله في الفلسفي الماء ذو الوجهين فانه ظاهره بارد رطب
وباطنه حار رطب وظاهره ابيض وباطنه اصفر ويستعلم ذلك بانه اذا مسح
صفحة فضة واغمست فيه صبغها ومثله في المعادن الفضة فانها ظاهرها هنا
ابيض بارد رطب وباطنها اصفر حار رطب واما التراب فهو على مزاج بارد
يابس من حيث هو هو واما بعد الامتزاج بالماء وصيرورته طينا ينقلب الى
البرودة والرطوبة اذا انحل في الماء فيكون على مزاج المراة المنفعلة فالتراب
مقامه مقام الصورة اذا تركب مع الماء لا من حيث نفسه فانا قد بينا ان المادة
والصورة متضايفتان والمادة مادة بعد الاقتران والصورة صورة
بعد الاقتران فالتراب وان كان يابسا الا انه بعد الاقتران والتركيب
يلين ويترطب فافهم هذه الحكم الدقيقة واين هذه العلل من الذات المقدسة
جل شانها وهي لا تليق بمقام المشية ومقام اياتها فضلا عن الذات الاحدية
وهذا الذي ذكرت لك هو في مقام الظاهر الطبيعي في الشيء وان شئت
مقام الباطن كما اظن ان سؤالك عنه فاستعد لفهم ما اقول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم اعلم انه لابد هنا من بيان مقدمة يجب الاشارة اليها
وهي دقيقة جدا وهي ان ما ذكرنا من تحقق ظاهر الحال فهو على حسب العوالم

الفضلية

الفضلية والظواهر الطبيعية واما في العوالم الوصلية فالامر ادق من ذلك
واخفى ولا يبلغ الانسان حد المعرفة حتى يعرفه كما قال ابو عبد الله عليه السلام
في حديث فاذا كان تاييد عقله من النور كان عالما حافظا ذاكرا فطنا فهما
فعلم بذلك كيف ولم وحيث وعرف من نصحه ومن غشه فاذا عرف ذلك عرف
مجراه وموصوله ومفصوله الخبر فاعلم انك اذا قابلت مراة وانطبع فيها شبحك
يكون الشبح الذي في المراة اثرك وظهورك وانت المؤثر له والظاهر به وليس
الا انت وظهورك كما قال الرضا عليه السلام حق وخلق لا ثالث بينهما ولا
ثالث غيرهما اما انت فانت كما ترى لا تدخل بكلك ولا ببعضك انت على ما
انت عليه في مكانك وحدك ليس ينفصل عنك شيء يدخل في المراة ولا
تحتاج في القاء الشبح فيها الى نطق بعد سكوت والحركة بعد سكون وانت
تجلى للشبح به وهو ظهورك وظاهرك اذ ظهرت به له لا بغيره وليس بينك
وبينه واسطة وهو اول ما صدر عنك بلا كيف فهو فعلك ومفعولك
اذا وجدته بنفسه وهو صفتك الفاعل اي الظاهر او الظهور في حده
والظاهر ليس الا هو وانت الباطن المتصف ظهرت بالظهور فانت ظاهر
به في علله وحده به فهو فعلك ظهرت ظاهرك وظهورك وهو من حيث نفسه
مظهرك الحقيقي لان المراة مظهره عرضا كما حققنا في محله فهو وهو مفعولك
الذي اوجدته وهو على ما ترى له مادة وهي حيث صدوره منك وله صورة
من حيث نفسه وليس جميع ذلك الا الشبح واحد وشيء واحد فان جميع
الصبغ التي تصلح من الظاء والهاء والراء في عالمه وهو عالم واحد ورتبة
واحدة فاذا نظرت في الشبح الواحد لا تجد جميع ذلك الاشياء واحدا وانما

يختلف الأسماء باختلاف الأنظار وبحسب لغات عالم الفصل والا ففي الشيء
الواحد يتحد جميعها بلا امتياز وانما تعددت وتكثرت في عوالم الكثرة بتعدد
الاحكام الثانوية النفس الامرية الحاصلة من الكثرة فان البعد عن المبدء عند
الكثرة اقتضى الكثرة والكثرة اقتضت التمايز والتمايز اقتضى اختلاف الصور
ونظم الحكمة اقتضى مطابقة الكثرة مع كثرتها مع الحيوث الاعتبارية في
الوحدة فحصل عال وسافل ولطيف وكثيف ومتحرك وساكن وغيب وشهادة
وحاد ومحدد وجوهر وعرض ووضيع وشريف وبسيط ومركب وفعل وفاعل
ومفعول ومادة وصورة واول واخر ومبدء ومنتهى ومؤثر واثر ومكمل
ومستكمل وطبايع واسباب وعلل وغير ذلك مما يرى وما لا يرى ومما ترى وما لا
ترى واما اذا نظرت الى الشيء الواحد من حيث الوحدة في عالم الاتصال بنظر
اهل الوصال فتتحد جميع العلل الاربع فيه مهما استشكلت شيئا من ذلك فانظر
الى ما مثلنا لك في امر ظهورك في المراة وانظر الى نفس الظهور هل هو
الا شيء واحد وشيء واحد وتدبر فيه كيف اجتمع فيه جميع العلل فحقيقته واحدة و
يكفيك عما ذكرنا لك ما قال الرضا عليه السلام في جواب عمران حيث قال عمران
يا سيدي اليس قد كان ساكتا قبل الخلق لا ينطق ثم نطق قال الرضا عليه السلام
لا يكون السكوت الا من نطق قبله والمثل في ذلك انه لا يقال للسراج هو ساكت
لا ينطق ولا يقال ان السراج ليضيء فيما يريد ان يفعل بنا لان الضوء من السراج
ليس بفعل منه ولا كون وانما هو ليس شيء غيره فلما استضاء لنا قلنا قد اضاء
لنا حتى استضانا انه فبهذا تبصر امرك الخبر فالضوء من السراج كالشيء من وجهك
فكما ان من السراج ليس بفعل منه ولا كون ولما استضا لنا قلنا قد اضاء لنا

كذلك

كذلك الشيء من وجهك ليس بفعل بين وجهك وظهورك الذي هو
ذلك الشيء ولا يكون يؤخذ منه مادته وانما هو نفس تجليك فاذا
تجليت له قلنا قد ظهرت له به وهو فعلك وفاعليتك ومفعولك
بمادته وصورته ليس شيء غيره وكذلك تقدير العزيز العليم فكل شيء
ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر
خاسئا وهو حسير فاذا عرفت هذه المقدمة السديدة القريبة البعيدة
فاعلم ان الله سبحانه كان في قدس كماله وعز جلاله ولا شيء معه لا معلوم
ولا مجهول ولا مثبت ولا صفة ولا كون ولا امكان ولا ذكر لشيء
موجود او معدوم ولا احد هو هكذا ولا هكذا غيره ومن زعم غير ذلك فقد
الحد في توحيده وذلك مما نزل في كتابه جل قدسه واول ما بدا من تجلياته
وظهوراته وصفاته واسمائه هو محمد صلى الله عليه وآله بنص الكتاب
والسنة واجماع الشيعة والعامة من غير نكير بينهم لانه اشرف الموجودات
ومبدا الكائنات ببداهة الاسلام وعلى قاعدة امكان الاشرف يجب ان
يكون اشرفها الكائنات اقربها الى الله سبحانه ثم انه سبحانه خلق من شعاعه
ونوره جميع ما سواه كما هو مروي في اخبار الشيعة في المتواترة وفي اخبار
العامة في المتظافرة ولا يشك في ذلك شاك ولو اراد امرء ان ياتي
لهذا المطلب بخمسمائة حديث امكنه واي مسئلة من الفرايض والسنن فيه خمسمائة
حديث وان لم يؤمن الشيعي بخمسمائة حديث عن ائمته فباي شيء يؤمن بعد
ذلك فاذا ليس ملك الله سبحانه وفي ملكه الا ال محمد صلى الله عليه وآله
وشعاعه ونوره ولعلك قد عرفت ان وجود الشعاع من كمال المنير وان

ان النور صفة المنير وظهوره واسمه ولا يلحظ مع المنير ابدا في ذكره ولا
احساس الا ترى ان احدا لا يقول ان في الدار سراجا وضوءه او طلع
الشمس ونورها فان النور صفة المنير والمنير منير بنوره ونوره كماله
وهو لا يكون ابدا ناقصا بل هو كامل بلا نهاية لانه اول تجلي الحق
سبحانه وظهوره ونوره وكماله وصفته واسمه واول شيء يضاف
اليه فلا نهاية لكماله ولا غاية لجماله وهو بمقتضى الذات غيبا الصفات
قد غيب جميع تلك الايات وبمقتضى انطوا جميع الكثرات الاثارية تحت
احدية المؤثر كلها منطوية تحت احديته وليس في الدار غيره ديار
في الرجبية الثاني عليه السلم بهم ملاءت سماءك وارضك حتى ظهر ان لا
اله الا انت وفي العرفة الحسيني عليه السلم ايكون لغيرك من الظهور
ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك وفي الدعاء ما معناه ليس فيها
نور الا نورك وليس فيها صوت الا صوتك فاذا عرفت ذلك وصحت علته
اليه الهندسة السديدة السابقة عرفت انهم سلام الله عليهم هم العلة الفا
والغائية والمادية والصورية بلا اشكال ولا توقف ومن زعم غير
ذلك فقد الحد في توحيده سبحانه وتعالى الله عما يقول الظالمون
علوا كبيرا فهم العلة الفاعلية في خلق الخلق اذ الفاعلية صفة الله
سبحانه وقد قال علي عليه السلم كمال التوحيد نفي الصفات عنه لشهادة
كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة و
شهادة الصفة والموصوف بالاقتران وشهادة الاقتران بالحدث
الممتنع من الازل وكذلك هم العلة الغائية لان غاية خلقة الصفة ظهور

للموصوف

للموصوف وجميع ما سواهم نورهم وشعاعهم وصفاتهم واسماؤهم كما
قيل ليس الا الله وصفاته واسماؤه وغاية ايجادهم ظهورهم قال الله
سبحانه كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف ولا
يعرف الله الا بهم كما في الزيارة من عرفهم فقد عرف الله ومن جهلهم
فقد جهل الله وروي بنا عرف الله ولولانا ما عرف الله وروي
نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا وكذلك هم العلة
المادية فان الله سبحانه خلق ما سواهم من شعاعهم ونورهم مادة جميع
ما سواهم فقد قال الصادق عليه السلم ان الله خلق المؤمن من نوره
وصبغهم في رحمته وفي الدعاء اللهم ان شيعتنا خلقوا من فاضل
طينتنا فهم العلة المادة للخلق من حيث الظهور بالمادية ولذا روي
انا وعلي ابوا هذه الامة وقد عرفت سابقا انهم عليهم السلم سموا المادة
بالاب والصورة وكذلك هم العلة الصورية فان صبغ ما سواهم في رحمة
الله سبحانه وهم رحمة الله الواسعة وجميع الخلق مصورون بصورة الولاية
مصبوغون بصبغ الرحمة وان قلت بعض ما استدللت به من الاخبار
مخصوص بالمؤمنين والشيعة وهو اخص من المدعى قلت ونحن بواد
والعذول بوادي فانه وعرصته يكون كلامنا فيه ليس الا المؤمنون قال
الله سبحانه وان من شيء الا يسبح بحمده ولله يسجد ما في السموات وما
في الارض وفي الدعاء سبحان من دانت له السموات والارض بالعبودية
الدعاء وفي الدعاء ليس فيها نور الا نورك فجميع وارده هناك كما يرد
في الظاهر بالمعاني الظاهرة فهم سبب خلق الخلق كما ورد في الخبر في السبب

اعم من الفاعلي والغائي والمادي والصوري فافهم ان كنت تفهم ولا
فاسلم تسلم ولعلك قد عرفت مما ذكرناه ورددنا القول فيه ان كونهم العلة
الفاعلية لا يلزم منه ان يكون حقيقتهم كنه الذات القديمة فان الاسم
الفاعل ليس بذات المسمى بالفاعل بلا شك الا ترى ان كلمة الضارب اسم
الفاعل والفاعل المسمى بهذا الاسم هو زيد وذات زيد هي غير كلمة الضارب
وان الضارب اسم لها وهو الفاعل الحق بفعله لا بذاته واسم الضارب لا
ذاته فكذلك الحقيقة المحمدية هي اسم الله سبحانه وهي بمنزلة الاسم الفاعل
وان كان كونها الاسم غير المسمى قل الله خالق كل شيء وقال سبحانه الذي
خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم وكلمة الضارب لا تضرب وانما الضارب
هو الذات بفعله وضربه واسمه كلمة الضارب والمراد بالعلة الفاعلية
اسم الفاعل لا ذاته المسماة به ومن يحكي عنا غير ذلك لم يدخل بلدنا ولم
يجلس على مائدتنا ولم يأكل من زادنا وانما افترى علينا ببطنه وهذا
اعتقادي فيه قل ابديته فليقلل العذال او فليمنعوا ونحن لا نقول
بانهم خالقون او رازقون ان افتريته فعلي اجرامي وانا بريء مما تجرمون
بل اعتقادنا ان الله سبحانه هو الخالق الرازق المحيي المميت بمشيته وارادته
وقدره وقضائه واذنه واجله وكتابه فمن كان يزعم انه يقدر على ما
نفض واحدة فقد اشرك نعم نقول ان مقامهم في الملك عند الله سبحانه
مقام الاسم والصفة وهم اسم الله وصفته والافعال الصادرة عن المسمى
لا الاسماء الا ترى انها مشتقة من المصدر والمصدر مشتق من الفعل و
الفعل فعل الله سبحانه فمقام الاسماء تحت الفعل فكيف يصدر الفعل منهم

هذا اعتقادنا

هذا اعتقادنا ولكن القوم يأبى قد اولعوا في الكذب علينا والنسبة
الينا ما نحن براء وليتنقصونا بنا عند اعدائنا ويطفئوا به نور الله سبحانه
والله متم نوره ولو كره المشركون والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
فافهم قال ——— سلمه الله تعالى ما العلة في ترك ابي الحسين
عليه السلم ابنته في المدينة وعدم حملها مع سائر اهل بيته اقول
ان افعالهم سلام الله عليهم عللا عديدة يحار فيها العقل ولذلك ايضا
علل كثيرة منها ما نعرفه ومنها ما يخفى علينا فمن تلك الجهات انه قد بلغ اهل
البيت عليهم السلم انواع المصائب والمحن كما شاؤوا وارادوا الا مفارقة
الاحبة الغائبين فانهم كلهم كانوا معا يشهد بعضهم بعضا ويبتلي بعضهم
ببعض فابقى فاطمة في المدينة حتى تبتلي بمفارقة الاب والام والاخ و
الاخت والعم والعمة وغيرهم ويصيبها هذه المصيبة ايضا ويصيب
لاهل البيت المسافرين مصيبة مفارقة الحبيب فكل واحد منهم مع
محنته التي اصابته يكون له محنة مفارقة الحبيب فمنهم من يحزن بمفارقة
ابنته ومنهم من يحزن بمفارقة اخته وغير ذلك وجهة اخرى ان يوجدها
في المدينة ظهر شانه وعلامته ولولاها لم يناسب غيرها تلك الاية
وهي ما روي عن المفضل بن عمر الجعفي عن الصادق عليه السلم عن ابيه عن
علي بن الحسين عليه السلم قال لما قتل الحسين بن علي عليهما السلم جاء غراب
فوقع في دمه ثم تمرغ ثم طار فوقع بالمدينة على جدار فاطمة بنت الحسين
بن علي عليهما السلم وهي الصغرى فرفعت راسها فنظرت اليه فبكت بكاء
شديدا وانشأت تقول نعب الغراب فقلت من تنعاه ويلك يا غراب

قال الامام فقلت من قال للموفق للمتعاب ان الحسين بكربلا بين الاسنة
والمضراب فبكى الحسين بعبرة ترجى الالم مع التواب قلت الحسين فقال
لي حقاً لقد سكن التراب ثم استقل بالجناح فلم يطق رد الجواب فبكيت
مما حل في بعدا لدعا المستجاب الخبر فهذه علامة ظاهرة واية باهرة ظهرت
بواسطة كونها في المدينة وهذه معجزة ظاهرة فيها الظهور بعض مقام الحسين ع
وغربة اعدائه حيث اثر مصابه في الطيور وبعثه الى اهله وجهة اخرى ان
وجودها في المدينة كان سبب قيام ماتم للناس يجتمعون اليها ويقيمون
الماتم ويبكون صلوات الله عليه ويعرفونها قبل مجيء الاخبار الانسية
وبعدها فيكون بذلك انتشار الاعزا اكثر وظهور مظلومية الحسين وكفر
قتلته اوضح الى غير ذلك من الجهات يجدها من تدبر بحسب قابليته وفهمه
قال ـــــــ سلمه الله ما السبب واختلاف مدة
حمل الانسان وساير الحيوانات اقول ـــــــ
اعلم ان المولدات تختلف تراكيبها من شدة التركيب ورخاوته وشدة
نضج اخلاطها وضعفها ولطافتها وكثافتها واعتدالها وانحرافها
وصفائها وكدورتها وتشاكل اجزائها وتخالفها وغير ذلك من
الصفات ومن البين ان قلة النضج لا تحتاج الى مدة كثيرة وكثرته تبتغي
مدة كثيرة وكذلك تشاكل الاجزاء يحتاج الى تدبير اذيل وتخالفها لا
يبتغي ذلك وكذلك في ساير الصفات فما كان من المولدات ارخى تركيبا
واقل نضجا واكثف واشد انحرافا واكدر واقل تشاكلا في الاجزاء يكون
مدة تكونه اقصر وما كان بخلاف ذلك يكون على حسبه وكذلك ما كان

من القسم الاول يكون اقل بقاء لسرعة انفعاله وتفككه بورود المفسدات
المضادات للكون وما كان من القسم الثاني يكون اطول بقاء في الدنيا
لقلة انفعاله لشدة تركيبه وقربه من الاعتدال المشاكل للوحدة
الممتنعة عن الفساد وذلك سر من اسرار ال محمد عليهم السلم لا ينبغي
افشاؤه اكثر من ذلك ولذلك اختلف عدد تكون انواع الجمادات
وعدد تكون انواع النباتات وعدد تكون انواع الحيوانات بل وعدد
تكون اشخاص الانسان وذلك انه لا يتكون شيء الا في ستة الطوار
وهي النطفة والعلقة والمضغة والعظام واكساء اللحم وفي هذه
الخمسة الطوار تتم مراتب القابلية وتصلح لان تنشأ خلقا اخر اي ينفخ
فيها الروح وذلك انه قد حققنا في الحكمة الالهية الهرمسية ان الشيء
لا يتكون الا وان تتم مراتب قابليته حتى يصلح للمقبول الوارد عليه ومراتب
القابلية لا تتم الا وان تصلح ظاهرها وطبعها ونفسها فاذا اصلحت
بمراتبها الثلثة صارت قابلة للروحانية فظاهرها مقامها الجمادي و
طبعها مقامها النباتي ونفسها مقامها الحيواني فالنطفة في كل
شيء بحسبه مقام الظاهر وجماديته والعلقة مقام البرزخ بين
الجمادية والنباتية وهي مقام المعدنية والمضغة مقام النباتية
والعظام مقام البرزخ بين النباتية والحيوانية واللحم مقام الحيوانية
فان اللحم تنزل الحيوة في عالم الاجسام فاذا اصلح ظاهره وطبعه ونفسه
صلح لان ينشا خلقا اخر وينفخ فيه فيصير حيا بالحيوة الظاهرة المعروفة
والمختلف عدد تكون هذه المراتب في المكونات لما قلنا وحد الاعتدال

في مددها على ما سأذكر في الانسان فاذا كان اخلاط هذه المراتب
صافية معتدلة ناضجة مشاكلة صالحة طالت مدتها الى حد الاعتدال فان
كان فيه افراط او تفريط انتقصت وزادت على حسبه ولنذكر اولا كيفية تولد
الانسان وانقلابه في الحالات من النطفة الى كماله وخروجه حتى تقيس
عليه غيره وتعتبر منه بحال غيره اعلم ان مادة الجنين الظاهرة من مني الانثى
ومني الرجل بمنزلة الانفحة في اللبن ويعقد برائحته التي هي تنزل الروح
الكامنة فيه النازلة من شجرة المزن او الصاعدة من شجرة الزقوم كما حققناه
في محله واما دم الطمث فهو غذاء ومدد لتلك النطفة يجذب اليها با
القوة الجاذبة التي فيها وينهضم فيها بالقوة الهاضمة ويندفع عنه الغير
المشاكل بالقوة الدافعة فيبقى في المشيمة ويبقى الى ان يتصرف فيه القوى
بالقوة الماسكة ثم يستحيل الى مشاكلة النطفة بالقوة المغيرة التي فيها فيصير
غذاء لها بالقوة الغاذية التي فيه فتنمو وتربو بالقوة النامية التي فيها
فتنمو من جميع اقطارها على حسب ما يليق به فتنمو شيئا فشيئا الى ان تبلغ
حد الكمال وتتغير صورتها في كل وقت على حسب ما يحدث لها من الطبائع
والمقتضيات والكميات والكيفيات والدليل على ان الولد من نطفة
المراة وان نطفة الرجل عاقدة ان في شهرزنان تولد النسوة اللاتي
فيه من غير فحولة وانما يستعملن غصن شجرة في بلادهن له رائحة كرائحة المني
مني الرجل فيحبلن ويلدن اناثا ومن هذا الباب ما تبيض الدجاج من
غير ديك وكذا غيرها من سائر اصناف الحيوان ومن هذا الباب تولد
عيسى على نبينا وآله وعليه السلام من غير اب فان جبرئيل نفخ في جيبها

اوفيها

او فيها على اختلاف الروايتين ريح رائحتها كرائحة المني بعدما اجرى
نطفتها في رحمها فحبلت من غير فحولة واما ما روي ان في الولد اربعة
اشياء من ماء ابيه وهي العظم والمخ والعصب والعروق واربعة من ماء
امه وهي اللحم والدم والجلد والشعر وستة من الله وهي الحواس الخمس
والنفس الحيوانية فالمراد به ان نطفة الاب هي حاملة المادة النازلة
من شجرة المزن او الزقوم اليها ونطفة الام هي حاملة الصورة النازلة
اليها من اوراق تينك الشجرتين وتلك المادة والصورة هما اصل النطفة
والبدن الاصلي للولد بتركيبهما فاذا اختلطت النطفتان هنا
في الظاهر في الرحم ادت نطفة الرجل تلك المادة التي فيها الى نطفة
المراة فصورتها هي في بطنها فاذا تولد البدن من بينهما يكون ما فيها كل
المادة التي هي اعظم الركنين واصلهما من الاعضاء الشريفة الصلبة
القوية والشريفة التي بها قوام البدن وتكون اصل الاعضاء بحكم المادة
في عالم الاعضاء فهي من نطفة الرجل حاملة للبدن لا بمعنى انه من نفس
نطفة الرجل فان خلقة الاعضاء الظاهرة من نطفة المراة بل بمعنى
ان الغالب عليها جهة نطفة الرجل وطبعها وما كان من الاعضاء مقامها
مقام الصورة في عالم الاعضاء تكون حاكية لنطفة المراة بمعنى ان
الغالب عليها طبع نطفة المراة وما كان من الاعضاء الغالب صفة
الافلاك التي هي جهة الرب فهي حاكية لها ومنسوبة الى الله سبحانه مع
انها ايضا مركبة من النطفتين فالمخ والعظم والعصب والعروق
الخفية الباطنة في الاعضاء التي بناء البدن عليها من قبل الاب واما

اللحم والدم والجلد والشعر التي مقامها مقام الصورة ونكسوا العظام
والاعصاب والعروق من الام والحواس المدركة والجنون من الله سبحانه
لما عرفت فان الشعور ليست من قبل السفليات وانما هي بغلبة الامداد السماوية
فالبدن الظاهر العرضي يخلق من نفس نطفة المراة ودابجه من الرجل والنطفة
الاصلية في غيبهما وهي ايضا بمادتها وصورتها في كلتي النطفتين الا انها
من حيث في نطفة الرجل اظهر ومن حيث الصورة في نطفة المراة اظهر
لانها في غيب هذا العالم ولا اختصاص لها بموضع دون موضع الا ان
المواضع المناسبة لها تحكيها على حسبها ولذا ظهرت مادة تلك النوع اللاتي
في شهر زنان من داخل غصن تلك الشجرة ومادة عيسى عليه السلم من نفخ جبرئيل
عليه السلم كما عرفت فافهم هذه الدقايق الشريفة فانها من عيون الحكمة الصافية
تجري بامر الله سبحانه فاذا علمت ذلك فاعلم ان الله سبحانه جعل طبع الرحم
مشتاقا الى المني جدا بالرضينا به فاذا اندفع المني اليه بالقوة الدافعة من الرجل
اعانتها القوة الجاذبة من الرحم فمصتها من القضيب فيم المني في فضاء الرحم
ويجيء فيه في مقعر لاشتياق كل جزء منه اليه وكذلك ينصب مني المراة فيه
ويختلط مع مني الرجل فيغلظه قليلا لا ان مني الرجل حار يابس غليظ ومني
المراة بارد رطب رقيق فيغلظه باختلاطه ويعينه على انبساطه في مقعر
الرحم ويعدله وقد خالفنا الاطباء في هذه المسئلة فانهم يرون ان الولد
من النطفتين جميعا وهو اشتباه منهم فان الله سبحانه يقول ومن الماء كل
شيء حي فجعل مادة الحي الماء والماء بارد رطب وهو مزاج مني المراة و
اثبتنا في الفلسفي ان مادة الاشياء من البخار البارد الرطب وان الدخان

عائل

عائل وصورة ويشهد لنا ان ولد نوع شهر زنان فلو كان الولد منهما
جميعا لما تولد منه من شيء فالحق ان خلقة بدننا الولد من نطفة المراة وهي
مادته ونطفة الرجل عاقدة مصورة لها بل الحق انها المني مادة البدن من
الرجل وبالمني صورته من المراة كما ان في الفلسفي من اول الامر الماء ذكر والارض
انثى الى ان يزول ريش الغراب فاذا الحار الارض ذكرا والماء الانثى
وليس هيهنا موضع ازيد من ذلك فافهم ان كنت تفهم فاذا انبسط مني
المراة في مقعر الرحم ينضج المني المختلط بالمني الرحم بسبب الحرارة التي في
جرمها فينعقد كغشاء ابيض رقيق بسهولة وسرعة ثم ينفصل الغشاء
عن جميع مواضع الرحم الملساء ويبقى ملتزقا بالمواضع الخشنة التي فيه واعدت
لذلك وهي المعروفة بالنقر فيصير ذلك والغشاء مع ما فيه من بقايا المني
كالبيضة التي لم يصلب قشرها وبعض مواضع هذه البيضة ملتزق بالنقر
وفي تلك النقر افواه عروق كان ينصب منها دم الطمث في الرحم وشرايين
فينفذ في جرم ذلك الغشاء قبل ان يصلب وبذلك يحدث في ذلك الغشاء
مجاري للدم ولا يزال يجري الدم بجذب النطفة وتتسع المجاري وتغلظ و
يصلب ذلك الغشاء شيئا بعد شيء وينفذ منه الدم الى المني الذي في جوفه
فيحدث فيه افواه عروق يجري منها الدم الى المني الذي في جوفه فتتصل العروق
بفم العروق التي في النقر والشرايين بالشرايين التي فيه ثم الاوردة تجتمع
وتتصل بعضها ببعض ويلتئم منها وريدان وكذلك الشرايين تجتمع و
تلتئم منها شريانان وتجتمع الاربعة في موضع السرة من سرة الجنين فاذا جاءا
دونها اجتمع الوريدان فصارا وريدا واحدا والشريانان صارا شريانا

واحدا وهذا الغشاء المذكور يسمى بالمشيمة وقد يتولد من داخل المشيمة على الجنين غشاءان الاول وهو المسمى باللفائفي ويسمى بالسقاء وهو من داخل المشيمة وهذا الغشاء يحدث في الشهر الثاني لقبول بول الجنين حتى لا يؤذى جسده وبوله يخرج من سرته لان مخرج احليله معطلا بعد الولادة والثاني وهو المسمى بالسلاء وذلك لحفظ بشرة الجنين من الابخرة التي هي فيه بمنزلة العرق للاكابر ويتوطاها ويحدثان من فضول الاغذية التي يجرى للجنين ولا يحتاج في الشهرين الاولين الى غذاء كثير فيحدث منها الاغشية واما المنى الذى كان في جوف المشيمة اولا فيحدث فيه نفاخات من حرارته وحرارة الدم الواصل اليه فيحدث في المنى تجويف ويحدث فيه بخار كثير ويغلظ ظاهر المنى بواسطة حرارة الرحم فيحبس فيه تلك الابخرة فلا يقدر على الخروج وتغوص في انعقاد المنى ويجرى من ذلك الوريد والشريان الذين ذكرناهما الدم فيملا جوفه ثم ان القوة المصورة التي جعلها الله في الملكين الخلاقين الموكلين بالدم والمنى تصور الاعضاء فتحدث مما فيه المنى اغلب الاعضاء البيض كالدماغ والعظام والغضاريف والاغشية والرباطات والعروق والشرايين ومن الدم الاعضاء الحمر الا ان القلب من الدم الشرياني وساير الاعضاء الحمر من الدم الوريدى وهذا الذى ذكرنا ان المخ والعظم والعصب والعروق من جهة الاب فان منى الرجل ابيض غليظ صالح للاعضاء البيض الصلاب بغير بعض نطفة المراة الى شكله فيحدث منه الاعضاء البيض وان الدم و اللحم والشعر والجلد من منى المراة فانه اصفر رقيق يشاكل الدم ويشاكله في الاعضاء وذلك هو المروى عن النبى صلى الله عليه واله ان ماء الرجل

ابيض

ابيض وماء المراة اصفر وكذلك هو عند اهل الفن فاصول الاعضاء حادثة من هذه الثلثة فالدماغ من المنى والقلب من الدم الشرياني والكبد من الدم الوريدى واختلف الاطباء في اول ما يتكون من الاعضاء فمنهم من قال انه القلب لانه مبدء الحيوة وتكونها من البخار الحادث في جوف النطفة ومنهم من قال انه الكبد لانه اول ما يجرى منه الدم الى القلب ومنهم من قال يتكون الدماغ قبل القلب لانه من المادة الرطبة وهى اسبق من مادة القلب البخارية والذى تقتضيه الادلة الحكمية ونظم الملك وعلم النقات في الخلق ان يتكون اولا السرة التى هى مجرى الدم الى النطفة ثم يتكون الكبد الذى هو وعاؤه ثم يتكون القلب الذى هو محل الحيوة ثم يتكون الدماغ الذى هو وعاء الحس والحركة والاشارة الى ذلك ان النطفة من حين سقوطها ياخذ في قوس الصعود والترقى فما لم تجاوز الادنى لم تبلغ الاعلى وكل اول في الموجود ينبغى ان يكون احمر انى الظهور فما لم تقطع الرتبة الجمادية لم تصل الى النباتية وما لم تقطعها لم تصل الى الحيوانية وما لم تقطعها لم تصل الى النفسانية فاول ما يحدث من اعضائه ينبغى ان يكون العضو الجمادى واصله السرة التى هى بمنزلة المجرى اليه ولذا ثم الكبد الذى هو حامل الروح الطبعى النباتى ثم القلب الذى هو محل الروح الحيوانية ثم الدماغ الذى هو محل الروح النفسانية وهكذا تقتضى الطبيعة ايضا فان اول ما يحدث منه العرقان والشريان النافذان من المشيمة الى النطفة ومن التئامهما واجتماعهما وانعقاد النطفة عليهما بسبب حرارة الدم والروح التى في جوفهما تحدث السرة ثم اذا انصب

الدم فى تلك الفضوة الحادثة وانعقد بالحرارة صار كبدا فان الكبد
لبس الا دم منعقد وبسبب الابخرة التى فى جوف ذلك ينعقد
متخلخلا فيه فضوات وخلل فتجرى فيه الدم ويبقى فيه عكر و
اجزاء الغليظة ويخرج صافيه الى موضع القلب فيتحجر كالدخان الحاصل
من الدهن فيحدث هناك فضوة فى الدم الشريانى الموجود هناك و
ينعقد ذلك الدم حوله بحرارته فيحدث منه القلب فيتعلق نار الروح
من الام من الاشريانات النافذة اليه فيشتعل فى ذلك الدخان اى البخار
الرقيق فهو كالشعلة فتنفذ الى موضع الدماغ فى المنى فيحدث هناك
تجويفا ويعقد بحرارته المنى حوله فيتصور الدماغ وكل عاق له شكل على
حسب طبعه وينعقد حوله الدم او النطفة على حسب شكله فهكذا
يحدث الاعضاء الرئيسة فى البدن ثم بعد ذلك يتفرع على هذه الاصول
الثلثة فروع فيتفرع من الكبد العروق غير الضوارب وتنبث فى النطفة
ومن القلب الشرائين وتنبث فى ساير النطفة ومن الدماغ الاعصاب و
النخاع ثم بعد ذلك يتصور لهذه الاصول والفروع حين فيحدث من
المنى المحف ليكون حصنا للدماغ والفقار لتكون وقاية النخاع
واضلاع الصدر لتكون حصارا للقلب واضلاع الخلف لتكون حفظا
للكبد ثم بعد ذلك يحدث خدم هذه الاعضاء كالمعدة والطحال
والمرارة والكليتان والمثانة للكبد والالات النفس للقلب و
الالات الحس للدماغ ثم بعد ذلك الاعضاء الالية كاليدين والرجلين
وامثالها فاذا تمت الصورة بدا بالحركة وظهرت منه فلا من اول التكوين

الى غايه

الى غاية شتى الان الاولى حالة النطفة وهى اول وقوعه فى
الرحم ولما يجرى الدم اليه والثانية حالة العلقة وهى بعد ما انتفخ
جوفه وملا دما والثالثة حالة المضغة وهى بعد انعقاد الدم
الذى فى جوفه على هيئة الكبد والقلب والدماغ وساير ما يتصل
بها ويجرى مجريها والرابعة حالة العظام وهى بعد ما يتكون المخ
والفقرات والاضلاع كما بينا وذكرنا والخامسة اللحم وهى بعد ما
يحشى الله سبحانه المواضع الخالية منه باللحم ويكسو العظام باللحم والجلد
وتتم صورته والسادسة حين يشتعل فى الابخرة الحادثة فى جوفه الروح
الحساسة المتحركة فتحرك منه كل عضو وشريان وعصب على حسبه والجنين
فى جميع هذه الاحوال حى لا ان حيوته فى حال النطفة حيوة جمادية لكون
الروح فى باطنها وفى العلقة برزخية لتوسطها وفى المضغة نباتية
لظهور حركة طبيعية من الروح ما يتحرك به الجسد الظاهر على حسبه وفى
العظام برزخية لتوسطه وفى اللحم حيوانية ونعنى به صرف الحيوة لا الحس
والارادة وفى الخلق الاخر نفسانية حساسة مريدة فتحرك بالارادة
الضعيفة التى لها ويحس الالام والاوجاع فافهم واما مدة تكون كل
مرتبة على حسب تجارب المجربين على حسب اختلاف الامزجة فمدة بقاء
النطفة وهى المسمى بالزبدية ستة ايام وقد يكون سبعة ايام وفى هذه
المدة يتصرف قوى المخ فيه من غير اعداد من الرحم ثم بعد ثلثة ايام يحدث
فيه الخطوط الحمر والنقط الحمر بواسطة ترشح الدم اليه من افواه عروق
الرحم فيكون ذلك تسعة ايام على الاول وعشرة على الثاني ثم بعد ستة

ايام يكون علقة فيكون الخامسة عشرة على الاول او السادسة عشرة على الثاني
ثم بعد اثنى عشر يوما يكون مضغة ويتميز فيه الاعضاء الرئيسة ويتنحى بعضها
عن بعض وقد يكون بعد تسعة ايام او عشرة ايام او احد عشر يوما فيكون
اربع وعشرون يوما او خمسة وعشرون او ستة وعشرون او سبعة وعشرون
يوما او ثمانية وعشرون يوما ثم بعد تسعة ايام او اقل منها بقليل يكون
عظاما وينفصل الاعضاء بعضها من بعض ثم بعد اربعة ايام يتم خلقه فتكون
مدة التمام شهرا واكثره خمسة واربعون وقد جرت التجاريب بان ما كان
مدة تمام الصورة يكون حركته في ضعفها وتولده في ثلثة امثال مدة
الحركة مثلا اذا تم في شهر يتحرك في شهرين ويتولد في ستة اشهر وما تم
خلقه في خمسة واربعين تحرك بعد ثلثة اشهر ويولد بعد تسعة اشهر
ويشهد على اقل المدة واكثرها الاخبار فقد روى عن امير المؤمنين ع
انه لا تلد المراة لاقل من ستة اشهر وسئل الباقر عليه السلام عن اقصى مدة
الحمل ما هو فان الناس يقولون ربما بقى في بطنها سنين فقال كذبوا
اقصى مدة الحمل تسعة اشهر ولو زاد ساعة لقتل امه قبل ان يخرج فما ينقل
عن ابن سينا ان اقل مدة الحمل ستة اشهر واكثره اربع سنين خطاء وهو
ايضا ينقل عن معتمد عنده انه شاهد ذلك واعلم ان الذكر يتصور في
اقل من تصور الانثى ويتحرك في اقل من تحركها وانما ذلك لرخاوة جوهر
نطفة الانثى ورقته وعدم قبوله التصوير فيطول مكثها حتى يعتدل
ويقبل الثاني بخلاف الذكر فان مادته اكثر نضجا واسرع قبولا للصورة
فيتصور واسرع وقت واقل مدة تصور الانثى خمسة وثلثين يوما و

وحركتها

وحركتها الى سبعين وتولدها الى مائتين وعشرين يوما سبعة اشهر
واكثر ذلك خمسة واربعون ثم ثلثة اشهر ثم تسعة اشهر واعلم ان هذه
المدد على حسب مشاهدات المراقبين والمجربين لا تقف على حد ولا تكشف
عن الواقع فلربما يكون الدم في اول الحمل قوى المزاج فيجرى على النظم
الطبيعي ثم يعرض فيها عارض فلا يجرى على نهج الطبيعة فيبطى بعض المدد
ويسرع بعضها والذى يقتضيه الحكمة ان يكون مدة تكون كل مرتبة ستة
ايام في جانب الاقل فيجرى حكم الكل في البعض وهو نطفة في ستة ايام
وعلقة في ستة ومضغة في ستة وعظام في ستة ولحم في ستة فهذه
ثلثون يوما فيتم فيها قابلية البدن ويستعد للروح الحساسة المريدة وفي
كل مرتبة تتم في ستة ايام كما يتم الجنين في ستة ايام وكما خلق الله سبحانه
السموات والارض في ستة ايام ولانه العدد التام ويعلم برهان
تكونها في ستة ايام تمام فلا نعيدها وفي المتوسطات تكون في سبعة
ايام لانه العدد الكامل ويتم فيه دورة الكواكب ويكمل جميع مراتبه
فيكون مدة تمام الصورة خمسة وثلثين يوما او ثمانية وذلك
على خلاف الوضع الالهى الاولى فذلك لا يعيش وقد ثبت وعلم
النقاط ان البيت الثامن بيت الموت والخطر والخوف وقد برهنا
عليه في كتابنا اسرار النقاط فلا يمكن ان يعيش فيه الولد فيكون
تمام المدة اربعين يوما وفي جانب الاكثر يكون تمام كل مرتبة تسعة
ايام وذلك على النظم الطبيعي ويعيش فيه الولد والتاسع في علم
النقاط بيت السفر والحركة ولذلك يسافر الولد الى الدنيا ويعيش

وهو بيت السعادة والشرف وصاحبه المشتري فيكون تمام المدة خمسة واربعين يوما فلها اربع مراتب فعلى الستة تمام الصورة ثلثين والحركة بعد شهرين والتولد بعد ستة اشهر وعلى السبعة تمام الصورة خمسة وثلثين والحركة بعد شهرين وعشرة ايام والتولد بعد سبعة اشهر وعلى الثمانية تمام الصورة اربعين يوما والحركة بعد شهرين وعشرين يوما والتولد ثمانية اشهر وعلى التسعة تمام الصورة خمسة واربعين والحركة في ثلثة اشهر والتولد بعد تسعة اشهر فمدة الشهود على حسب مدة تكون المراتب فذو الستة يبقى في البطن ستة اشهر وذو السبعة سبعة اشهر وذو الثمانية ثمانية اشهر وذو التسعة تسعة اشهر ويعيش الاول والثاني والرابع ولا يعيش الثالث كما يشهد به التجربة وروي عن الصادق عليه السلم يعيش الولد لستة اشهر ولسبعة اشهر ولتسعة اشهر ولا يعيش لثمانية اشهر والسر في ذلك ان النطفة اول ما تسقط وبالرحم يربيها في الشهر الاول زحل لانها ميتة ومزاج الموت بارد يابس على مزاج زحل ويربيها في الشهر الثاني المشتري فانه حار رطب على مزاج العلقة ثم يربيها في الشهر الثالث المريخ لانه حار يابس على مزاج المضغة ثم يربيها في الشهر الرابع الشمس فانها كوكب المادة والعظام ايضا في الاعضاء مقام المادة كما ثم يربيها في الشهر الخامس الزهرة لانها باردة رطبة على مزاج الصورة لانها كوكب الصورة واللحم مقام الصورة وفي الشهر السادس يربيها عطارد فانه كوكب الانقلاب على مزاج الروح المنقلبة المرددة وفي الشهر

السابع

السابع يربيها القمر كوكب الحيوة فاذا تولد لستة اشهر كان في تمام الخلق الاخر وفي تربية عطارد الدبير ويبقى واذا تولد لسبعة اشهر كان في تدبير القمر كوكب الحيوة ويبقى وان لم يتولد يعود عليه زحل كوكب الموت ويربيه في الشهر الثاني فيكون في غاية الضعف وسوء الحال فان تولد في هذا الشهر لا يكاد يعيش وان لم يتولد يربيه في الشهر التاسع المشتري وهو ايضا كوكب الحيوة لانه حار رطب على طبع الحيوة فيعيش ان شاء الله وكذلك تدور الكواكب على ايام كل مرتبة ففي اليوم الاول في كل مرتبة يكون المربي زحل وفي الثاني المشتري وفي الثالث المريخ وفي الرابع الشمس وفي الخامس الزهرة وفي السادس العطارد يعيش ذو الستة وفي السابع القمر ويعيش وفي الثامن زحل فلا يعيش وفي التاسع المشتري ويعيش فهذه كيفية تولد الانسان وتكونه ومدته واما ما روي ان النطفة اربعون يوما والعلقة اربعون يوما فتلك الايام ايام الشان والمراد بها استكمال المراتب لا الايام المعروفة فان المشاهدة تشهد بخلافه او يكون ذلك لبيان تقسيم الدية فانها وردت في تلك الابواب فاذا عرفت ذلك فاعلم ان كل شيء فيه معنى كل شيء ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت الا ان اسرار الخلقة تختلف في الاشياء ظهورا وخفاء وهذه الكيفية جارية في كل مولود بل كل مكون الا ان كل على حسبه وربما يقصر المدد وربما يطول وربما تتشح الاحوال وتبين وربما تخفى وانما ذلك بحسب اختلاف العلل الغائية والفاعلية والمادية والصورية وعلى حسب قوابلها وان شئنا ان نبين

احوال الكل مكون فردًا فردًا مع عللها واسبابها لانقطع العمر قبل ان ينقطع
الكلام فلنبين لك نوع المسئلة وهي ان الفاعل ان كان ضعيفا يضعف
اثره وان كان القابل قويا وان كان قويا يقوى اثره ويكمل القابل بقدر
قوته ويظهر فيه اثره واما العلة الغائية ان كانت مما يلزم في الحكمة
سرعة ظهورها وخفائها اسرع الفاعل تكوين الشيء وايجاده والا ابطئ
فيه الى وقت الحاجة واما العلة المادية ان كانت صالحة قابلة للفعل
لا افراط فيها ولا تفريط اسرع تاثير الفاعل فيها وان كان فيها افراط
او تفريط يبطئ واما العلة الصورية ان كانت قليلة التخطيط اقرب
الى البساطة والوحدة يسرع ظهور تاثير الفاعل فيها وان كانت كثيرة
التخطيط كثيرة الشئون يبطئ ظهور اثر الفاعل فيها فهذه الكليات
في كلية المكون ثم ان المادة كلما كانت اشد رطوبة او اكثر يبوسة
تكون اكثر امتناعا من التصوير واذا كانت معتدلة تقبل النقش والادام
في مدة معتدلة والعلة الغائية كلما كانت ادنى رتبة تم لكون الشيء
في اسرع وقت وكلما كانت اعلى رتبة تم في وقت اكثر لان الغاية الدنيا
تظهر في ادنى حركات ولا يحتاج مراتبها الى تركيب شديد وتدبير كثير
وتصفية وتلطيف كثير واما الغاية العليا فيحتاج مراتبها الى تدبير كثير و
تربية وافرة وتصفية وتلطيف بالغ فيتم في وقت اكثر من الوقت الاول
مثلا اذا كان الغاية ظهور محض حيوة ضعيفة يتكون جسدها وبدنها
في وقت قليل كتكون الديدان والخنافس والحشرات وامثالها واذا
كانت الغاية ظهور حس وشعور ازيد يطول تكونه في اكثر مدة كتكون

الكلاب والشاء وامثالها واذا كانت الغاية ظهور عقل وحكمة
وتدبير يطول اكثر من ذلك وهكذا وربما يكون الغاية ادنى والقا
بلية في المادة والصورة ناقصة كتولد الخيل والبغال والحمير فانه
لا غاية لها عالية الا ان موادها بطيئ القبول عن التصور لبيسها وربما
يكون القابلية في المادة كاملة والقابلية عالية فيبطى لاجل ذلك
بالجملة يعرف العارف الفطن الناظر في الامور بعد ما ذكرنا هذه
القواعد وفتحنا هذه الابواب جميع اختلاف مدد تكون المكونات
وقد طال بنا المقال واورث لي الملال وقد انضح الكمال على نهج
الاجمال فلنختم الجواب حامدا الله الوهاب الملهم للصواب وقد
فرغ من كتابتها كاتبه العبد المذنب الاثم
الجاني ابن محمد كاظم محمد تقي الهمداني
في يوم الجمعة في بيست نهم شهر
رمضان المبارك من
شهور سنة ١٢٧١



